جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

دور عملاء إسرائيل والمتعاونين معها من الفلسطينيين في تمزيق النسيج السياسي للشعب الفلسطيني

إعداد
أحمد حامد سليمان خضير

إشراف
أ. د. عبد الستار قاسم

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في التخطيط والتنمية السياسية بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.
2014م

دور عملاء إسرائيل والمتعاونين معها من الفلسطينيين في تمزيق النسيج السياسي للشعب الفلسطيني

إعداد

أحمد حامد سليمان خضير

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 2014/10/13م، وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
1. أ. د. عبد الستار قاسم / مشرفاً ورئيساً	.....
2. د. عادل سمارة / ممتحناً خارجياً	.....
3. د. إبراهيم أبو جابر / ممتحناً داخلياً	.....

الإهداء

إلى روح والدي الشيخ حامد البيتاوي، الذي كان شوكة في حلق المتآمرين على القضية الفلسطينية.. إلى والدتي العزيزة أطال الله عمرها.. إلى شطر روحي، زوجتي الغالية "رنا" التي وقفت إلى جانبي رغم مرضها وألمها.. إلى بلسم جروحي ابنتاي "لين" و"تالا".. إلى إخوتي السبعة، وأخص منهم فضيلة القاضي "حاتم"، والمهندس "فضل"، والمهندسة "آلاء" البعيدة عنا القريبة من قلوبنا.. إلى عمي الفاضل د. جبر خضير الذي تكرم بتدقيق هذه الرسالة لغوياً.. إلى الشهداء في عليين، والأسرى في سجون الاحتلال، الذين كانوا ضحايا غدر جاسوس جبان، أو سياسة عميل خائن، أو تنسيق متعاونٍ كذاب.. إليهم جميعاً أُهدي رسالتي هذه، سائلاً الله العلي القدير، أن تكون خالصة لوجهه، وأن ينتفع بها شعبي وأمتي...

الشكر والتقدير

إلى أستاذي الفاضل الدكتور عبد الستار قاسم، الرجل المبدئي وصاحب المواقف الجريئة والصوت الشجاع، الذي لم يبخل عليّ بعلمه وتوجيهاته، فكان مشرفاً وموجهاً بحق.. إلى الأستاذين الفاضلين اللذين تكرما بمناقشة هذه الرسالة، الدكتور إبراهيم أبو جابر، والدكتور عادل سمارة، إلى أساتذتي في قسم التخطيط والتنمية السياسية في جامعة النجاح الوطنية، ومن قبلهم في كلية الصحافة والإعلام.. وإلى كل من ساهم في إخراج هذه الرسالة إلى النور، ومن قدم لي النصح والمشورى.. إلى هؤلاء جميعاً.. أتقدم لهم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان...

الإقرار

أنا الموقع أدناه، مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

دور عملاء إسرائيل والمتعاونين معها من الفلسطينيين في تمزيق النسيج السياسي للشعب الفلسطيني

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الاشارة اليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة كاملة، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أي درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis، unless otherwise referenced، is the researcher's own work، and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name: **اسم الطالب:** احمد سليمان خضير

Signature: **التوقيع:**

Date: **التاريخ:** ١٢/١٠/٢٠١٤

فهرس المحتويات

الرقم	الموضوع	الصفحة
	الإهداء	ج
	الشكر والتقدير	د
	الإقرار	هـ
	فهرس المحتويات	و
	الملخص	ط
	الفصل الأول: خطة الدراسة	**1**
1.1	تمهيد	2
2.1	مشكلة الدراسة	4
3.1	أهداف الدراسة	5
4.1	أهمية الدراسة	5
5.1	أسئلة الدراسة	6
6.1	فرضيتا الدراسة	6
7.1	منهجية الدراسة	7
8.1	حدود الدراسة	7
9.1	مصطلحات الدراسة	7
10.1	معيقات الدراسة	10
11.1	دراسات وأبحاث سابقة	10
12.1	محاور الدراسة	15
	الفصل الثاني: لمحة تاريخية عن الجاسوسية ومفهومها	**18**
1.2	التجسس في الفكر والديانة اليهودية	25
2.2	نماذج إسرائيلية في التجسس على الدول العربية والولايات المتحدة الأمريكية	28
3.2	مفهوم الجاسوس	34
4.2	الفرق بين العميل والجاسوس	36
5.2	مفهوم الجاسوس الإسرائيلي والعميل والمتعاون	38
6.2	الجواسيس الفلسطينيون زمن الإنتداب البريطاني	41

الرقم	الموضوع	الصفحة
7.2	التجسس الإسرائيلي على الفلسطينيين خلال الإنتداب البريطاني	46
	الفصل الثالث: أسباب ودوافع التخابر لصالح الاحتلال الإسرائيلي	**51**
1.3	الأسباب المباشرة وغير المباشرة التي تؤدي للجاسوسية	52
1.1.3	ضعف الحصانة الدينية والأخلاقية والوطنية	55
2.1.3	هشاشة الوعي الأمني والبناء التنظيمي الفصائلي	58
3.1.3	الفقر والبطالة	62
4.1.3	الحقد والإنتقام الشخصي من المجتمع والأفراد	65
5.1.3	أساليب التربية الخاطئة	68
6.1.3	التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي	70
7.1.3	الشبكة العنكبوتية ومواقع التواصل الاجتماعي	71
8.1.3	العمل داخل المناطق المحتلة عام 1948م	75
9.1.3	سيطرة إسرائيل على المعابر والحواجز	77
10.1.3	بعض مؤسسات المجتمع المدني	80
11.1.3	غياب العقوبات الرادعة	83
12.1.3	التنسيق الأمني بين السلطة الفلسطينية والاحتلال الإسرائيلي	87
2.3	وسائل وأساليب تجنيد الاحتلال للجواسيس الفلسطينيين	94
1.2.3	الوسائل الاغرائية	98
2.2.3	الوسائل الابتزازية	99
3.2.3	الإقناع	103
3.3	اتفاقية أوسلو والجواسيس	105
4.3	تأهيل الجاسوس وإعداده بعد تجنيده	112
5.3	كيفية تواصل الاحتلال مع الجواسيس وأماكن اللقاء بهم	117
1.5.3	التواصل الشخصي المباشر	118
2.5.3	التواصل الوسطي غير المباشر	119
	الفصل الرابع: المهام التي ينفذها الجواسيس وأثرها في تمزيق النسيج السياسي للشعب الفلسطيني	**123**
1.4	المشاركة في اغتيال واعتقال ناشطي المقاومة	124
2.4	محاولة اختراق الفصائل والسلطة الفلسطينية	128

الرقم	الموضوع	الصفحة
3.4	تعزيز الانقسام بين الفصائل وإثارة المشاكل بين أبناء المجتمع	133
4.4	شراء الأراضي والعقارات الفلسطينية وتسريبها للاحتلال	134
5.4	نشر الإنحلال الخلقي والمخدرات	135
6.4	دورهم في السجون الإسرائيلية	137
7.4	تجنيد وإسقاط آخرين	140
8.4	نشر الإشاعات والأكاذيب	141
9.4	ضرب الروح المعنوية للفلسطينيين ونشر أجواء الإحباط في أوساطهم	142
10.4	مهمات متنوعة أخرى	145
11.4	مراتب وأنواع الجواسيس	147
12.4	أعداد الجواسيس	151
	الفصل الخامس: أشكال تعامل الفلسطينيين والإسرائيليين مع الجواسيس	**155**
1.5	كيف تعامل الفلسطينيون مع الجواسيس؟	156
1.1.5	القتل على يد الفصائل والإعدام على يد السلطة الفلسطينية	156
2.1.5	إيقاع الأذى الجسدي والسجن	164
3.1.5	التشهير الإعلامي	169
4.1.5	فتح باب التوبة أمامهم	171
5.1.5	الاستفادة منهم في أعمال المقاومة	172
6.1.5	الاعتذار ودفع الدية لمن ثبتت براءته من تهمة الجاسوسية	175
7.1.5	ملاحقة الجواسيس االصغار وعدم التعرض للعملاء الكبار	180
2.5	كيف تعامل الإسرائيليون مع الجواسيس؟	182
1.2.5	مرحلة ما قبل انكشاف الجاسوس	182
2.2.5	مرحلة ما بعد انكشاف الجاسوس	184
	الفصل السادس: الاستنتاجات والتوصيات	**193**
	قائمة المصادر والمراجع	**200**
	Abstract	**b**

دور عملاء إسرائيل والمتعاونين معها من الفلسطينيين
في تمزيق النسيج السياسي للشعب الفلسطيني

إعداد
أحمد حامد سليمان خضير
إشراف
أ. د. عبد الستار قاسم

الملخص

لم يكن الفلسطينيون بِدعاً من الشعوب المحتلة، التي سقط بعض أبنائها في وحل العمالة والجاسوسية لحساب المحتل. فقد نجحت الدولة العبرية، بما تملكه من خبرات طويلة ومتراكمة، اكتسبتها طول عمرها الاحتلالي، في إسقاط عدد من الفلسطينيين وجعلهم عمـــلاء وجواســيس يعملون لحسابها، بعد معرفتها نقاط ضعفهم، مستغلة احتكاكهم الحتمي واليومي بها. وفي المقابل، وقف الفلسطينيونَ مرتبكينَ بل وعاجزينَ عن مقاومة الظاهرة، واقــتلاعِ هــذه الأشــواك مــن أجسادهم، إلا في حالات نادرةٍ وموسمية، لم تكن في إطار خطةٍ متكاملةٍ ورؤيةٍ محددة، وهو ما أدى إلى تفاقمهما، وظهور إفرازات سلبية أخرى، ناجمة عن طرق معالجتها الخاطئة.

وتهدف هذه الدراسة، التي اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي، واســتخدام الباحــث أداة المقابلة، إلى تسليط الضوء على ظاهرة لها العديد من الآثار، التي تنعكس على جميع أطيــاف ومكونات الشعب الفلسطيني، وذلك من خلال الحديث عن خطورتها، ودورها في تمزيق النسيج السياسي للشعب الفلسطيني، والمساهمة في خلق حالة توعوية تُسهم في معالجتها. وتبرز أهمية هذه الدراسة، بسبب قلة وندرة المواد البحثية المعمقة التي تحدثت عن هــذه الظــاهرة بجميــع تفرعاتها وتفاصيلها.

وتتناول الدراسة (المكونة من ستة فصول)، لمحة تاريخية عن الجاسوســية، ومفهــوم الجاسوس والعميل، ونماذج إسرائيلية في التجسس على الــدول العربيــة والولايــات المتحــدة الأمريكية، والجواسيس زمن الإنتداب البريطاني، إضافة للأسباب المباشرة وغير المباشرة التي تؤدي للجاسوسية كالفقر والبطالة، وضعف الحصانة الدينية والوطنية، وغياب التثقيف الأمنــي،

ووسائل إسرائيل في تجنيد الجواسيس الفلسطينيين، وعن دور اتفاقية أوسلو في حماية الجواسيس. وتحدثت الدراسة، عن المهام التي ينفذها الجواسيس، وأثرها في تمزيق النسيج السياسي للشعب الفلسطيني، ومراتب وأنواع الجواسيس وأعدادهم. كما تناولت الدراسة ايضاً، الكيفية التي تعامل بها الفلسطينيون والإسرائيليون مع الجواسيس.

وخلصت الدراسة، إلى أن عملاء إسرائيل وجواسيسها والمتعاونين معها، أسهموا بشكل فعّال وجلي، من خلال أساليبهم ووسائلهم وأدوارهم المتعددة، في تمزيق النسيج السياسي للشعب الفلسطيني، وأعاقوا استعادة الشعب الفلسطيني لحقوقه التاريخية. كما تُعدّ اتفاقية أوسلو، بنصوصها المختلفة وملحقاتها المتعددة، أحدَ أهم العوامل، التي حمت العملاء والجواسيس من الملاحقة والاعتقال. ويُعد التنسيق الأمني بين السلطة الفلسطينية ودولة الاحتلال، من الأسباب التي شجّعت على خلق بيئةٍ عامةٍ دافعةٍ لتبرير العمالة والتواصل مع الاحتلال، وكسرت العديد من المحرمات. كما لم يتعامل الفلسطينيون مع ملف العملاء والجواسيس، وفق استراتيجية واضحة وثابتة، لمواجهة هذه الظاهرة.

وختم الباحث رسالته بجملة من التوصيات، أهمها عدم الاكتفاء بالحلول الأمنية لمقاومة هذه الظاهرة، والتركيز على البعد التوعوي التثقيفي عند معالجتها، والاتفاق على مفهوم محدد للجاسوسية والعمالة، وتحريم وتجريم التعاون مع الاحتلال بكافة أشكاله، بغض النظر عن التسمية والخلفية. كما يجب النظر إلى غالبية الجواسيس على أنهم ضحايا تم خداعهم، وليسوا مجرمين. إضافة لتشكيل مؤسسة فلسطينية خاصة، لتعديل ثقافة الناس ونظرتهم السلبية إلى عوائل الجواسيس، وإعادة تأهيل أقاربهم، ورعايتهم نفسياً ومادياً، من أجل إعادة دمجهم في المجتمع، وكسبهم إلى جانب الشعب الفلسطيني.

الفصل الأول

خطة الدراسة

الفصل الأول

خطة الدراسة

1.1 تمهيد

تُعتبر ظاهرة العملاء والجواسيس والمتعاونين مع الأعداء، بمختلف أشكالها ومسمياتها، منذ فجر التاريخ وحتى يومنا هذا، من الظواهر التي ترافقت مع تطور المجتمعات على مر العصور، خاصة تلك التي وقعت تحت سيطرة الاحتلال الأجنبي. ولم تختلف نظرة الأمم لهذه الظاهرة، حيث رأت فيها عملاً غير وطني إن كان ضدها، على اعتبار أنها حالة مرفوضة، من الناحيتين الوطنية والأخلاقية، ويقوم بها قلة من ضعاف النفوس، الذين يُؤثرون مصالحهم الخاصة، على المصلحة الوطنية الجمعية.

وقد رفضت الديانة الإسلامية التجسس، وتتبع عورات الناس، ونقل المعلومات إلى الأعداء، وحذّرت من هذه الظاهرة، وطلبت من أفراد المجتمع الابتعاد عنها، قال تعالى:"يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اِجتَنَبُوا كثيراً مِنْ الظَّنِّ إنَّ بَعضَ الظَّنِّ إثمٌ، وَلاَ تَجَسَّسُوا، وَلاَ يَغْتَبْ بَعضَكُم بَعضَاً"[1]، كما حذّر الإسلام في أكثر من مناسبة، من ظواهر النفاق وموالاة الكافرين والخيانة، التي تتشابه مع العمالة والجاسوسية في عدد من الصفات، قال تعالى:" يا أَيُّهَا الّذِينَ آمَنوا لا تَتّخذُوا عَدُوِّي وَعَدُوّكُم أَولِيَاء تُلقُونَ إِلَيهم بِالموَدّة"[2]، وقال عن المنافقين: "يُخَادِعُونَ اللّهَ وَالّذِين آمَنُوا وَمَا يَخْدَعونَ إِلاّ أَنفُسَهُم وَما يَشْعُرُون"[3]، وقال:" يَا أيها الذين آمَنُوا لاَ تَخُونُواْ ٱللَّهَ وٱلرَّسُولَ وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون".[4]

كما قال عز وجل: "يا أيها الذين آمنوا خذوا حِذْركم "5، فكانت هذه الآية، بمثابة توجيه رباني للمسلمين، على المستوى الفردي والجماعي، وهو خطابٌ عامٌ يندرج في إطاره، كل ما

---

1 سورة الحجرات: آية 12.

2 سورة الممتحنة: آية 1.

3 سورة البقرة: آية 9.

4 سورة الأنفال: آية 27.

5 سورة النساء: آية 71.

من شأنه أن يحفظ أمن المسلمين، من جميع عوامل غلبة الاعداء، ورجحان الكفة لصالحهم، واختراق صفوفهم. ومن متطلبات أخذ الحذر هذا، أن يظل المسلمون متيقظين متنبهين، فطناء أذكياء، لا تنطلي عليهم الحيل، ولا تخدعهم المظاهر، قادرين على التمييز بين الغث والسمين، بين الزبد والماء الصافي، فالمسلم كيس فطن، ولا يلدغ من جحره مرتين.

كما نجد ايضاً أن قاعدة الولاء والبراء، من الأصول الهامة في العقيدة الإسلامية، حيث حرص الإسلام على تعزيز مفهوم الولاء للمسلمين، وهذا يعني أن يكونَ الفرد منتمياً بكافة جوارحه لمجتمعه، وأن يكون عضواً فاعلاً فيه، وهو ما يرادف اليوم مصطلح "المواطنة". وفي المقابل، سعى الإسلام لترسيخ مفهوم البراء من غير المسلمين بمعناه المطلق، فلا يوالي المسلم، ولا يناصر، ولا يساند، ولا يدعم، ولا يؤيد غيرهم، مساعدة ومناصرة تؤدي لتمكين المشركين من المسلمين. كما يندرج في إطار الولاء، أن لا يعيش المسلم في مجتمعه بجسده فقط، بينما عقله وهواه عند غيرهم، فمن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم. وإذا وصل المسلم لمرحلة "الاغتراب في وطنه"، فسيكون بكل تأكيد، عرضة للإختراق والسقوط في وحل الجاسوسية، بعد أن تحول الوطن لمكان إقامة فقط.

وبطبيعة الحال، يسعى أي احتلال على مر العصور، بأن يكون له من بين أبناء الشعوب المحتلة، عيونٌ وآذانٌ ترصد كل حركة تقاومه وترفضه، وتنقل له المعلومات وتقدم له الخدمات، حتى أصبح العملاء، أو ما اصطلح على تسميتهم بالطابور الخامس، عاملاً حاسماً في تحقيق التفوق، في أي مواجهة لأنهم يمتلكون المعلومة، فمن يملك المعلومة يحسم المعركة لصالحه.

وفي الحالة الفلسطينية، شكلت ظاهرة عملاء الاحتلال وجواسيسه، مشكلة أساسية وعائقاً أمام استعادة الحقوق الوطنية، حيث يُنظر لهم على أنهم حجر عثرة، وعقبة كأداء في طريق هذا المشروع، لما يمثلونه من خطر حقيقي، يهدد نسيج المجتمع الفلسطيني، بجميع أطيافه ومكوناته السياسية. إن عملاء إسرائيل جزء لا يتجزأ، من بنية الاحتلال الاستخبارية، ومن أخطر أدواته، وأذرعه المزروعة في جسم الشعب الفلسطيني، ينفذون ويساهمون في تنفيذ سياسات الدولة العبرية، الهادفة لتصفية القضية الفلسطينية.

وأمام هذه الظاهرة الخطيرة، التي يؤكد كثير من المراقبين، على أنهـا تحولـت إلـى سرطان آخذٍ بالانتشار والتوسع، بشكل يهدد تمزيق النسيج السياسي للشعب الفلسطيني، مقابـل فعل علاجي ووقائي، يبدو عاجزاً أو مقصراً أو ارتجالياً أو موسمياً في أحسن الأحوال، للشـفاء من هذا المرض الخبيث.

2.1 مشكلة الدراسة

لعب جواسيس الاحتلال، خلال العقود الماضية، دوراً هاماً وخطيراً ومتشعباً، في ترسيخ المشروع الإسرائيلي في فلسطين، وتمزيق النسيج السياسي للشعب الفلسطيني، وذلك من خـلال أدوارهم المتعددة، التي لعبوها وما زالوا؛ بدءًا بتسهيل عمليات تصفية الاحـتلال للمقـاومين أو اعتقالهم، واختراق الفصائل الفلسطينية وإحباط برامجهم النضالية، مروراً ببـث روح الفرقـة والانقسام والإشاعات الكاذبة، إضافة إلى أدوارهم، في نشر أشكال الفساد والرذيلة، والإسـقاط الأمني لغيرهم، وتسهيل عمليات بيع الأراضي والعقارات الفلسطينية للطرف الإسرائيلي. غيـر أن أخطر الأدوار التي يلعبها العملاء اليوم، هي تمرير سياسة الاحتلال الإسـرائيلي، وتطبيـق خططه المرحلية والإستراتيجية، والتساوق مع أهدافه، خاصة إذا ما كان هذا العميـل صـاحب موقع قيادي، له تأثيره على المجتمع.

في المقابل، لم يعالج الفلسطينيون هذه الظاهرة، بأساليب ووسـائل وخطـط منهجيـة مدروسة، على المدى القصير والمتوسط والبعيد، فظلت هذه الآفة، من الأمور المسكوت عنهـا، ولم يتم التطرق إليها إلا في حالات نادرة، خاصة عند نجاح الاحتلال في الوصول، إلـى أحـد المقاومين الفلسطينيين اغتيالاً أو اعتقالاً.

ويرى مراقبون، أن اتفاقية أوسلو، التي أُنشأت بموجبها السلطة الفلسطينية عام 1993م، شكّلت عبر نصوصها المختلفة، حماية ضمنية للجواسيس، ومثّلت الأرضـية الخصـبة التـي انتشرت بسببها هذه الظاهرة، في جسد الشعب الفلسطيني، كما تغير –وبموجب هذه الاتفاقيـة– شكل الجاسوس ودوره، فلم يعد ذلك الشخص، الذي يقـدم المعلومـات فـي الخفـاء للجانـب

الإسرائيلي، كما أصبح التعاون والتواصل والتنسيق مع الاحتلال مبرراً ومقنناً، تحت ذرائع وحجج مختلفة.

3.1 أهداف الدراسة

تهدف الدراسة، إلى البحث في تفاصيل ظاهرة تهم جميع أطياف ومكونات الشعب الفلسطيني وتؤثر عليه، وتسليط مزيد من الضوء عليها، لما ينطوي عليها من أضرار، وذلك من خلال الحديث عن خطورتها، ودورها في تمزيق النسيج السياسي للشعب الفلسطيني، والمساهمة في خلق حالة توعوية، تُسهم في معالجتها، ويمكن تلخيص أهداف الدراسة بما يلي:

1- التعرف على وسائل الاحتلال في تجنيد العملاء والجواسيس.

2- معرفة أساليب الاحتلال في الاستقطاب وتوريط الناس في العمالة له والتعاون معه.

3- تقييم الأهداف التي يرمي الاحتلال إلى تحقيقها ومدى نجاحه في ذلك.

4- معرفة مدى تجاوب الناس مع الاحتلال، وتقديم خدمات أمنية وعسكرية واقتصادية وسياسية وفكرية.

4.1 أهمية الدراسة

تنبع أهمية هذه الدراسة، في كونها تمثل مادة بحثية، يمكن وضعها أمام صانع القرار الفلسطيني، على مستوى السلطة الفلسطينية، والاحزاب، والنقابات، والمؤسسات ذات العلاقة، والفاعلين في مواجهة الاحتلال، زيادة في تنبيههم للخطر الذي يشكله العملاء والمتعاونون، مع ضرورة وضع الحلول المناسبة، لاجتثاث هذه الظاهرة، بعيداً عن التخبط أو العشوائية أو الموسمية، أي أن لهذا البحث أهمية عملية وعلمية في ذات الوقت، مع أهمية ثالثة متعلقة بالباحث نفسه، الذي يتقاطع عمله بشكل أو بآخر مع هذه الظاهرة.

كما تبرز أهمية هذه الدراسة، نظراً لقلة وندرة المواد البحثية المنشورة التي تحدثت عن هذه الظاهرة بجميع تفرعاتها وتفاصيلها، والراصد لجميع ما نشر حول هذا الموضوع، يرى أن

هذه الكتب إما أنها قديمة كُتبت قبل سنوات عديدة، أو جديدة ولكنها غير مفصلة، وتناولت جزئية واحدة مرتبطة بالظاهرة.

5.1 أسئلة الدراسة

خلال حديثنا عن ظاهرة العمالة في الأراضي الفلسطينية، تبرز الأسئلة الآتية:

1- من هو العميل الفلسطيني والجاسوس والمتعاون مع الاحتلال؟

2- ما هي الأسباب والعوامل التي يمكن أن تؤدي إلى التعامل مع الاحتلال؟

3- كيف تسهم ظاهرة الجاسوسية والتعاون مع الاحتلال، في تمزيق النسيج السياسي للشعب الفلسطيني؟

4- كيف تعامل الفلسطينيون مع هذه الفئة؟

5- هل هناك استراتيجية فلسطينية لمواجهة الظاهرة؟

6- هل حمت اتفاقية أوسلو عملاء الاحتلال ومنعت التعرض لهم أو محاسبتهم؟

6.1 فرضيتا الدراسة

- تفترض الدراسة أن عملاء إسرائيل والجواسيس والمتعاونين معها، ساهموا بشكل فعّال من خلال أساليبهم ووسائلهم وأدوارهم المتعددة، في تمزيق النسيج السياسي للشعب الفلسطيني، وأعاقوا استعادة الشعب الفلسطيني لحقوقه التاريخية الثابتة.
- كما تفترض الدراسة أن الاتفاقيات المختلفة، التي أُبرمت بين السلطة الفلسطينية ودولة الاحتلال، شكلت مظلة للتعاون مع إسرائيل، وأسهمت في تعريض النسيج السياسي الفلسطيني، إلى نوع من الاهتزاز.

7.1 منهجية الدراسة

اعتمد الباحث خلال عرض هذه المادة المنهج الوصفي التحليلي، لوصف ظاهرة العمالة والمتعاونين مع إسرائيل، والظروف المحيطة والمعطيات التي ساعدت على انتشارها، وتحليلها من وجهة نظر متتبع للأحداث، وليس صانعٍ لها، وذلك في محاولة لإثبات، أو نفي فرضيتها الرئيسية. كما استخدم الباحث أداة المقابلة الشخصية، للحديث مع الأطراف التي لها علاقة بهذه الظاهرة، في محاولة للتعرف عليها أكثر وإضاءة بعض جوانبها.

8.1 حدود الدراسة

تحدث الباحث عن ظاهرة العمالة والجاسوسية في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967م، مع التركيز على دورهم منذ الفترة التي أعقبت توقيع اتفاقية أوسلو عام 1993م وإنشاء السلطة الوطنية الفلسطينية، وحتى الوقت الحاضر، وبذلك لن يتحدث الباحث عن دور جهاز الموساد الإسرائيلي وعملائه خارج الأرض المحتلة عام 1967م، كما لن يتطرق للعملاء، الذين ينشطون في الأراضي المحتلة عام 1948م.

ويرى الباحث أن حصر رسالته، في الإطار الزماني والمكاني السابقين، يُسهم في التركيز أكثر في صلب الموضوع، وخوفاً من التشتت والابتعاد عن جوهره. ويعتقد الباحث ايضاً أن الفترة التي أعقبت إنشاء السلطة الفلسطينية وأجهزتها الأمنية، شهدت تغيراً وتبدلاً في مفهوم التعاون مع الاحتلال وفلسفته، وكيفية تعامل الفلسطينيين مع هذه الظاهرة.

9.1 مصطلحات الدراسة

استخدم الباحث خلال كتابته هذه الدراسة عدداً من المصطلحات، من بينها:

العميل: وهو الشخص أو الجهة، الذي يتولى موقعاً هاماً، في المكان الذي يعمل فيه مثل إدارة جامعة أو شركة ضخمة أو وزارة، ويعمل في الوقت ذاته، بصورة مباشرة أو غير مباشرة

لصالح إسرائيل وينفذ سياستها، سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية أو فكرية، بهدف إضعاف القضية الفلسطينية.

الجاسوس: هو من يعمل سراً، لصالح جهة داخلية أو خارجية، غالباً ما تكون إسرائيل، بهدف تمكينها من الشعب الفلسطيني، من خلال جمع المعلومات، حول المواضيع قيد الاهتمام ويقوم بنشاطات أخرى، مثل: بث الفتن والعمل على تحطيم المعنويات.

المتعاون: هو تعبير واسع النطاق والمجال وهو درجة مخففة للخيانة، ومهما صغر أو كبر يبقى عوناً لإسرائيل بطريقة أو بأخرى سواء علم بذلك أم لم يعلم. والمتعاون قد لا يرى حرجاً في مساعدة إسرائيل، ولديه الاستعداد والقابلية لتقديم خدمات متفاوتة الأهمية لها.

جهاز الشاباك: ويسمى ايضاً جهاز الأمن العام الإسرائيلي أو المخابرات الإسرائيلية أو جهاز (الشين بيت): وهو أحد الأذرع الأمنية المركزية الثلاثة في إسرائيل، وهو المسئول إضافة إلى جهازي الموساد وشعبة الاستخبارات، عن تزويد الجهات السياسية بالمعلومات، والتحذيرات وتقدير الوضع الأمني العام ويقدم توصيات خاصة، لاتخاذ القرارات في شتى المواضيع، ويخضع مباشرة لرئيس الحكومة الإسرائيلية، وهو الجهة المختصة في محاربة حركات المقاومة الفلسطينية داخل حدود فلسطين، ويسعى لإحباط عملياتها ضد إسرائيل.[1]

اتفاقية أوسلو: هو الإطار العام للحكم الذاتي الفلسطيني، وهو مجموعة مبادئ عامة، تحكم تسوية فلسطينية– إسرائيلية مرحلية، من شأنها التمهيد لإجراء مفاوضات لاحقة، على الوضع النهائي لهذا الحكم الذاتي، وقد كان الاسم الرسمي للاتفاق الموقع في العاصمة الأمريكية واشنطن بتاريخ 13\9\1993م، هو "إعلان مبادئ بشأن ترتيبات الحكومة الذاتية الانتقالية".[2]

---

1 مروان البرغوثي وعبد الناصر عيسى وعاهد أبو غلمة، **مقاومة الاعتقال**، ط1، رام الله، شركة مؤسسة الأيام، 2010، ص 19.

2 عدنان السيد حسين، **التسوية الصعبة، دراسة في الاتفاقيات والمعاهدات العربية الإسرائيلية**، ط1، بيروت: مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث، 1998، ص 92.

الظاهرة: حدث مفاجئ في جدته وندرته، يشعر به الإنسان في وعيه، وهو كل ما يقع في الطبيعة أو في مجال الفكر أو الاجتماع أو التربية أو الاقتصاد أو السياسية أو غيره، والظاهرة تتميز بحتمية حدوثها كلما تجمعت أسبابها المختلفة، التي يجهلها الإنسان أو يتجاهلها. والظاهرة تختلف حسب حدوثها، فمنها المنقطعة فلا تحدث إلا مرة واحدة ثمّ تزول، ومنها المتقطعة وهي التي تظهر وتختفي ثمّ تعود للظهور من جديد، والمنتظمة وهي التي تحدث بصفة منتظمة. أما تقسيمها حسب نتائجها فمنها الكارثية والعادية والخارقة.[1]

الإسقاط الأمني: هي عملية تجنيد الجاسوس، أو العميل الفلسطيني، وجعله مرتبطاً بأجهزة المخابرات الإسرائيلية، بحيث ينفذ ما تطلبه منه ويحقق أهدافها، وذلك من خلال استخدامها لعدد من الوسائل لتحقيق هذه الغاية.

والإسقاط الأمني له عدد من الأشكال، كالإسقاط السياسي الذي يتخلله إسقاط رموز وكوادر العمل السياسي، وصناع القرار بهدف التأثير على السياسات العامة، والإسقاط الاجتماعي، الذي يتخلله استهداف المجتمع بشكل عام وإغراقه بالرذيلة والملهيات، والإسقاط الاقتصادي الذي يضمن السيطرة على أصحاب رؤوس الأموال بهدف التأثير على القرارات السياسية والاقتصادية الهامة. والإسقاط الفكري والثقافي الذي يقوم على بث الأفكار الهدامة، والقيم الهابطة من خلال مناهج التعليم واستهداف المربين.[2]

النسيج السياسي: مصطلح حديث، لا يوجد له تعريف محدد في معاجم اللغة العربية المختلفة، وقد عرّفه الباحث: هي المصلحة الوطنية العليا، المتمثلة في مجموعة القيم والمبادئ والأعراف السياسية، المتعارف عليها بين عموم شعب ما، والتي تصب في صالح الوطن ومواطنيه، والتي تؤهل المجتمع للاستمرارية، بحيث يستطيع الحفاظ على شخصيته من الذوبان، وهي الإطار الجامع الذي تتكامل فيه وتتآزر العلاقات بين الوحدات والنظم السياسية المختلفة داخل دول ما.

---

1 الجيلاني الحطاب، "أين المشكل؟ في حدوث الظاهرة أم في كيفية التعامل معها؟"، على الرابط الإلكتروني: www.abegs.org/sites/Upload/DocLib1/5073الظاهرة.doc.

2 "العميل في الواقع الاعتقالي"، كراسة خاصة أعدها الأسرى داخل سجون الاحتلال، (غير منشور).

10.1 معيقات الدراسة

واجه الباحث خلال كتابة هذه المادة، جملة من العقبات والصعوبات، أهمها:

1- ندرة وقلة الكتب التي تناولت هذه الظاهرة: فبالرغم من أهمية هذا الموضوع، إلا أن عدد الكتب والدراسات المفصلة التي تحدثت عن العمالة مع الاحتلال إما أنها قديمة أو ضئيلة أو مكررة، أما المقالات فهي سطحية في الطرح ومتشابهة في المضمون.

2- خطورة الموضوع وحساسيته: حيث يُعتبر الحديث عن هذه الظاهرة، من القضايا الأمنية التي يُفضل الكثير من الكتاب والباحثين الابتعاد عنها وعدم التطرق إليها، ولعل هذا أحد أسباب قلة المراجع التي تحدثت عن هذه الظاهرة.

3- الصعوبة في التعريفات: حيث لا يوجد تعريف جامع ومحدد ومتفق عليه من قبل جميع الأطراف الفلسطينية لمصطلحات مثل: العميل، الجاسوس، المتعاون، وغيرها، ولا يزال هذا الأمر خاضعاً للخلفية السياسية لكل طرف. ثم إن هذه التعريفات تتغير وتتبدل عبر السنوات تبعاً للمرحلة السياسية التي يمر بها الشعب الفلسطيني، فما كان في السابق مرفوضاً ومعداً كأحد أشكال وأوجه الجاسوسية والعمالة، قد يصبح في يوم من الأيام وفي نظر بعض الناس مقبولاً، بل وحتى مقنناً.

11.1 دراسات وأبحاث سابقة

بالرغم من قلة وندرة المؤلفات المتخصصة والشاملة، التي تناولت ظاهرة العمالة والجاسوسية مع الاحتلال الإسرائيلي، إلا أن الباحث تمكن من الاطلاع على الكتب الآتية:

كتاب: **العملاء في ظل الاحتلال الإسرائيلي**،[1] خضر عباس: تحدث المؤلف في كتابه الذي دونه في خمسة فصول عن مفهوم التجسس والتعامل مع العدو، وأهدافه وأهميته وخطورته، والتجسس لدى الأمم والشعوب السابقة، وفي الفصل الثاني أشار إلى التجسس بعمقه التاريخي والجغرافي، ودوافع التجسس والتعامل، وفي الفصل الثالث تحدث المؤلف عن تجنيد

1 خضر عباس، **العملاء في ظل الاحتلال الإسرائيلي**، ط1، غزة: مطبعة ومكتبة الأمل التجارية، 2004.

العملاء، وأنواع المجند، ومهام العملاء والجواسيس وخصائصهم في فلسطين، في حين تناول الفصل الرابع أبرز وسائل وأساليب وأدوات التجسس والتعامل، وفي الفصل الخامس ناقش المؤلف طرق وقاية واكتشاف ومكافحة الجواسيس والعملاء.

بالرغم من شمولية هذا الكتاب، الذي يُعتبر من أهم الكتب والمراجع التي تحدثت عن هذه الجاسوسية في فلسطين (وربما يعتبر الوحيد)، إلا أنه لم يتطرق للعديد من المحاور الأخرى التي حاول الباحث سردها في هذه المادة، ككيفية تعامل الفلسطينيين مع هذه الظاهرة، وأثر اتفاقية أوسلو، والتنسيق الأمني عليها.

كتاب: **الضحية تعترف**،[1] صدر عن حركة فتح منتصف الثمانينيات، يُعتبر هذا الكُتيّب من الأعمال التوعوية التي نشرتها الحركة في تلك الفترة، للتحذير من أساليب الاحتلال في تجنيد الجواسيس، وتحدثت المادة عن أحد العملاء من مدينة جنين الذين تم إسقاطه على يد جهاز المخابرات الإسرائيلية، بداية سبعينيات القرن الماضي، وكيف أسهم في إسقاط عدد من المواطنات والمواطنين، كما قدم خدمات أخرى للاحتلال، إلا أن تم اكتشاف أمره وقتله فيما بعد.

على الرغم من أهمية هذه المادة، التي كانت أشبه بالرواية، إلا أنها غير شاملة في تناول ظاهرة العمالة، من حيث أسبابها وكيفية الوقاية منها، وهو عمل قديم وقصير، خاصة بعد تغير أساليب المخابرات في تجنيد العملاء وطرق الاتصال بهم. كما حوت المادة على عدد من الثغرات الواضحة، التي تصل إلى حد الخيال المجافي للمنطق، خاصة فيما يتعلق بحوادث إسقاط الفتيات الفلسطينيات.[2]

كتاب: **الموقف النظري والعملي للحركات الإسلامية تجاه موضوع العملاء**،[3] صالح عبد الجواد، تحدث هذا الكتاب، عن موقف حركة المقاومة الإسلامية حماس بشقيه النظري والعملي من العملاء، بالاستناد إلى مقابلة مع الزعيم الروحي للحركة الشيخ أحمد ياسين وهو في سجنه.

---

1 حركة فتح، **الضحية تعترف**، 1985.

2 عبد المجيد حمدان، **الديمقراطية الفلسطينية في الممارسة.. شهادات حية**، القدس، 1995، ص 97.

3 صالح عبد الجواد، **الموقف النظري والعملي للحركات الإسلامية تجاه موضوع العملاء**، القدس: المركز الفلسطيني للدراسات، 1993.

ومن الملاحظ أن هذه المادة أقتصرت على موقف فصيل فلسطيني واحد، وخلال مرحلة زمنية قديمة، سبقت قيام السلطة الفلسطينية، وقبل فوز حماس في الانتخابات التشريعية، وسيطرتها على غزة وتحولها من فصيل إلى سلطة تحكم القطاع.

كتاب: **هموم الأمن الفلسطيني**،[1] تأليف د.عبد الستار قاسم، تحدث المؤلف عن جملة من الأسباب، التي أدت إلى نجاح الاحتلال في اغتيال كوادر وقادة الفصائل الفلسطينية، واعتقالهم وتفكيك خلاياهم، ومن جملة هذه الأسباب، العملاء والجواسيس، الذين اعتبرهم الكاتب الأخطر على الشعب الفلسطيني، لأنهم يسهرون على تنفيذ سياسات العدو، مقابل مصالحهم الشخصية، كما وصفهم الكاتب بالآفة القاتلة التي تفسد الخطط.

كتاب: **المقصلة وجواسيس الشاباك الصهيوني**،[2] تأليف الأسير في سجون الاحتلال المهندس عبد الله البرغوثي، في هذا الكتاب الذي جاء على شكل رواية خيالية، يتحدث المؤلف عن قصة شاب اسمه (شهاب) هو بطل القصة، والذي كان يحقق مع بعض الجواسيس الذين عملوا لحساب المخابرات الإسرائيلية، ومن بين هؤلاء الجواسيس (حكيم) الذي كان أخاً لشهيدين وأسير، وبرغم ذلك قدمّ نفسه للعمالة، وطلب الانضمام لأوكار الجاسوسية، وساهم في اغتيال بعض المقاومين، انتقاماً من مجتمعه.

كتاب: **الفلسطينيون المدعوون بالمتعاونين مع إسرائيل وعائلاتهم، دراسة ضحايا العنف السياسي الداخلي**،[3] تأليف سفيان أبو نحيلة، إيدي كوفمان (Edy Kaufman)، يوسف حاج يحيى، تناول المؤلفون ظاهرة العملاء، ونشأتها وبعدها السياسي، وعن أسباب التعاون مع الاحتلال، كما تحدثوا عن حوادث قتل الجواسيس، وردود الفعل الإسرائيلية على ذلك، وأشكال العقاب الأخرى التي أوقعها الفلسطينيون بالعملاء، إضافة إلى البعد الدولي، والإطار الفلسفي لهذه الظاهرة، كما ركزت الدراسة على الأسباب التي تدفع الشخص للارتباط مع الاحتلال.

---

1 عبد الستار قاسم، **هموم الأمن الفلسطيني**، 2003.

2 عبد الله البرغوثي، **المقصلة وجواسيس الشاباك**، ط1، بيروت: دار البرغوثي للنشر، 2013.

3 سفيان أبو نحيلة وإيدي كوفمان ويوسف حج يحيى، **الفلسطينيون المدعوون بالمتعاونين مع إسرائيل وعائلاتهم، دراسة ضحايا العنف السياسي الداخلي**، ترجمة: سلمى مصطفى حماد، غزة: مركز البحوث الإنسانية والتنمية الاجتماعية، 1999.

وقد كان الكتاب خلاصة دراسة أُجريت على عوائل (100) فلسطيني، قتلوا بشبهة التعامل مع الاحتلال في قطاع غزة فقط خلال الإنتفاضة الأولى، التي كانت ما بين عامي (1987م-1993م)، أي أن الدراسة لم تتحدث عن الظاهرة بشكل عام، واستثنت الضفة الغربية، والمرحلة الزمانية التي تلت الفترة المذكورة.

كتاب: **العملاء كما يصورهم القران الكريم**،[1] تأليف العميد محمد نور الدين شحادة، تحدث الكاتب عن ظاهرة العملاء من منظور إسلامي، كمواصفات العميل وأنواعه، وكيف يمكن مواجهة العملاء ومصيرهم، وكل ذلك وفق ما ذكره القرآن الكريم.

كتاب: **ابن حماس**،[2] تأليف مصعب حسن يوسف، يتحدث هذا الكتاب عن تجربة المؤلف الذي كان عنصراً في حركة حماس، وابن أحد مسئوليها في مدينة رام الله، وكيف أصبح جاسوساً لجهاز المخابرات الإسرائيلية خلال اعتقاله في إحدى المرات، وتحوله إلى الديانة المسيحية فيما بعد. ويروي الكاتب بعض المهمات التي نفذها لصالح المخابرات الإسرائيلية خلال انتفاضة الأقصى، والمتمثلة بمساهمته في اعتقال واغتيال عدد من كوادر المقاومة، ومحاولة اختراق حركة حماس، وغيرها من المهمات، إلى أن سافر إلى الولايات المتحدة الامريكية عام 2009م وكشف من هناك، حقيقة تعامله مع الاحتلال.

ولهذا الكتاب أهمية خاصة، فلأول مرة يتحدث جاسوس فلسطيني، عن دوره في خدمة الاحتلال من منطلق أيدلوجي، واقتناع تام لطبيعة الدور الذي يلعبه، ودون أن يُمارَس بحقه أي نوع من أنواع الابتزاز أو الأساليب المألوفة، التي يستخدمها جهاز الشاباك في تجنيد العملاء الفلسطينيين، إضافة إلى أن الكاتب تحدث عن أفعاله دون خجل أو ندامة. وفي المقابل، يرى آخرون أن المؤلف لم يكن دقيقاً فيما رواه، وحاول تضخيم الدور الذي لعبه، وأن أوساطاً في حركة حماس، كانت تعرف منذ البداية، حقيقة ارتباطه مع الاحتلال، وحذّرت والده من ذلك، ولم تكن تطلعه على أسرار تنظيمية هامة.

---

1 محمد نور الدين شحادة، **العملاء كما يصورهم القران الكريم**، عمان: المكتبة الوطنية، 2005.

2 مصعب حسن يوسف، **ابن حماس**، الولايات المتحدة الأمريكية، 2011.

كتاب: **السقوط الأمني، دوافع وآثار**،[1] تأليف عبد الناصر الرابي، ذكر المؤلف الأسباب التي تؤدي إلى العمالة مع أجهزة المخابرات الإسرائيلية، والأساليب التي يستخدمها الاحتلال للإيقاع بالفلسطينيين، وجعل بعضهم عملاء له، كالترغيب والترهيب والإقناع، والأماكن التي يستغلها الاحتلال من أجل تنفيذ هذه الغاية، إضافة إلى المهمات التي ينفذها الجاسوس لصالح الاحتلال.

وعلى أهمية هذا الكُتيّب إلا أنه استند إلى معلومات قديمة نوعاً ما، فكما هو معلوم فإن الاحتلال يُغير من أساليبه ووسائله في التجنيد، إضافة إلى أن المادة لم تتطرق لعناوين أخرى ذات صلة بالموضوع، وهو مختصر نسبياً، كما عُرض بشكل تقليدي دون إضافة أي جديد لما كُتب سابقاً.

كتاب: **عملاء إسرائيل وأسرار اغتيال عرفات وقادة المقاومة**،[2] تأليف أسامة عبد الحق، تحدث المؤلف عن مفهوم وتاريخ التجسس الإسرائيلي في فلسطين، بدءاً من فترة الإنتداب البريطاني، والأساليب التي يستخدمها الاحتلال من أجل إجبار الفلسطيني على التعامل مع الاحتلال، والفرق بين العميل والمتعاون والسمسار. كما تحدث ايضاً عن دور العملاء في سجون الاحتلال، وعن دورهم في اختراق الفصائل الفلسطينية، وتعامل الفلسطينيين مع هذه الآفة خلال الانتفاضتين الأولى والثانية، وتحليل لتجربة حزب الله، في تعامله مع هذه الظاهرة، كما تطرق المؤلف لحادثة اغتيال الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات.

كتاب: **جيش الظل.. عملاء فلسطينيون في خدمة الصهيونية**، تأليف الدكتور هيلل كوهين (Hillel Cohen)، يدعي المؤلف الإسرائيلي أن الفترة الواقعة بين عامي 1917م و1948مم، شهدت تعاوناً من قبل آلاف الفلسطينيين، الذين كانوا وما زالوا عملاء للحركة الصهيونية، منذ بداية القرن العشرين، منهم سماسرة أراضٍ، وعملاء سريون، وتجار أسلحة، ومرتزقة، وسياسيون رفيعي المستوى، وقرويون، وقيادات عمال ومحاربون وآخرون. ويورد

---

1 عبد الناصر الرابي، **السقوط الأمني دوافع وآثار**، 2006.

2 أسامة عبد الحق، **عملاء إسرائيل وأسرار اغتيال عرفات وقادة المقاومة**، ط1، دمشق: دار الكتاب العربي، 2005.

المؤلف أسماء بعض العائلات الفلسطينية، التي تعاملت مع الحركة الصهيونية وقدّمت لها خدمات مختلفة، كبيع الأراضي والتآمر على الفلسطينيين. ويخلص المؤلف إلى القول، إن هؤلاء كانوا الأساس الذي قامت عليه الدولة العبرية، فنشاطاتهم كان لها تأثير مركزي على قدرات إسرائيل العسكرية والمخابراتية، وعلى ترسيم حدود الدولة اليهودية. 1

وتكفي الإشارة إلى أن مؤلف هذا الكتاب مستشرق صهيوني متعصب، ومختص في دراسة الديانة الإسلامية والشرق الأوسط، في الجامعة العبرية في القدس، وبالتالي فإن ما دونه جاء ليعزز الرواية الإسرائيلية، حول ما حدث خلال تلك الفترة، خاصة فيما يتعلق بطريقة سيطرة إسرائيل على الاراضي الفلسطينية.

بالإضافة إلى هذه الكتب السابقة، تزخر مواقع الإنترنت بالعديد من الدراسات والمقالات والتحليلات، التي تناولت ظاهرة العمالة في فلسطين، إلا أن جميع هذه الأعمال عرضت جانباً من هذه الظاهرة، ولم تتطرق لها بشكل تحليلي شامل، وهو ما عَمِدَ إليه الباحث في هذه الدراسة.

12.1 محاور الدراسة

الفصل الأول: خطة الدراسة، "سبق ذكرها".

الفصل الثاني: لمحة تاريخية عن الجاسوسية ومفهوم الجاسوس

- ظاهرة العملاء والجواسيس والمتعاونين مع الأعداء بشكل عام: تحدث الباحث في هذا المحور عن هذه الظاهرة منذ القدم وحتى العصر الحاضر، مع ذكر أمثلة عليها.

- العمالة والجاسوسية في فلسطين، وبدايتها خلال مرحلة ما قبل قيام دولة الاحتلال، زمن الإنتداب البريطاني.

---

1 زهير اندروس، "عملاء الدونمات وعملاء الصهيونية"، موقع المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية "مدار"، 2004/6/24، على الرابط الإلكتروني: http://www.madarcenter.org/mash-had-details.php?id=1704

- مفهوم الجاسوس والعميل والمتعاون مع الاحتلال الإسرائيلي من الفلسطينيين، حيث وضع الباحث تعريفاً واضحاً ومحدداً لحصر العميل، والأعمال التي تندرج في إطار التعاون مع الاحتلال.

الفصل الثالث: أسباب ودوافع التخابر لصالح الاحتلال الإسرائيلي

- الأسباب المباشرة وغير المباشرة للوقوع في وحل العمالة.
- وسائل وأساليب تجنيد الاحتلال للمتعاونين معه من الفلسطينيين.
- اتفاقية أوسلو وأثرها على التعامل والتعاون مع إسرائيل.
- تأهيل الجاسوس بعد تجنيده.

الفصل الرابع: المهام التي ينفذها الجواسيس وأثرها في تمزيق النسيج السياسي للشعب الفلسطيني

- الأساليب والوسائل التي ينفذها العميل، وأثرها في تمزيق النسيج السياسي الفلسطيني.
- أعداد الجواسيس: عند الحديث عن أعدادهم، نرى أن الرواية الإسرائيلية تتعمد دائماً تضخيم أعدادهم لتحقيق أهداف مختلفة، بينما تتوزع الرواية الفلسطينية، بين طرف يقوم (بقصد أو من دون قصد) بالتماشي مع الرؤية الإسرائيلية، وطرف آخر يشير إلى أنهم لم يصلوا إلى مرحلة الظاهرة، ويقلل من أعدادهم ودورهم.
- أنواع ومراتب الجواسيس: حيث نجد أن هناك جاسوساً وعميلاً مع سبق الإصرار، وهو الذي يمكن أن نسميه بالعميل والجاسوس العقائدي، الذي يساعد إسرائيل عن قناعة تامة، ودراية كاملة لخطورة ما يقوم به، وهناك من أصبح خائناً بعد استغلال الاحتلال لإحدى نقاط ضعفه.

الفصل الخامس: أشكال تعامل الفلسطينيين والإسرائيليين مع الجواسيس، وينقسم إلى:

- كيف تعامل الفلسطينيون مع العملاء والجواسيس؟
- كيف تعامل الإسرائيليون مع العملاء والجواسيس؟

الفصل السادس: الاستنتاجات والتوصيات.

الفصل الثاني

لمحة تاريخية عن الجاسوسية ومفهومها

الفصل الثاني

لمحة تاريخية عن الجاسوسية ومفهومها

يُعد التجسس ظاهرة بشرية، ترافقت مع تطور المجتمعات الإنسانية، منذ فجر التاريخ وحتى يومنا هذا، وقد حظيت هذه الظاهرة، باهتمام مختلف الأمم والشعوب خاصة خلال الحروب والنزاعات لما تمثله من مطلب رئيس للمحافظة على الأمن، تلك الحاجة الفطرية الغريزية، الموجودة في الإنسان. وغالباً ما تشق ظاهرة التعاون مع المحتل طريقها لدى الشعوب التي ترزح تحت سطوة الاحتلال، فأينما وقع الاحتلال وُجد المتعاونون والمتساوقون معه.

وعلى مر التاريخ كانت الحاجة ملحة للعمل الجاسوسي، من أجل توفير بيانات ومعلومات، عن نقاط الضعف والقوة لدى الأعداء الحقيقيين والمحتملين، وكان يُبنى على هذا الفعل توقعات وتقديرات لما يعدونه من خطط وبرامج واستراتيجيات معادية، ويمتد ذلك ليشمل مشروعات التنمية والإنشاء، والتدريب، وحجم التسليح، والتحالفات مع القوى الخارجية. وتفيد هذه المعلومات في التحسب والاستعداد إما للقيام بهجمات استباقية، أو الاكتفاء بالرد والدفاع عن النفس.[1]

وقد ظهر العملاء والجواسيس منذ أن تعلم الإنسان شن الحروب والمعارك، فقد قال الخبير العسكري الصيني سن تزو(Sun Tzu) في القرن الرابع قبل الميلاد:"إن الذين يعرفون أعداءهم كما يعرفون أنفسهم، لن يعانوا أبداً من الهزيمة، إن المعلومات المسبقة مكنت الملوك والقادة، من أن يهاجموا ويحتلوا ويحققوا انجازات تفوق متناول الناس العاديين".[2] ويُعتبر كتاب (فن الحرب) الذي ألفه سن تزو من أقدم الكتب التي تناولت فن الحروب بشكل عام، وفن التجسس بصورة خاصة، حيث خصص تزو فصلاً كاملاً في كتابه المكون من (13) فصلاً،

---

1 أحمد مختار الجمال، **القاموس السياسي المعاصر حلقة 11**، مصر، القاهرة، 2009، ص 137.

2 روجربور ونيجل بلونديل، **ملف جواسيس العالم**، دمشق: ترجمة وإعداد لجنة الترجمة في دار الكتاب العربي،1990، ص 9.

للحديث عن العيون والجواسيس وأقسامهم ومهماتهم، كما يعد تزو أول من درس الجاسوسية كرياضة ذهنية وحلل هذه الظاهرة.[1]

وتُعد مهنة التجسس من أقدم المهن التي عرفتها البشرية إلى جانب مهنة البِغاء، ومن الواضح أن هاتين المهنتين، حظيتا بسمعة رديئة تزامنت مع ظهورهما القديم. واكتسب التجسس سمعته البغيضة أخلاقياً منذ اللحظة التي نشأ فيها قبل حوالي (5000) عام في مصر القديمة، وذلك عندما استحسن الملك تحتمس الثالث (Thutmose III) فكرة إخفاء رجال داخل أكياس الطحين للتجسس على مدينة يافا المحاصرة، كما حرص تحتمس، على تصنيف أعماله في التجسس تحت عنوان العلوم السرية.[2] وخلال غزو رمسيس الثاني (Ramses II) للحثيين أُلقي القبض على جواسيس للعدو في معسكر جيشه، حيث تم ضربهم ضرباً مبرحاً ليعترفوا بالحقيقية، ويقول لاديسلان فاراجو(Ldislan Varaju):"المصريون القدماء كان لهم إدارات مخابرات منظمة من قبل عصر السيد المسيح بعدة قرون".[3] وتؤكد المصادر التاريخية أن التجسس فن أتقنه الفراعنة، حيث كانوا يعتبرونه لوناً من ألوان العلم الحربي الذي يستخدم ضد الأعداء، وهذا ما تؤكده النقوش الموجودة على الآثار الفرعونية.[4]

كما اعتمد الاسكندر المقدوني (Alexander the Great) خلال حروبه على العيون والجواسيس، فخلال حصاره لإحدى المدن، وبعد أن علم أن فيها مؤونة وأغذية، تُمكن أهلها من الصمود مدة طويلة، أرسل بعض العملاء المتنكرين بزي التجار إلى هذه المدينة، وأمدهم بأموال كثيرة، مكنتهم من شراء كميات كبيرة من هذه المؤونة، وزادوا ثمن بعضها، وحرقوا بعضها الآخر حتى سهل السيطرة عليهم، فاضطروا في النهاية للإستسلام. كما استخدم الفرس في الإمبراطورية الساسانية الجواسيس خلال حروبهم وفضلوا العملاء المدنيين بشكل عام، والتجار

---

1 رعد محمود أحمد البرهاوي، **العيون والجواسيس في الدولة الإسلامية**، إربد: دار الكتاب الثقافي، 2005، ص22.

2 إرنست فولكمان، **الجواسيس عملاء سريون غيروا مجرى التاريخ**، ترجمة مصطفى الرز، ط1، المركز العربي للدراسات والنشر، 1999، ص ص 9-10

3 محمد راكان الدغمي، **التجسس وأحكامه في الشريعة الإسلامية**، ط3، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، 2006، ص47.

4 "جاسوس واحد يكفي عن ثلاثين ألف جندي"، موقع المجد الأمني على شبكة الإنترنت ، على الرابط الإلكتروني: http://www.almajd.ps/?ac=showdetail&did=950

على وجه الخصوص، بغرض الحصول على معلومات متعلقة بالبيزنطيين، واستغلوا ايضاً الانشقاقات التي كانت تحصل في الكنيسة النصرانية لاستمالة بعض الرهبان، وتجنيدهم للتجسس على البيزنطيين.[1]

وعند التقليب في صفحات التاريخ، نجد الكثير من الأمثلة التي تُصنف اليوم على أنها أحد الأفعال التجسسية والخيانية، فهذا يهوذا الإسخريوطي (Judas Iscariot) أحد تلاميذ السيد المسيح الاثنى عشر، يُرشد أحبار اليهود على مكان اختباء أستاذه مقابل (30) قطعة من الفضة. وعرَف القائد الفرنسي نابليون بونابرت (Napoleon Bonaparte) أهمية الجاسوسية، فقال:"إن جاسوساً واحداً في المركز الملائم، أفضل من ألف جندي في ميدان المعركة".[2] أما الملك جورج الخامس (George V) فقال:"أعتقد أن الجاسوس هو أعظم الجنود في المعركة، فهو يكرهه العدو أشد من غيره، لأنه يخشاه أكثر من أي شيء آخر".[3]

ويزخر التاريخ القديم والحديث بالكثير من الشخصيات التي مارست العمالة والجاسوسية لحساب عدو شعبها، والتي ساهمت بشكل كبير، في تغيير المسار السياسي المحلي والدولي. فهذا يوليوس قيصر(Julius Caesar) يُقتل طعناً في ظهره على يد صديقه وابنه بالتبني بروتس (Proteas)، فما كان من القيصر إلا أن أطلق عبارته الشهيرة، قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة: "حتى أنت يا بروتس". ومن هنا أصبح هذا الأخير، رمزاً للخيانة في كل زمان ومكان.[4]

ويُعد أبو رغال، أحد الجواسيس الذين يذكرهم التاريخ، حيث جعل نفسه دليل الأحباش وزعيمهم أبرهة الأشرم، الذي خرج في العام 570 م لهدم الكعبة المشرفة في مكة، غير أن الله أرسل عليه حجارة من نار تحملها طير أبابيل، فأبادت جيش أبرهة، قال تعالى:"وأرسل عليهم طيراً أبابيل، ترميهم بحجارة من سجيل".[5] وبعد هذه الحادثة صار العرب يضربون بابي رغال

---

1 رعد محمود أحمد البرهاوي، **العيون والجواسيس في الدولة الإسلامية**، مرجع سابق، ص ص 24-25.

2 شموئيل إيفين وعاموس غرانيت، **عالم الاستخبارات الصهيونية إلى أين؟** ترجمة وتقديم عدنان أبو عامر، بيروت: باحث للدراسات، 2009، ص 27.

3 نور صالح، **جواسيس غيروا مجرى التاريخ**، القاهرة: دار المعارف، ص5.

4 مجدي كامل، **حتى أنت يا بروتس، أشهر الخونة في التاريخ**، ط3، دمشق: دار الكتاب العربي، 2009، ص5.

5 سورة الفيل: آية 3-4.

المثل في الخيانة، كما مرّ رسول الله عليه الصلاة السلام بقبره فرجمه، فأصبح هذا الفعل سـنّة من بعده، كما يُرجم إبليس خلال موسم الحج.[1]

كما كان لدولة الروم عملاء يتجسسون على العرب، قبل بعثة النبي محمد عليه الصـلاة والسلام خاصة في مكة المكرمة، فخصصوا بيوتاً تعمل في الظاهر بالتجارة، ولكنها كانت فـي حقيقية الأمر تُستخدم سراً للتجسس على أحوال العرب.[2] وفي العام 1258 م اجتاحت الجيـوش المغولية الأراضي الإسلامية، فتقدم صدر الدين الطوسي المشهور بـ(ابن العلقمي) الذي كـان وزيراً للخليفة العباسي المستعصم بالله، يعـرض خدماتـه ومشـورته علـى ملـك المغـول هولاكو (Hulagu) الذي دمّر عاصمة الخلافة العباسية، وقتل الآلاف المسلمين، وخرّب مكتباتها العلمية وألقى محتوياتها في بحر دجلة، فكان ابن العلقمي مشاركاً في سقوط بغداد بأيدي التتار، ليضاف بذلك لقائمة أشهر الخونة الذين عرفهم التاريخ.[3]

ويذكر التاريخ المغولي قصة الإمبراطور جنكيز خان (Genghis Khan) الذي استخدم عملاؤه أسلوب الحرب النفسية، حين كانوا ينشطون في صفوف جيش العدو. وكان حريصاً على نشر الإشاعات التي تتحدث عن قوة جيشه، والمبالغة في عدده وجرأتـه، وعشـقهم للحـروب والدماء. وواصل هؤلاء الجواسيس نسج ونشر القصص الخرافية، لترهيب الطرف الآخر، كأكل جنود جنكيز خان الوحوش والذئاب والكلاب.[4]

ويروي التاريخ كذلك، قصة يعقوب باشا طبيب الخليفة العثماني محمد الفاتح الذي فـتح القسطنطينية، عاصمة روما عام 1481 م، حيث جنّده اليهود بعد أن تظاهر بالإسلام، فقام بدس السم للفاتح فتُوفي بعد أيام من ذلك. وتقول المصادر إن هذا الطبيب كان من ايطاليا، وكان اسمه الحقيقي ماسترو لاكوب (Mastro Lakob)، وقد وُعد بمكافأة مالية كبيرة في حال نفذ عمليـة الاغتيال، غير أن أمره اُكتشف وقُتل دون أن يتمتع بالمكافأة التي قبضها.[5]

---

1 مجدي كامل، **حتى أنت يا بروتس، أشهر الخونة في التاريخ**، مرجع سابق، ص9.

2 محمد راكان الدغمي، **التجسس وأحكامه في الشريعة الإسلامية**، مرجع سابق، ص 51.

3 مجدي كامل، **حتى أنت يا بروتس، أشهر الخونة في التاريخ**، مرجع سابق، ص 29.

4 حسنين المحمدى بوادي، **الجاسوسية لغة الخيانة**، الإسكندرية: دار الفكر الجامعي، 2007، ص 16.

5 مجدي كامل، **حتى أنت يا بروتس، أشهر الخونة في التاريخ**، مرجع سابق، ص ص 260-261.

ولا يمكننا في هذا السياق، أن نقفز عن روكسلانا (Roxlana) تلك الجارية اليهودية الحسناء، روسية الأصل، التي تسللت إلى بلاط القصر العثماني بتوجيه من يهود الخزر، فتزوجها الخليفة سليمان القانوني، بعد أن أعتقها. وقد لعبت دوراً مهماً في النكسات التي لحقت بالدولة العثمانية منذ العام 1774م الذي شهد انفصال شبه جزيرة القرم، عن سيادة الدولة العثمانية، حيث ضغطت روكسلانا على زوجها السلطان القانوني لمنع المسلمين من محاربة الروس. كما عملت على إقناع زوجها في آخر أيامه، بخلع ابنه محمد عن ولاية العهد، وتنسيب ابنها سليم الذي أصبح فيما بعد السلطان سليم الذي شهد عصره، اتساع نفوذ اليهود في البلاط العثماني. إلى درجة أنه وصل عدد الوزراء اليهود في القصر العثماني اربعة وزراء مقابل وزير عربي واحد. كما أسهمت بالتأثير على زوجها لاستقبال اليهود الذين طُردوا من الأندلس بعد سقوطها بيد الصليبيين، وهم الذين عُرفوا فيما بعد بيهود الدونمة، الذين كان لهم الأثر الكبير في سقوط الدولة العثمانية.[1]

وتُصنف الجاسوسة إيما س.إدموندذ (Emma Q. Edmonds) على أنها أشهر جاسوسة في التاريخ. ففي العام 1856م انتقلت إيما من موطنها الأصلي كندا إلى الولايات المتحدة، وعندما اندلعت الحرب الأهلية عرضت على مسئوليها التطوع للعمل كجاسوسة خلف خطوط الأعداء. ولتحقيق هذه المهمة، تنكرت مرات عديدة على هيئات مختلفة، فمرة تقمصت دور شاب أسود، وصبغت جلدها وارتدت باروكة، ومرة تنكرت على هيئة بائعة جائلة، وثالثة على شكل كاتب حسابات للبضائع المجففة، ورابعة استطاعت أن تلعب دور جندي في معسكر للأعداء، وخلال أشهر معدودة، استطاعت إيما إنجاز إحدى عشرة مهمة تجسسية دون أن يكتشفها أحد، حتى أن مؤرخي عالم الجاسوسية قالوا عن إيما: إنها كانت تمتلك شجاعة عشرة رجال، وبراعة مائة خبير، وإقدام جيش كامل.[2]

---

1 مجدي كامل، **حتى أنت يا بروتس، أشهر الخونة في التاريخ**، مرجع سابق، ص ص 198-199.

2 حسام الكاشف، **أسرار الجاسوسية والموساد والمخابرات**، القاهرة: كنوز للنشر والتوزيع، 2010، ص ص 177-181.

وفي العام 1936م وخلال الحرب الأهلية الاسبانية التي استمرت ثلاث سنوات، أعلن الجنرال كويبو كيللانو(Koabo Kellano) عن وجود طابور خامس، يضم عملاء وجواسيس يعملون لصالحه خلف خطوط الأعداء في مدينة مدريد، إلى جانب جيشه المكون من أربعة طوابير. ومنذ ذلك التاريخ أصبح مصطلح الطابور الخامس، يستخدم كناية عن العمالة والجاسوسية، وتوسع هذا المصطلح ليشمل مروجي الإشاعات ومنظمي الحروب النفسية.[1]

كما يُعد الجاسوس ريتشارد سورج (Richard Surge) من أعظم وأهم جواسيس القرن العشرين، حيث كتب عنه الجنرال ماك آرثر (Mac Arthur):"إن قصة هذا الرجل، من أروع الأمثلة على الجاسوسية الفذة الناجحة". وسورج روسي الأصل شيوعي الفكر، عمل صحفياً في اليابان ومن هناك بدأ مشواره، حيث عمل جاسوساً لحساب روسيا، وكان رئيساً لشبكة تجسس عملت في العاصمة اليابانية طوكيو، واستمر في عمله منذ العام 1935م، إلى أن تم اكتشاف أمره، وإعدامه في اليابان عام 1941م.[2]

وطوال ست سنوات، استطاع سورج وشبكته، نقل الكثير من الأسرار الحربية عن اليابان وألمانيا إلى روسيا، كأنواع القطع الحربية التي تمتلكها الدولتان، والحالة الاقتصادية، والروح المعنوية فيهما، كما كان لسورج دور في الحرب التي دارت في المحيط الهادي بين أمريكيا واليابان، حيث استطاع أن ينقل للروس بعض المعلومات، عن القاعدة البحرية الأمريكية في خليج بيرل، والتوقيت الذي حددته اليابان لمهاجمة تلك القاعدة. كما استطاع الدكتور سورج أن يكسب ثقة اليابان، إلى حد أنه تم تعينه مستشاراً للسفير الألماني في طوكيو.[3]

ولعب سورج دوراً مهماً خلال الحرب التي دارت بين روسيا وألمانيا، حيث نقل معلومات لروسيا تفيد بان اليابان لن تشارك في هذه الحرب (بناء على معلومات حصل عليها)، وهو ما أتاح لروسيا تحريك قواتها التي كانت مرابطة في الشرق، ونقلها إلى جبهة ستالينجراد،

---

1 "ما معنى الطابور الخامس وعلى من تطلق؟"، موقع ترايدن نت، على الرابط الإلكتروني: http://www.traidnt.net/vb/traidnt1656513/

2 حسنين المحمدي بوادي، **الجاسوسية لغة الخيانة**، مرجع سابق، ص 108-111.

3 المرجع السابق.

الأمر الذي حسم المعركة لصالح روسيا، وقد مدح ستالين (Stalin) هذا الجاسوس، فقال:"لقد أنقذ حياتنا سورج".[1]

وفي العصر الحديث، يبرز اسم الزعيم الشيشاني أحمد قادريوف (Ahmad Kadiriov)، الذي بدأ حياته مقاوماً للاحتلال الروسي للشيشان، وبطلاً في عيون شعبه، ثم ما لبث أن أصبح موالياً للروس، ومتعاوناً معهم، حيث قاموا بتنصيبه رئيساً لجمهورية الشيشان عام 2003م، بعد أن سلّم مدينة "غوديرميس" ثاني أكبر المدن الشيشانية للقوات الروسية. ووصف قادريوف الرئيس الروسي فلاديمير بوتين (Vladimir Putin) بأنه هدية من الرب، كما وصم المجاهدين الشيشان بالإرهابيين، إلى أن تم اغتياله عام 2004م عندما انفجرت قنبلة وُضعت في منصة احتفال جرى في الملعب الرئيسي في العاصمة الشيشانية، بمناسبة ذكرى نصر روسيا في الحرب العالمية الثانية.[2]

وبرزت أهمية العملاء والجواسيس في العصر الحديث، خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية، وفي الحرب الباردة التي بدأت في منتصف القرن الماضي بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، حيث حرصت الدولتان، على تجنيد العملاء في الطرف الآخر. كما ظهرت الحاجة إلى العملاء، خلال الحروب العربية الإسرائيلية، حيث استطاعت إسرائيل تجنيد عدد من العملاء للتجسس على الدول العربية، الأمر الذي ساعد الدولة العبرية على الإنتصار في حروبها المختلفة، خاصة حربي عام 1948مم و1967م.

1.2 التجسس في الفكر والديانة اليهودية

يمكن القول، إن أول عملية تجسس يهودية (وفقاً للمنظور الإسرائيلي)، تعود إلى زمن النبي موسى عليه السلام، الذي كلّمه الله وطلب منه أن يُرسل رجالاً إلى أرض كنعان (فلسطين) التي سيعطيها لبني إسرائيل، ليتفحصوها ويستكشفوها عن بُعد. ومن أجل هذه المهمة اختار موسى اثني عشر سبطاً، وأمرهم بالصعود إلى إحدى الجبال المطلة على أرض كنعان، ليعرفوا

1 حسنين المحمدي بوادي، **الجاسوسية لغة الخيانة**، مرجع سابق، ص ص 108-111.

2 مجدي كامل، **حتى أنت يا بروتس، أشهر الخونة في التاريخ**، مرجع سابق، ص 415.

طبيعة السكان، ومدى قوتهم وعددهم. ويعلق أحد نواب رؤساء الموساد السابقين يعقوب كاروز(Jacob Cruz) على هذه الحادثة التاريخية فيقول:"كان على موسى أن لا يختار رجاله من طبقة اجتماعية واحدة هي صفوة الأسباط، وكان عليه أن لا يختار ممثلاً عن كل سبط، بل كان عليه أن يختار أقدر الرجال، لأن اختيار الصفوة الاجتماعية والسياسية والحزبية في عملنا يعد خطراً إلى حد الموت".[1]

بعد ذلك سافر الأسباط إلى أرض كنعان وبقوا هناك أربعين يوماً، ثم عادوا إلى موسى، وأخبروه أن هذه الأرض تفيض باللبن والعسل، ووصفوا سكانها بأنهم أقوى من بني إسرائيل، وأن مدنهم تحيط بها الأسوار القوية. وبعد هذا التقرير الاستخباري رفض بنو إسرائيل الذهاب إلى أرض كنعان، عندها عاقبهم الرب بالتيه في صحراء سيناء زهاء أربعين عاماً عقابا لهم، أي سنة مقابل كل يوم أمضاه الجواسيس في تلك البلاد.[2]

وقد كانت الجاسوسية المنظمة، مهنةً معترفاً بها عند اليهود، وأقرتها التوراة وفق ما جاء في العهد القديم، في سفر العدد– الإصحاح الثالث عشر:"فأرسلهم موسى ليتجسسوا أرض كنعان، وقال لهم: اصعدوا من هنا إلى الجنوب، واطلعوا إلى الجبل، وانظروا إلى الأرض، ما هي والشعب الساكن فيها، أقوي هو أم ضعيف، قليل أم كثير." كما طُلب منهم معلومات دقيقة، عن طبيعة أرضها وشكلها ونوعيتها. واعتُبر هذا النص التوراتي اللبنة الأساسية لعلم التجسس عند اليهود، فقد طلب منهم نبي الله موسى معلومات دقيقة وشاملة عن أرض كنعان، حيث أمرهم بالصعود إلى الجبل، وهو مكان مرتفع يستطيعون من خلاله استطلاع الأرض والناس، دون أن يلاحظهم أحد.[3]

ولا تزال إسرائيل تستخدم هذا الأسلوب في التجسس حتى يومنا هذا، وذلك من خلال سيطرتها على أعالي قمم جبال الضفة الغربية، وتضع عليها معسكرات للجيش، أو بؤراً

---

1 ايريش فولات، **عين داود.. عمليات الوحدات السرية الإسرائيلية**، ترجمة: أسيمة جانو، ط1، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1987، ص ص37–38.

2 حسنين المحمدي بوادي، **حتى أنت يا بروتس، أشهر الخونة في التاريخ**، مرجع سابق، ص ص 14–15.

3 يوسف حسن يوسف، **أسرار دائرة الموت في إسرائيل جذور وأسرار الموساد**، القاهرة: كنوز للتوزيع والنشر، 2009، ص 53.

استيطانية، هي في حقيقية الأمر مواقع عسكرية واستخباراتية متقدمة. كما لا تزال تضع يدها على هضبة الجولان، لما تمثله من موقع استراتيجي وعسكري مطل ومشرف على لبنان وسوريا.

والتجسس في الديانة اليهودي، هو انعكاس لفكرة الحرب، التي هي هدف مقدس نابع من مفهوم ديني يتقاطع مع المبدأ اليهودي، بأنهم شعب الله المختار، الذي وعدهم بأرض الميعاد منذ خروج موسى عليه السلام من مصر، فأباحوا رداً على ذلك، قتل واستعباد سكان هذه الأرض من غير اليهود، وسمحوا باستخدام كل الوسائل لتمكينهم من هذا الهدف، وبالتالي أُبيحت لهم كل الوسائل لمعرفة المعلومات. والتجسس عند اليهودي، نابع من عقيدتهم المستقاة من التوراة والتلمود، التي ترى في هذا الفعل تعبيراً عن وجود اليهودي، وإثباتاً لذاته وبأنه يتفوق على سائر البشر بعد أن فضله الله عليهم، ولذلك فان التجسس على الأمميين، هو هدف لتحقيق هذا التفوق.[1]

وتذكر التوراة عدداً من قصص اليهوديات، اللواتي استخدمن أجسادهن بغرض إسقاط بعض الزعماء المعاديين لليهود، بدءاً بقصة عاهرة أريحا راحاب (Rahab)، التي ساهمت في تقويض دعائم ملك الكنعانيين، إضافة إلى الجاسوسة دليلة (Dalila)، التي استخدمت مفاتنها لإغواء وأسر شمشون (Samson) الجبار. مروراً بالغانية إستير(Esther)، التي ورد ذكرها في سفر كامل في عهد التوارة القديم، والتي استطاعت مستغلة جمالها السيطرة على أحد الملوك حتى سلمها مقاليد مملكته. وانتهاءً بقصة سالومي (Salome)، ابنة زوجة الملك هيرودوت (Herodotus)، التي رقصت بحضور الملك لتطلب رأس يوحنا المعمدان(John the Baptist)، وغيرها من قصص يهوديات، استخدمن الجنس لتحقيق التفوق اليهودي.[2]

وتزعم التوراة (المحرفة) ايضاً، أن نبي الله داود، استخدم التجسس بغرض توطيد حكمه، كما صوّر التلمود التجسس، بأنه فعل جيد مرتبط بالبغاء، وذلك تشجيعاً له كونه وسيلة سهلة للخيانة. وأتخذ اليهود من مقولة:"إن اليهود يجب أن يستخدموا سلاح المعرفة والتجسس،

1 "جاسوس واحد يكفي عن ثلاثين ألف جندي في المعركة"، موقع المجد الأمني، 2008/7/8، على الرابط الإلكتروني: http://www.almajd.ps/?ac=showdetail&did=950

2 المرجع السابق.

حتى يظلوا سادة، وكل شعوب الأرض عبيداً لهم"، قاعدة ساروا عليها. ويمكن القول: إنه لــولا التجسس لانقرضت اليهودية منذ زمن طويل، ومن أجل ضمان استمرارها، وضعت اليهوديــة قوانين دينية واجتماعية، أباحت ممارسة التجسس، وبفضله انتقلت اليهودية السياسية، من شــبه الوحشية إلى المدنية، بعد أن استخدمت القوة والسلاح، وغزت من حولها. كما جعلــت بعــض الفرق اليهودية من التجسس قانوناً ربانياً وأمراً إلهياً، وزعمت أن انتصار الرب في أي معركة سببه تجسس رعيته، لا لمعرفته الغيب.[1]

2.2 نماذج إسرائيلية في التجسس على الدول العربية والولايات المتحدة الأمريكية

نجحت إسرائيل خلال صراعها الطويل مع الــدول العربيــة، فــي تجنيــد عشــرات الشخصيات العربية بغرض التجسس على دولهم، بدءاً بدول الطوق مصــر وســوريا ولبنــان والأردن، مروراً بالعراق، وانتهاءً بالجزائر وتونس. فعلى سبيل المثال، تمكنت دولة الاحــتلال من تجنيد مُدلك (المساج) الخاص بالرئيس المصري أنور السادات المدعو علي خليل العطفــى، الذي كان يتنقل داخل القصر الجمهوري المصري بحرية تامة. وقد عمل هذا الجاســوس، منــذ تجنيده في العاصمة الهولندية أمستردام، على يد الموساد الإسرائيلي عــام 1972م علــى نقــل معلومات هامة تدور داخل القصر، إلى أن فُضح أمره في العام 1979م، وقد أصدرت محكمــة أمن الدول المصرية حكماً بإعدامه شنقاً، ثم خفضت لمدة (15) عاماً، إلى أن توفي داخل سجنه عام 1990م.[2]

كما استطاع الجاسوس الإسرائيلي الشهير إيلي كوهين (Eli Cohen) خداع السوريين، بعد تقمصه شخصية رجل أعمال، يقيم في الأرجنتين ويرغب في العودة لموطنه الأصلي فــي سوريا، وأن اسمه الحقيقي كامل أمين ثابت. وقد تمكن كوهين خلال عمله، الذي بدأ عام 1961م حتى كُشف أمره وأعدم عام 1965م، من الوصول إلى الكثير من المعلومات العسكرية الهامــة،

---

1 فتحي عبد القادر سلطان ومحمد رجب سلامة، **المخلب الدموي: الشين بين "الشاباك" جهاز الأمن الداخلي الإسرائيلي**، عمان، 2002، ص ص 31- 35.

2 صلاح الإمام، **أشهر الجواسيس في الصراع العربي الإسرائيلي**، القاهرة: دار العالم العربــي، 2009، ص ص 106-119.

ونقلها إلى إسرائيل، ونجح كوهين في كسب ثقة القيادة السورية، لدرجة أن الرئيس أمين حافظ، كان يخطط لجعله خليفته في المستقبل، بعد أن كان نائباً لوزير الدفاع.[1]

وتذكر المصادر كذلك، قصة الجاسوس العراقي، يعقوب يوسف جاسم، الذي كان يعمل في إحدى محطات الكهرباء في العاصمة بغداد، حيث استطاع جهاز الموساد الإسرائيلي تجنيده في إيران عام 1963م، بعد أن تم اسقاطه على يد إحدى الفتيات. وقد طلب جهاز الموساد من هذا العميل، معرفة تفاصيل الأسلحة السوفيتية التي تصل العراق، وأماكن المطارات الحربية العراقية، ومعلومات عن الطائرة (ميج-21)، والدبابات من نوع (تي 62). وقد نجح جاسم بتزويد جهاز الموساد بالكثير من المعلومات العسكرية العراقية، بعد أن تمكن من إسقاط عدد من الضباط العراقيين، إلا أن تم اكتشاف أمره وإعدامه عام 1966م.[2]

ومن أخطر الشبكات الإسرائيلية التي اكتشفتها أجهزة المخابرات العربية، شبكة التجسس الأردنية التي عملت على مدار (14) عاماً، خلال الفترة الممتدة ما بين عامي 1948م وحتى 1962م. وقد ضمت هذه الشبكة حوالي (60) جاسوساً، قاموا بتزويد إسرائيل بالكثير من المعلومات الهامة.[3]

كما أولت أجهزة المخابرات الإسرائيلية، أهمية خاصة لمنظمة التحرير الفلسطينية، منذ تأسيسها منتصف ستينات القرن الماضي، فسعت لاختراقها عبر الجواسيس والعملاء، بهدف اغتيال قادتها ومعرفة خططها. ويعد العميل عدنان ياسين الذي كان أحد قادة حركة فتح، أشهر الجواسيس الذين عملوا لحساب الموساد الإسرائيلي، وكان ياسين الذي شغل منصب رئيس شعبة في السفارة الفلسطينية، مكلفاً بمتابعة تأشيرات دخول وخروج القادة الفلسطينيين من وإلى تونس. واعترف ياسين للسلطات التونسية، التي اعتقلته بعد انكشاف أمره نهاية العام 1993م، أنه قام بوضع أجهزة تنصت في مكتبي محمود عباس، الذي كان مشرفاً على ملف المفاوضات مع

---

1 جاسوس كاد أن يصبح رئيسا لسوريا، كوهين، كامل أمين ثابت، موقع شبكة أبو نواف، أيلول 2008، على الرابط الإلكتروني: http://www.abunawaf.com/post-7302.html

2 صلاح الإمام، **أشهر الجواسيس في الصراع العربي الإسرائيلي**، مرجع سابق، ص ص 198-207.

3 **جاسوس واحد يكفي عن ثلاثين ألف جندي في المعركة**، مرجع سابق.

إسرائيل، وحكم بلعاوي مدير مكتب المنظمة في تونس، إضافة لشخصيات قيادية أخرى. كما ألمحت مصادر أمنية تونسية إلى أن اعترافه ألقى الضوء على عمليات عديدة للموساد، منها إغتيال خليل الوزير في تونس عام 1988م، وإغتيال عاطف بسيسو في العاصمة الفرنسية باريس عام 1992م، مما يعني أن له ضلعاً فيها. كما ضبطت المخابرات التونسية في منزله، محطة إرسال متطورة، وثلاث حقائب مليئة بوثائق خطيرة للغاية، ومبالغ مالية كبيرة.1

وقد حكمت السلطات التونسية على عدنان ياسين بالسجن (25) عاماً، وبعد صدور الحكم بحقه، نُقل إلى سجن يخضع للسيطرة الفلسطينية في منطقة حمام الشط بتونس، وسمح له مرة واحدة فقط عام 1996م بزيارة وداع لزوجته، قبل وفاتها بمرض السرطان في مستشفى بتونس، ثم رُحّل بعد ذلك سراً إلى الجزائر، وبعد فترة من الزمن وفي أعقاب تدخل إسرائيل، تقرر البحث عن ملجأ سياسي لياسين في أوروبا، فاستقر به المطاف في السويد. وكان الموساد الإسرائيلي قد نجح في تجنيد ياسين، في العاصمة الفرنسية باريس خلال عام 1990م، عندما كان في رحلة علاج مع زوجته المصابة بمرض السرطان. 2

- التجسس الإسرائيلي على الولايات المتحدة الامريكية

لم يقتصر تجسس إسرائيل على الدول والمنظمات العربية والإسلامية، التي تُعتبر من وجهة نظرها عدواً، بل امتد هذا الفعل، ليشمل دولاً أخرى، تعد حليفة وصديقة للدولة العبرية، كالولايات المتحدة الأمريكية التي لا تبخل على إسرائيل بأي معلومة، وتقدم لها جميع التقنيات الاستخبارية، وتضعها تحت تصرفها، وبالرغم من ذلك سعت إسرائيل، لتجنيد عملاء لها في أمريكيا. وتزخر العقود الماضية بالعديد من قصص الجواسيس الذين ضبطتهم الولايات المتحدة بتهمة التجسس، ونقل معلومات مختلفة لإسرائيل.

---

1 أحمد أبو مطر، "معلومات إضافية لملف الجاسوس عدنان ياسين"، 23\1\2005، موقع دنيا الوطن على شبكة الإنترنت ، على الرابط الإلكتروني: http://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2005/01/23/16180.html

2 " القصة الكاملة للجاسوس الفلسطيني عدنان ياسين"، موقع المجد الإلكتروني، على الرابط الالكتروني: http://almajd.ps/?ac=showdetail&did=671

ويعود تاريخ التجسس الإسرائيلي على الولايات المتحدة إلى تاريخ إنشاء الدولة العبرية عام 1948م، حيث شكّل إفرايم بن أرتزي (Ephraim Ben-Artzi) الذي شغل منصب أول ملحق عسكري إسرائيلي في واشنطن، مجلساً يضم أربعة عملاء للتجسس على أمريكيا. وقد عمل هذا المجلس على تجنيد عملاء آخرين، وتدريبهم على طرق المراقبة والتنصت واستخدام الحبر السري والشيفرة في المراسلات.[1]

وفي سبعينات القرن الماضي، بعثت إسرائيل الكولونيل يوسف لانجوتسكي (Yosef Anjutsky) للتجسس على الولايات المتحدة. ومن أجل التمويه على مهمته الحقيقية، عينته في أواسط العام 1976م مساعداً للملحق العسكري في السفارة الإسرائيلية بواشنطن. وقد استطاع هذا الجاسوس اختراق بعض المناطق الهامة في وزارة الدفاع الأميركية، كما حاول تجنيد موظفين في ذات الوزارة، بغية التجسس لصالح إسرائيل، غير أن مكتب التحقيقات الفدرالية الأمريكي تنبه لهذا العميل، وبعد انكشاف أمره استدعته الحكومة الإسرائيلية في أوائل عام 1979م.[2]

وخلال عام 1983م، قام عدد من الموظفين الذين يعملون في وزارة الدفاع الأمريكية، برفع تقارير لوزارتهم، تشير إلى أن أحد وملائهم على علاقة مشبوهة بمسئولين إسرائيليين. عندها قام مكتب الأمن التابع لوكالة المخابرات بوزارة الدفاع، بتفتيش مكان عمله وبيته، وبالرغم من عدم ضبط أية وثائق تثبت تجسسه، إلا أنهم عثروا على مئات الأوراق المتلفة التي كانت قد سُحبت بطرق ملتوية. وعلى إثر ذلك، قامت وزارة الدفاع بإحالة القضية إلى النيابة العامة، وجرت تسوية قانونية مع المتهم تقوم على اعترافه بأنه مذنب بتهمة الاعتداء على ممتلكات الدولة. فأصدرت المحكمة حكماً بإدانته وحكمت عليه بدفع غرامة مالية، خُفضت فيما بعد إلى القيام بأعمال لخدمة المجتمع، كما شملت التسوية وجوب استقالته من منصبه. وبالرغم

---

1 ريما الدويدي، "***التجسس الإسرائيلي على أمريكا***"، في: **مجلة صامد**، العدد 137-138، من تموز إلى كانون أول 2004، ص ص 346-347.

2 تاريخ التجسس الإسرائيلي على أمريكيا.. مقتطفات ومختارات، كانون الثاني 20111، موقع الجيش العربي، على الرابط الإلكتروني: http://www.arabic-military.com/t19312-topic

من هذه النهاية، إلا أن بعض المسئولين في الوكالة أكدوا على أن التحقيق كشف عن اختفاء بعض المواد السرية من مكتبة الكلية.[1]

كما ألقى مكتب التحقيقات الفدرالية الأمريكية عام 1985م القبض على جوناثان بولارد (Jonathan Jay Pollard)، أخطر جاسوس إسرائيلي عمل في الولايات المتحدة. فبالرغم من قصر الفترة التي نشط فيها هذا الجاسوس، والتي لم تزد عن (18) شهراً، إلا أنه نجح في تزويد إسرائيل بمعلومات كثيرة هامة وحساسة، مستغلاً منصبه، حيث كان يعمل محللاً للجاسوسية المضادة في وحدة مكافحة الإرهاب، في مخابرات سلاح البحرية الأمريكية. وقد قام بولارد بإرسال أكثر من ألف وثيقة سرية إلى إسرائيل، شملت دراسات تحليلية، وصوراً فوتوغرافية التقطتها الأقمار الصناعية، إضافة إلى معلومات حساسة، عن تكنولوجيا أشعة الليزر، وعن أساليب عمل المخابرات الأمريكية، وغيرها من المعلومات الهامة، وقد صدر بحقه حكم بالسجن مدى الحياة، علماً أن إسرائيل كانت تنفي حتى العام 1998 م، أن يكون بولارد جاسوساً يعمل لحسابها، غير أنها وفي عام 2008م منحته الجنسية الإسرائيلية.[2]

وفي منتصف العام 2005م، تكشفت قضية الجاسوس الإسرائيلي في البنتاغون، لورنس فرانكلين (Lawrence Franklin) الذي كانت مهمته إيصال معلومات خاطئة لوزارة الدفاع الأمريكية عن بعض الدول المعادية لإسرائيل، بغية اتخاذ قرارات حازمة ضد هذه الدول، وقد كان فرانكلين يتواصل مع إسرائيل من داخل مبنى البنتاغون من خلال ذبذبات إلكترونية وإشارات مشفرة. وقد تمثلت مهمة هذا الجاسوس في تقديم معلومات للإيباك (اللوبي اليهودي في أمريكيا)، مفادها أن إيران هي الخطر الأول على الولايات المتحدة بعد سقوط نظام صدام حسين، وأنه لا بد من توجيه ضربة عسكرية لها، وكانت مهمة الإيباك هي إقناع الكونغرس بتبني هذا الرأي. كما سرّب فرانكلين إلى الإيباك معلومات سرية عن إيران، مصدرها البنتاغون، وتم تقديمها إلى الرئيس جورج بوش (George W. Bush) تنتقد القرارات

---

1 **تاريخ التجسس الإسرائيلي على أمريكيا.. مقتطفات ومختارات**. مرجع سابق.

2 ريما الدويدي، **التجسس الإسرائيلي على أمريكا**، مرجع سابق، ص 350.

الأمريكية التي تم اتخاذها ضد إيران، وأن هذه القرارات لم تؤد إلى ردعها. كما نقل معلومات أخرى، عن رسائل متبادلة بين قيادات في تنظيم القاعدة وعدد من رموز النظام الإيراني، ومعلومات عن العلاقات المصرية الإيرانية، ومدى تطورها وأثر ذلك على أمن إسرائيل.[1]

وبسبب ضبط أجهزة المخابرات الأمريكية، طوال العقود الماضية لعدد من الجواسيس الذين يعملون لحساب إسرائيل؛ صنّفت وثيقة سرية صادرة عن وكالة الأمن الوطني الأمريكي (NSA) عام 2008م أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية، بأنها ثالث أكثر جهاز تجسسي عدائي، تجاه المخابرات الأمريكية. وبالرغم من أن الوثيقة وصفت الإسرائيليين، بأنهم "شركاء رائعين" في مجال الاستخبارات التكنولوجية، إلا أنهم كانوا يرون في الولايات المتحدة هدفاً استخبارياً، في محاولة منهم لمعرفة مواقفها تجاه قضايا الشرق الأوسط.[2]

وأمام هذه النماذج العديدة، لشخصيات سطّرت كتب التاريخ أسماءهم في قائمة الخونة والجواسيس، الذين ساندوا أعداء بلادهم، وقدموا لهم العون المعنوي والمادي، نرى أثرهم الكبير في اغتيال شخصيات هامة، ونقل معلومات حساسة أدت لكسب معارك مفصلية، وحتى سقوط دول وإمبراطوريات، وكل ذلك ما كان له أن يتم لولا البصمة التي وضعها العملاء والجواسيس، لأن المعلومات عن الطرف الآخر تشكل حجر الزاوية في أي انتصار عسكري.

ويشير المؤرخ المعاصر أرنولد توينبي (Arnold Toynbee)، إلى أن (19) حضارة من أصل (21)، انهارت من الداخل، بسبب شبكات التجسس والمخربين، حيث كانت هذه الأعمال وراء انهيار الإمبراطوريات اليونانية والإغريقية والرومانية.[3]

---

1 سمير محمود قديح، "كيف يقرر جواسيس إسرائيل اتجاهات السياسة الأمريكية ؟"، 2006/11/29، موقع دنيا الوطن، http://www.alwatanvoice.com/arabic/content/print/64839.html.

2 "المخابرات الإسرائيلية ثالث أكثر جهاز عدائي اتجاه المخابرات الأمريكية"، وكالة معا، 2013/9/11، على الرابط الإلكتروني: http://www.maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=629103

3 يوسف أبو بكر ونبيل سالم، حرب المعلومات بين العرب وإسرائيل، ط1، دمشق: دار الجليل للطباعة والنشر والتوزيع، 1989، ص9.

3.2 مفهوم الجاسوس

يمكن القول إن مفهوم العميل، أو الجاسوس، أو الخائن، أو العين، أو المخبر، أو العسس، أو الدسيس، أو البصاص، لم يتغير بتغير الزمان والمكان، فهو عند جميع الأمم والشعوب والديانات المختلفة، يؤدي نفس المدلول ويشترك في العديد من الصفات والمزايا، لعل أهمها السرية، والكتمان، والعمل في الخفاء، والإضرار ببلده الأصلي.

والتجسس لغة:"من الجس، والجس هو اللمس باليد، ويقال جسَّ الشخص بعينه، إذا أحدَّ النظر إليه ليستبينه ويتثبته، والجواس عند الأوائل، هي حواس الإنسان الخمس".[1] والتجسس هو: "البحث عن الأخبار، والتنقيب عنها، وتفحص الأمور وطلبها، وكذا التحسس (بالحاء)، وكل من يمارس هذا العمل يسمى جاسوساً أو عيناً، وفي هذا الصدد يقول ابن منظور:"تجسست وتحسست بمعنى واحد، وهو التفتيش عن بواطن الأمور".[2]

وعرّفت دائرة المعارف الإسلامية الجاسوس:"كلمة تدل على المعنى المعروف، وهي ترد ملازمة مع كلمة عين، بمعنى الرقيب، ومن ثم فإنه لا يمكن أن نميز في جميع الأحوال بين الكلمتين، ولا يمكن للمرء أن يناقش أحدهما دون الرجوع للأخرى، والظاهر أن كلمة جاسوس، تُستعمل بصفةٍ أخص للدلالة على العين، الذي يُرسل من طرف العدو".[3]

كما ورد مفهوم الجاسوس في القانون الدولي بأنه:"الشخص الذي يعمل خفية، أو تحت ستار مظهر كاذب في جمع أو محاولة جمع معلومات، عن منطقة الأعمال الحربية لإحدى الدول المتحاربة، بقصد إيصال هذه المعلومات لدولة العدو".[4] والجاسوسية في الاصطلاح القانوني هي:"العمل سراً، وبإدعاء كاذب ليستولي شخص، أو يحاول الاستيلاء على معلومات حيوية، لتوصيلها للأعداء".[5]

---

1 محمد راكان الدغمي، **التجسس وأحكامه في الشريعة الإسلامية**، مرجع سابق، ص ص 23-24.

2 إبراهيم علي أحمد، **فقه الأمن والمخابرات**، الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2006، ص31.

3 محمد راكان الدغمي، **التجسس وأحكامه في الشريعة الإسلامية**، مرجع سابق، ص 29.

4 المرجع السابق.

5 "جاسوس واحد يكفي عن ثلاثين ألف جندي"، مرجع سابق، على الرابط الإلكتروني: http://www.almajd.ps/?ac=showdetail&did=950

ويبدو هذا المفهوم قاصراً، لأن دور العميل لم يعد منحصراً في مهمة جمع المعلومات، وإيصالها لمشغليه وحسب، بل قد يُطلب منه المشاركة، في أعمال أخرى ومهمات ميدانية مختلفة، كزرع أجهزة التنصت، أو المشاركة في نشاطات حربية. كما لا ينحصر دور الجاسوس ونشاطه، خلال أوقات الحروب فقط، بل قد يعمل خلال الرخاء والسلام.

والتجسس هو:"البحث عن المعلومات، وتجميعها ونقلها للآخرين، بوسائل سرية، بغية استخدامها، والاستفادة منها ضد أمن وسلامة ومصالح الطرف الذي تتعلق به هذه المعلومات، والقيام بأعمال أخرى، من شأنها التأثير سلباً على أداء الدولة في أوقات السلم والحرب.[1]

والعميل هو:"شخص، أو مؤسسة، أو تنظيم، أو حزب، أو جمعية، أو دولة، التزمت بالعمل لصالح جهاز استخباري محدد في مجال أو مجالات محددة، مقابل منفعة ما، عن وعي وإدراك لطبيعة العمل المطلوب".[2] والجاسوس:"هو الشخص الذي يعمل في الخفاء، أو تحت شعار كاذب، ليحصل على معلومات، بهدف إيصالها للعدو، وهو يعمل في وقت الحرب والسلم، ويحصل على معلومات، لتعزيز جبهة الدولة التي يتجسس لحسابها".[3]

والجاسوس يجب أن يتمتع بعدد من الصفات حتى يكون ناجحاً، وفقاً لمعايير مشغله، ومن هذه الصفات: أن تكون روحه المعنوية عالية، يتحلى بالذكاء والشجاعة، وأن يتصف بحسن التصرف والنشاط، وقوة الذاكرة، وحب المغامرة، وكيفية استدراج الناس واستخراج المعلومات التي لديهم بطريقة لبقة، وأن يكون متزن العاطفة، دقيقاً في عمله، بعيداً عن المبالغة، أو التقليل من شأن المعلومات، وأن يكون جريئاً، سريع الحركة، وأن تتوفر لديه القدرة على ملاحظة كل شيء، وأن يكون قادراً على الخداع والتضليل.4 كما يجب أن يتمتع بالصبر الطويل، والحس

---

1 أيمن العلوى، **الجاسوسية الإسرائيلية تحت المجهر**، ط1، لندن: دار الرافد للطباعة والنشر، 1993، ص8.

2 محمد نور شحادة، **العملاء كما يصورهم القرآن الكريم**، مرجع سابق، ص 23.

3 حسام الكاشف، **أسرار الجاسوسية والموساد والمخابرات**، مرجع سابق، ص 115.

4 المرجع السابق، ص ص 116- 117.

المرهف، والتكلم بعدة لغات، والخبرة في مجال علم النفس، وإتقان التمثيل، لأنه غالباً ما يتقمص شخصية أخرى غير شخصيته الحقيقية، إضافة إلى القدرة على التحليل.[1]

والعملاء عادة لا يملكون أساسيات العظمة، وهم يتفاوتون بين الشجاع والجبان، ومن العاقل إلى الأحمق، ومن الذكي إلى الغبي، وبعضهم أشخاص عاديون، وآخرون غير عاديين، وليست هناك صفات مشتركة بينهم، سوى أن جميعهم يخضعون لوصايا التجسس الثلاث وهي:احرص على تجنب إلقاء القبض عليك، وإن تم ذلك فنحن لا نعرف عنك شيئاً، وحينما تلتزم بذلك، فليس هناك أية وصايا أخرى.[2]

4.2 الفرق بين العميل والجاسوس

بالرغم من أن المواطنين لا يُفرقون عادة بين العميل والجاسوس، ويطلقون الكلمتين للدلالة على نفس الشخص والفعل، إلا أن الجاسوس في الغالب الأعم، هو الشخص الغريب الذي يعمل في أرضٍ ليست موطنه الأصلي، ويتم تجنيده واستخدامه بعد عمليات تدريب ومتابعة، ثم بعد ذلك تكلفه الدولة المجندة بمهام محددة. أما العميل، فهو في الغالب من الأهالي المحليين، وسكان البلد الأصليين، وتدفع لهم الدولة المجندة أموالاً، أو خدمات مقابل المعلومات التي يحصلون عليها.[3]

والجاسوس هو الشخص الذي يعمل لحساب أجهزة مخابراتية، ويتلقى منها أموالاً وخدمات، نظير العمل الذي يقوم به، وعمله يكون خاصاً بسرقة معلومات من أي دولة، بمعنى، أنه يمكن أن يتجسس على أي بلد، ومنها طبعاً بلده الذي تنتمي جنسيته إليها. أما العميل:هو من يضر اولاً بدينه، ثم بمصالح وطنه وشعبه وأهله، من أجل مال أو نزوة أو سلطة أو مصلحة شخصية.[4]

---

1 يوسف أبو بكر ونبيل سالم، **حرب المعلومات بين العرب وإسرائيل** مرجع سابق، ص ص 12-13.

2 إرنست فولكمان، **الجواسيس عملاء سريون غيروا مجرى التاريخ**، مرجع سابق، ص ص 11-12.

3 حسام الكاشف، **أسرار الجاسوسية والموساد والمخابرات**، مرجع سابق، ص 163.

4 "مخاطر العملاء وطرق الوقاية، الجزء الثاني"، شبكة فلسطين للحوار، على الرابط الإلكتروني: https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=1088064

والعملاء أخطر من الجواسيس، لأنهم يقودون الشعب بمسميات وطنية، ويبذلون كل جهدهم، من أجل تنفيذ خطط العدو وسياسته، وينشرون الفتن والفساد، ويساومون على قضايا ومصير الأمة والوطن، ويحثون الناس على قبول سياسة الاحتلال، تحت ذرائع من التوجهات الوطنية والقومية والدينية، مقابل مصالحهم الشخصية، ويحصلون على امتيازات تمكنهم من البقاء تحت الأضواء، بأوهام وطنية. أما الجواسيس، فهؤلاء يتحسسون الأخبار، ويعملون على اختراق المناضلين، من أجل نقل المعلومات للعدو.[1]

وفي أحيان كثيرة يتواجد العملاء في الوزارات، والمؤسسات الاعلامية، وأجهزة التعليم، والنقابات، والمؤسسات الهامة. وهؤلاء غالباً ما يتم اختيارهم بعناية كبيرة، ويتمتعون بصفات ماكرة، يستطيعون من خلالها التأثير على المجتمع. وأحياناً قد يظهرون بمظهر الوطنية، ويرفعون شعارات تدعو لمقاومة الاحتلال، ولكن في الوقت الذي يصلون فيه لمواقع حساسة، ويتقلدون مناصب هامة في الدولة، ويتسلمون دفة القيادة، فانهم يبدأون بتنفيذ الخطط التي وضعها لهم مجنديهم.[2]

ويتسع مفهوم العمالة، ليشمل الوطن الذي يبيعه أحد مواطنيه لأعدائه، من خلال المشاركة في تصفية واعتقال الوطنيين، وإفشاء أسراره، واللجوء إلى أحضانهم، والاشتراك معهم في المؤامرات التي تستهدف بلاده، بعد انفتاقه عن وطنيته، ليرتكب بذلك ما اصطلح على تسميته بـ"الخيانة العظمى".[3] وفي هذا السياق، يقول جمال الدين الأفغاني:"ليس الخائن من يبيع بلاده بالمال، ويسلمها للعدو بثمن بخس وحسب، بل خائن الوطن، من يكون سبباً في خطوة يخطوها العدو على أرض الوطن، ويدع قدماً للعدو تستقر على ترابه، وهو قادر على زلزلة البلاد فهو خائن، وفي أي لباس ظهر، وعلى أي وجه انقلب".[4]

---

1 عبد الستار قاسم، **هموم الأمن الفلسطيني**، تشرين أول 2003، ص51.

2 عبد الله ناصح علوان، **الشباب المسلم في مواجهة التحديات**، ط3، دمشق وبيروت: الدار الشامية، 1994، ص ص 75-77.

3 مجدي كامل مجدي كامل، **حتى أنت يا بروتس، أشهر الخونة في التاريخ**، مرجع سابق، ص5.

4 المرجع السابق، ص 6.

أما الجواسيس، فعادة ما يكونون مكلفين بالبحث عن المعلومات الخاصة بنشاط معين، وهؤلاء ينشطون في صفوف الفصائل والمؤسسات والتجمعات وبين الناس، ليتمكنوا من الحصول على المعلومات، ويتقاضون مقابل ذلك أجراً مادياً، أو مكافئآت متناسبة مع أهمية المعلومة وحجمها. أما العملاء، فهم الذين يسعون لتنفيذ سياسة العدو، من خلال تقبل سياسات عامة، سواء كانت سياسية، أو اقتصادية، أو اجتماعية، أو فكرية، أو غير ذلك. وهؤلاء لا تكون مهمتهم الحصول على المعلومات، وإنما يعملون على تمرير سياسة العدو، وتشجيعها وحث الناس على قبولها، تحت ذرائع من التوجهات الوطنية والقومية والدينية. وهؤلاء أخطر من الجواسيس، لأنهم يقودون جميع الناس إلى الهزيمة، وليس شخصاً واحداً أو مجموعة أشخاص.[1]

وعادة ما يحتل الرؤساء والزعماء والقياديون، المرتبة الأهم في اهتمامات الأجهزة الاستخبارية، من أجل تحويلهم إلى عملاء، لأن المواقع التي يحتلونها، تسهل عليهم تنفيذ خطط هذه الأجهزة في السيطرة على الشعوب. ويمارس عادة عملاء الصف الأول (وهم من كبار القادة والزعماء والمسئولين في المجتمع وتنظيماته المختلفة)، سياسة تتساوق مع أهداف الاحتلال، من خلال تحويل مجتمعاتهم إلى شعوب استهلاكية، وانتهازية متناحرة، ينخرها الفساد، ويستبد القوي بالضعيف، وترهقها الضرائب والغلاء.[2]

ويتضح مما سبق، عدم وجود فصل واضح ودقيق، بين العميل والجاسوس ومهامهما، فالعميل قد يمارس بعض الأفعال الجاسوسية، وأفعال الجاسوس وممارسته، تتشابه مع الخط العام للعميل.

5.2 مفهوم الجاسوس الإسرائيلي والعميل والمتعاون

احتوت الأدبيات والكتابات الفلسطينية المختلفة، على العديد من التعريفات، التي حاولت وضع وصفاً واضحاً، وجامعاً لمفهوم العمالة، والتعاون مع الاحتلال الإسرائيلي. ويلاحظ في هذا الإطار، أن لقب العميل من وجهة النظر الفلسطينية، اختلف وتطور من مرحلة إلى أخرى.

---

1 عبد الستار قاسم، "إسرائيل وجواسيسها"، موقع العرب نيوز، على الرابط الإلكتروني: http://alarabnews.com/alshaab/GIF/15-08-2003/a7.htm

2 محمد نور الدين شحادة، **العملاء كما يصورهم القرآن**، مرجع سابق، ص ص115-117.

ففي الوقت الذي كان فيه هذا التعريف واسعاً خلال الانتفاضة الأولى، بحيث كان يمكن أن يشمل حتى الرجال، الذين يعملون في صالونات الحلاقة النسائية، نجده اليوم قد ضاق وانحصر، في شكل واحد من العمالة، وهو تقديم المعلومات والخدمات للاحتلال، بالرغم من وجود جهات أخرى، تمارس الدور نفسه، ولا توصف بالعمالة أو الخيانة.

وقد عرّفت بعض الفصائل الفلسطينية الجواسيس، بأنهم: "الأشخاص المصرح لهم بحمل أسلحة، من قبل السلطات الإسرائيلية، وتقع منازلهم تحت حمايتهم، أو يذهبون إلى أماكن غير معروفة، ويتسببون بإيقاع ضرر مباشر أو غير مباشر على أعضاء المجتمع".[1]

ويبدو أن هذا التعريف قديم بعض الشيء، فليس بالضرورة أن يحمل العميل سلاحه بشكل علني، أو أن يقع منزله تحت الحماية الإسرائيلية، فبيوت كثير من العملاء اليوم، تقع في المناطق التي تسيطر عليها السلطة الفلسطينية، ولا تخضع للحماية الإسرائيلية.

وعرّف الباحث خضر عباس الجواسيس بأنهم: "مجموع الأفراد، الذين ارتبطوا مع أجهزة الأمن الإسرائيلية، بهدف تقديم خدمات متنوعة للاحتلال، قد تضر بالمصلحة الخاصة والعامة للفلسطينيين".[2]

ويلاحظ من هذا التعريف، أن الكاتب استخدم كلمة (قد) التي تُفيد التشكيك، مع العلم أن الخدمات المتنوعة التي يقدمها العميل للاحتلال، تضر بشكل قطعي لا لُبس فيه بالمصالح الخاصة والعامة للفلسطينيين، ولو بعد حين.

في حين عرّف الشيخ الشهيد أحمد ياسين، الزعيم الروحي لحركة حماس الجاسوس بأنه:"كل إنسان سقط في أيدي المخابرات الإسرائيلية، واتفق معهم على العمل ضد وطنه وشعبه ودينه، ومارس التبعية لهم في الواقع العملي، ونفّذ ما رُسم له من قبل أسياده أعداء شعبه".[3] في الوقت الذي تُعرف فيه المراكز البحثية ومراكز علم النفس، الجواسيس، بأنهم:"بعض الأشخاص

1 خضر عباس، **العملاء في ظل الاحتلال الإسرائيلي**، مرجع سابق، ص6.

2 المرجع السابق، ص7.

3 صالح عبد الجواد، **الموقف النظري والعملي للحركات الإسلامية تجاه موضوع العملاء**، مرجع سابق، ص48.

المخدوعين، أو ضعاف النفوس، أو الذين لهم مصلحة معينة تدفعهم إلى التعامل مع الكيان الصهيوني، بغرض توفير شيء معين".[1] والجاسوس: "هو من وضع نفسه في خدمة عدوه وعدو شعبه وأمته، وربط مصيره بمصير هذا العدو، فأصبح يأتمر بأمره، وينفذ مخططاته، مقابل منفعة مادية أو قناعة فكرية".[2] كما عرّف الدكتور كمال ترابين عميد أكاديمية فلسطين للعلوم الأمنية في قطاع غزة، التخابر مع الاحتلال بأنه:"عملية إخضاع يمارسها الاحتلال على المستهدف لتطويعه، وقيامه بما يريده ضابط المخابرات، فيصبح مسيّرا يُنفذ ما يُطلب منه بحذافيره".[3]

وعلى الجانب الآخر، وضعت السلطات الإسرائيلية، تعريفاً للجواسيس، وهم: "الفلسطينيون المسجلون رسمياً، بأن لهم ارتباطاً استخبارياً، مع أحد أفرع الأمن العاملة في المناطق، وبجهاز الأمن العام، والشرطة الإسرائيلية، وجيش الدفاع الإسرائيلي، أو الإدارة المدنية الإسرائيلية، كما عرّف الصحفي الإسرائيلي روني شاكيد (Roni Shaked) الجواسيس بأنهم: أولئك الأشخاص الذين يعملون لصالح أجهزة الأمن الإسرائيلية، ويزودونها بالمعلومات المختلفة".[4] كما عرّفت منظمة بيتسليم الإسرائيلية الجاسوس بأنه:"الشخص المرتبط مع أجهزة الأمن الإسرائيلية المختلفة، سواء المخابرات، أو الشرطة، أو الجيش، أو الإدارة المدنية، ويقدمون خدمات متنوعة لهذه الأجهزة".[5]

أما التعريفات التي أعتمدها الباحث في دراسته، فهي: الجاسوس: الجهة أو الشخص الذي يعمل سراً، لصالح جهة خارجية أو داخلية، بهدف جمع المعلومات حول المواضيع قيد الاهتمام، عند الجهة المعادية، أو المنافسة لصالح الجهة المستخدِمة، بهدف تمكينها معلوماتياً

---

1 "ظاهرة العملاء في فلسطين ودورها في عمليات الاعتقال والاغتيال"، موقع راديو لمسات الشرق، على الرابط الإلكتروني: http://radiolamsat.com/news-action-show-id-12027.htm

2 ***العملاء.. الذراع المبتور للمخابرات الإسرائيلية***"، في: **مجلة أشواق الحرية**، صادرة عن الحركة الإسلامية، فلسطين، العدد الأول، كانون أول 1999، ص 17.

3 "**تحذيرات.. الجوال والحاسوب والجنس أبرز طرق إسقاط العملاء**"، جريدة القدس الفلسطينية، 20\3\2013، ص14.

4 خضر عباس، **العملاء في ظل الاحتلال الإسرائيلي**، مرجع سابق، ص7.

5 محمد فهمي حجة،"**الأطفال العملاء في الضفة الغربية 1993-2000 الواقع والأسباب**"، (غير منشورة)، جامعة القدس، القدس، فلسطين، 2008، ص2.

ومعنوياً أو تنفيذ نشاطات أخرى، ما يؤهلها للقيام بتخطيط السياسات، والإجـراءات المناسـبة للسيطرة أو تجنب الشر والأذى، أو القضاء على المنافسة، أو تحقيق النصر العسكري أو الأمني أو الثقافي. وفي الحالة الفلسطينية: فإن الجاسوس هو من يعمل سراً، لصالح جهـة داخليـة أو خارجية، غالباً ما تكون إسرائيل، بهدف تمكينها من الشعب الفلسـطيني، مـن خـلال جمـع المعلومات، حول المواضيع قيد الاهتمام، ويقوم بنشاطات أخرى، مثل: بث الفتن والعمل علـى تحطيم المعنويات.[1]

أما العميل: فهو الشخص أو الجهة، الذي يتولى موقعاً عاماً في المكان الذي يعمل فيـه، مثل إدارة جامعة أو شركة كبيرة أو وزارة، ويعمل في ذات الوقت بصورة مباشـرة أو غيـر مباشرة، لصالح إسرائيل وينفذ سياستها سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية أو سياسـية، بهـدف إضعاف القضية الفلسطينية. والعميل قد يكون مفكراً، أو تاجراً، أو مدير مؤسسة، أو رئيساً، أو مثقفاً، أو رجل أعمال كبير، أو مفاوضاً، المهم أن يكون مؤثراً، ويستطيع تنفيذ سياسـة عامـة ترغب بها إسرائيل.[2]

أما المتعاون: فهو تعبير واسع النطاق والمجال، وهو درجة مخففة للخيانة، ومهما صغر أو كبر يبقى عوناً لإسرائيل بطريقة أو بأخرى سواء علم بذلك أم لم يعلم. والمتعاون قد لا يرى حرجاً في مساعدة إسرائيل، ولديه الاستعداد والقابلية لتقديم خدمات متفاوتة الأهمية لها. فمـثلاً الأكاديمي الذي يقيم علاقات مع جامعة إسرائيلية متعاون، لكنه ليس بخطورة الأكاديمي، الـذي يشارك بمؤتمر هرتسيليا الهادف إلى ترسيخ أقدام إسرائيل على الأرض الفلسطينية.[3]

6.2 الجواسيس الفلسطينيون زمن الإنتداب البريطاني

في بداية عشرينات القرن الماضي، تعرضت فلسطين كحال غيرها من الدول العربيـة والإسلامية، للانتداب البريطاني الذي امتد منذ العام 1920م وحتى 1947م، وخلال هذه الفتـرة

1 عبد الستار قاسم، "تعريفات أصناف الخونة والجواسيس"، وكالة نبأ الإخبارية، 2014/1/22، على الرابط الإلكترونـي: http://www.naba.ps/arabic/?Action=Details&ID=32413

2 المرجع السابق.

3 المرجع السابق.

التي سبقت قيام دولة إسرائيل، حرصت بريطانيا على أن يكون لها عيون من الفلسطينيين، ينقلون لها أخبار الثوار، والرافضين لانتدابها.

وعملت بريطانيا على إجهاض الثورات، التي اندلعت ضدها، عبر زيادة العملاء والجواسيس الذين أوكلت لهم مهمة، تأجيج الخلافات العائلية واغتيال قادة فصائل المقاومة، وتشويه صورة الثوار، من خلال قيامهم بأعمال النهب والسرقة وأخذ الضرائب باسمهم.[1] كما عمل الإنجليز على تشكيل بعض الفصائل، التي تدعي مقاومة الإنتداب، ولكنها في حقيقة الأمر، كانت تابعة لها وتأتمر بأمرها، وقد سُميت هذه الفصائل بـ"فصائل السلام".[2]

وقد نشأت فصائل السلام، بموجب اتفاق عُقد بين الإنجليز من جهة، وفخري النشاشيبي وفخري عبد الهادي من جهة أخرى، على أن يقوم الاثنان بموجب هذا الاتفاق، بمحاربة فصائل الثورة، مقابل أن يلتزم الإنجليز بتسليح عناصرها، وتزويدهم بالعتاد اللازم. وقد انضم لهذه الفصائل عدد من أبناء العائلات، التي قُتل أحد أبنائها، خلال التجاوزات التي حصلت على يد فصائل الثورة الحقيقية. وسرعان ما تحولت الثورة الفلسطينية بعد قيام فصائل السلام، إلى حرب أهلية، دفع ثمنها العديد من الأبرياء.[3]

تحوّل خلال هذه المرحلة المظلمة، من تاريخ القضية الفلسطينية، بعض الثوار السابقين إلى عملاء للإنجليز، فأصبحوا يطاردون الثوار، برفقة القوات البريطانية التي كانت تقتحم القرى الفلسطينية. وغالباً ما كانت تقوم قوى الإنتداب، بتجميع أهالي القرية، في صفوف طويلة، ثم يقوم هؤلاء العملاء الملثمين، بتشخيص الشبان الذين يقاومون الإنجليز، ويشيرون إليهم، وغالباً ما تكون هذه الإشارة لا تعدو عن كونها تصفية لحسابات شخصية وعائلية سابقة.[4]

---

1 "القائد العام المجاهد عبد الرحيم الحاج محمد"، موقع وزارة الداخلية الفلسطينية في غزة، وحدة القدس، على الرابط الإلكتروني: http://moidev.moi.gov.ps/quds/dataDetails.aspx?Nid=834&CATID=14

2 محسن الخزندار، "حركة التحرير الوطني الفلسطيني.. الوريث الشرعي للثورة الفلسطينية"، موقع العنقاء، 2010/4/19، على الرابط الإلكتروني: http://al3ngaa.com/ar/writers.php?maa=View&id=86

3 مصطفى كبها،"فصائل السلام والثورة المضادة: ثورة 1936 –1939 والذاكرة الشعبية الفلسطينية"، موقع فلسطين في الذاكرة، آب 2009، على الرابط الإلكتروني: http://www.palestineremembered.com/GeoPoints/_Arabba_807/Article_14642.html

4 المرجع السابق.

لم يتوقف هؤلاء العملاء المنتمون إلى فصائل السلام عند هذا الحد، بل واصلوا تنكيلهم بأبناء شعبهم، وبشكل علني دون خجل، من خلال القتل بدم بارد، وعمليات السلب والنهب، والاعتداء على الممتلكات. ثم ما لبثت بريطانيا أن قامت عام 1939م بحل هذه الفصائل، وطلبت من النشاشيبي وعبد الهادي جمع سلاح عناصرها، بعد انتهاء دورها، وتنفيذ مهمتها المتمثلة بإجهاض الثورة، وتصفية قادتها.[1]

ويلاحظ خلال هذه الفترة، أن بريطانيا استغلت الخلافات العائلية، التي كانت سمة من سمات هذه المرحلة من تاريخ القضية الفلسطينية. حيث كان الإنجليز يدعمون إحدى العائلات الكبيرة، ثم يفعلون الشيء نفسه، بعد فترة من الزمن مع عائلة أخرى منافسة للأولى، حتى تبقى هذه الخلافات قائمة ومتأججة، وتُجيرها لصالحها.

كما ظهر خلال الإنتداب ايضاً، دور "الجمعية الإسلامية- المسيحية"، قائدة الحركة الوطنية الفلسطينية، ولإجهاض هذه الجمعية والتصدي لها، شكّل بعض الفلسطينيين المتعاونين مع الإنتداب البريطاني "الجمعية القومية الإسلامية" بهدف عرقلة عملها، ونجح بعض العملاء، في تولي مناصب وطنية، كما كان عليه الحال في انتخابات المؤتمر العربي الفلسطيني السابع، الذي عُقد في القدس عام 1928م، وقد كان المؤتمر يدعي تمثيل الفلسطينيين ويقودهم، حيث انتخب ربع أعضاء المؤتمر، من المتهمين في عمليات بيع أراضي فلسطينية لليهود.[2]

وبرزت خلال مرحلة الإنتداب البريطاني ظاهرة سماسرة الأراضي الفلسطينية، الذين كانوا يسربونها للبريطانيين واليهود، مقابل أموال طائلة. وقد لعب هؤلاء دوراً هاماً في إقناع المواطنين البسطاء، ببيع أراضيهم ونقل ملكيتها إلى الوكالة اليهودية، الأمر الذي شكل أرضية لقيام دولة إسرائيل، التي كانت قد وضعت يدها، على مئات آلاف الدونمات، بعد أن اشترتها من أصحابها الأصليين، عبر الوسطاء والسمسارة العملاء.[3]

---

1 مصطفى كبها،"**فصائل السلام والثورة المضادة: ثورة 1936 -1939 والذاكرة الشعبية الفلسطينية**"، مرجع سابق.

2 محمد فهمي حجة،"**الأطفال العملاء في الضفة الغربية 1993-2000 الواقع والأسباب**"، مرجع سابق، ص49.

3 المرجع السابق، ص48.

وخلال سنوات الثورة الفلسطينية (1936م-1939م)، وسنوات ما قبل حرب عام 1948م حدثت موجتان من الاغتيالات، التي قتل الفلسطينيون خلالها، عشرات الجواسيس المختصين بشراء الأراضي الفلسطينية وبيعها لليهود. وقد استخدم هؤلاء عدداً من الحيل الملتوية لتنفيذ مهمتهم. وقد كانت الغالبية العظمى من الفلسطينيين، يعتبرون بيع الأراضي للمؤسسات الصهيونية من أنواع الخيانة الوطنية. كما نظمت الحركة الوطنية العربية حملة واسعة، ضد بائعي الأراضي، وأصدر رجال الدين المسلمون والمسيحيون فتاوى تمنع بيع الأراضي لليهود.[1]

وعند النظر في تلك الفترة، برزت العديد من الشخصيات التي سجل التاريخ أسماءهم على أنهم من الذين عاونوا بريطانيا، ووقفوا إلى جانبها، على حساب الحقوق الفلسطينية، كإلياس الديك من الناصرة، الذي كان يعمل ضابط مباحث في شرطة الإنتداب في مدينة جنين، وكان مشرفاً على تجنيد العملاء والجواسيس لصالح الإنجليز، إلى أن تم إعدامه على يد الثوار.[2] والعميل أحمد نايف من قرية قبلان قضاء نابلس، الذي عمل كضباط سري لصالح الإنجليز، فأوكلوا له مهمة تعقب جماعة الشيخ عز الدين القسام، إلا أنه تم اغتياله عام 1936م، على يد مجموعة الكف الأسود التابعة لرفاق القسام، وقد رفض أبناء حيفا (مسقط رأسه) الصلاة عليه ودفنه في المقبرة.[3]

وإلى جانب العميلين الديك ونايف، ظهر في تلك المرحلة، اسم القبطي حليم بسطة، الذي قدم مع الإنجليز من مصر، وتفانى في خدمتهم، وترقى في المراتب الإدارية، حتى صار مساعداً لمدير الشرطة في حيفا. وقد كُلف بسطة بمراقبة القسام ورجاله، وتولى بنفسه مهمة التحقيق مع رجال القسام، الذين يتم اعتقالهم ووضعهم في سجن الناصرة. ونظرا لمهماته الكثيرة التي نفذها خدمة لليهود، قدّموا له بيارة زراعية أدرّت عليه أموالاً سنوية تقدر بألف جنيه، وقد كان رصيده

---

1 هليل كوهين، **العرب الصالحون**، ترجمة وتحقيق: عصام زكي عراف، القدس: المطبعة العربية الحديثة، ص95.

2 "سجل الثوار.. رواية جريئة وجامعة للثورة"، موقع فلسطين 48، على الرابط الإلكتروني: http://www.palestine48.com/default1.asp?flag=qr&report_id=203

3 "مقابلة مع الشيخ عبد الفتاح المزرعاوي الذي شارك في ثورة 36"، شبكة البصرة، 2011/2/13، على الرابط الإلكتروني: http://www.albasrah.net/ar_articles_2011/0211/3rar_130211.htm

في البنك حوالي (30) ألف جنيه، وهو مبلغ كبير في تلك الفترة، وقد تم قتله عام 1937م على يد رجال القسام.[1]

وفي العام 1937م، قتل عناصر القسام الجاسوسين محمد الصفوري، وهو أحد الذين شهدوا ضد جماعة القسام، في محاكم الإنتداب، ويوسف جليلة من قرية عرابة قضاء جنين، والذي كان يعمل حارساً عند أحد اليهود.[2] كما لاحق الثوار جاسوساً آخر للإنجليز يدعى ميخائل أبو الزلف من مدينة عكا، والذي كان يعمل في الشرطة، وقيل إنه كان يكره القسام، وقام بشتمه عدة مرات، إلى أن قتله أحد الثوار في محل للحلاقة في مدينة جنين.[3]

وقد أولى القساميون أهمية خاصة للعملاء والجواسيس، الذين كانوا يتعاونون مع بريطانيا والصهاينة، ويسرّبون الأراضي الفلسطينية لصالح اليهود، وبعد جمع المعلومات الكافية عن أحد الجواسيس، كانت تقوم الجماعة برفع هذه المعلومات، إلى عالم ديني لإصدار فتوى القتل، في حال ارتكابه ما يوجب ذلك.[4]

ويصف أحد الثوار المرارة التي كانوا يلاقونها، على يد جواسيس الإنتداب البريطاني، فيقول:"يصطدم من يقود في عالمنا العربي، أو يحاول أن يقود حركة وطنية أو قومية، بأناس لا يتركونه يجاهد العدو. إنه يصطدم بذئاب تتربص به، وتأتيه لتطلع على أسراره، وتذهب لعدوه وتخبره هذه الأسرار، فيصبح عبؤه في هذه الحالة مزدوجاً، وقتاله على جبهتين، وكثيراً ما يكون عبء الداخل أثقل، وقتال الجبهة الداخلية أمر. إن حركتنا لم تُعمر لأن الجواسيس جمدوها في مهدها، قبل أن تشب عن الطوق، ويعرف الناس حقيقتها. لقد كنا نشعر أن الجواسيس من حولنا، وهؤلاء لم يكونوا من العمال، ولا من الكادحين، لقد كان كلهم من الوجهاء ومن ذوي الاتصالات مع الانجليز أو عملاء لهم. إن قوماً يعادون حركة دينية- قومية كهذه ليس لها مطامع أو ثِقلة

---

1 حسني أدهم جرار، **الشيخ عز الدين القسام قائد حركة وشهيد قضية 1882-1935**، ط1، عمان: دار الضياء للنشر والتوزيع، 1989، ص ص 176-177.

2 المرجع السابق، ص 178.

3 عبد الستار قاسم، **الشيخ المجاهد عز الدين القسام**، بيروت: دار الأمة للنشر، 1984، ص 78.

4 حسني أدهم جرار، **الشيخ عز الدين القسام قائد حركة وشهيد قضية 1882-1935**، مرجع سابق، ص 176.

عند أحد، لقد عملنا بعرق جبيننا، فاشترينا البنادق والعتاد بعد أن بعنا نصف أثاثنا، وكنا نُحــرّم قتل أحدٍ سوى الانجليز، حتى الجواسيس كنا نرفض قتلهم، ومع ذلــك كــانوا يتربصــون بنــا ويسلموننا لأعدائنا، إن هؤلاء لا يستحقون شفقة ولا رحمة".[1]

7.2 التجسس الإسرائيلي على الفلسطينيين خلال الإنتداب البريطاني

لم يقف الصهاينة خلال فترة الإنتداب البريطاني مكتوفي الأيدي، فأولوا هم ايضاً أهمية خاصة للتجسس، وسعوا لجمع المعلومات عن الفلسطينيين والعرب. وتعود جذور تأســيس أول مؤسسة صهيونية متخصصة بالتجسس على العرب، إلى أواخر عام 1918م عندما أنشأوا مــا يسمى "مكتب المعلومات"، الذي كانت مهمته التجسس، وجمع المعلومات ونقلها للإنجليز. وقــد ركّز الصهاينة في هذه المرحلة على أمرين اثنين هما: المعلومات التي تمكنهم مــن الاســتيلاء على الأراضي الفلسطينية، حيث سعوا لمعرفة هوية المالكين، وأوضاعهم الاقتصادية، وإمكانية توريطهم في الديون، ليسهل ابتزازهم وتنازلهم عن أراضيهم. أما النقطة الثانية فقد كانت جمــع المعلومات، عن المقاومين للمشروع الصهيوني، خاصة خلال الثورات الفلسطينية التي شــهدتها مرحلة عشرينات وثلاثينات القرن الماضي، ومن الواضح أن للعملاء والجواسيس، الذين جندهم الصهاينة من الفلسطينيين والعرب، دوراً هاماً في تحقيق هاتين النقطتين.2

وقد كان "مكتب المعلومات" يتلقى تعليماته مباشرة، من رئيس اللجنة التنفيذية للمنظمــة الصهيونية العالمية حاييم وايزمان (Chaim Weizmann) والذي طلب من رئــيس المكتــب شنيئرسون (Haniirson) عدة مهام أبرزها: إثارة الفتن بين العرب المسلمين والمسيحيين فــي فلسطين، وشراء صحفيين وصحف عربية معادية للصهيونية، والعمل علــى اســتمالة بعــض الوجهاء الفلسطينيين والنخب من خلال الرشاوى، والعمل على إقامة نــوادٍ مشــتركة لليهــود والعرب، بغرض نشر الأفكار الصهيونية، والتحريض على الحركة الوطنية الفلسطينية.[3]

---

1 عبد الستار قاسم، **الشيخ المجاهد عز الدين القسام**، مرجع سابق، ص ص 76-77.

2 محمود محارب، ***المخابرات الصهيونية: بدايات التجسس على العرب***"، في: **مجلة المســتقبل العربــي**، العــدد 357، تشرين الثاني 2008، ص ص113-117.

3 المرجع السابق، ص119.

وفي عام 1929م، أنشا الصهاينة ما يسمى "المكتب الموحد للمؤسسات اليهودية"، والذي كانت مهمته الأساسية تتمثل في: إقامة علاقات مع عرب لا يعارضون الصهيونية ودعمهم ومساندتهم، والحصول على معلومات دورية عن الأحزاب العربية، وتطوير علاقات ودية بين المستوطنات اليهودية والقرى العربية، وإقامة علاقات جيدة مع الصحافة العربية. ومن أجل تحقيق هذه المهمات، اهتم المكتب بتجنيد العملاء الفلسطينيين والعرب، من خلال إنشاء قسم جديد داخل المكتب، أُطلق عليه اسم "خدمة المعلومات".[1]

وخلال منتصف ثلاثينات القرن الماضي، لمع اسم عزرا دانين (Ezra Danin) الذي احتل موقعاً هاماً في تاريخ الاستخبارات الصهيونية والإسرائيلية. ويُعد دانين أحد أوائل الصهاينة الذين اعتمدوا الأسلوب العلمي والنقدي في أعمال التجسس. وقد نجح دانين (بالرغم من أنه كان مزارعاً) في تجنيد عشرات العملاء العرب والفلسطينيين للعمل لصالح الصهاينة، حيث جنّد على سبيل المثال شابين فلسطينيين من قرية خربة المنشية في عكا، وآخر من قرية عتيل (قضاء طولكرم)، وقد كانا يرفعان تقاريراً دورية لمشغلهم. ويصف دانين تلك المرحلة فيقول:" كان المخبرون العرب، يتلقون منا الكثير من الثناء والقليل من المال، لأن المكافأة المالية لم تكن السبب الأساسي لعملهم معنا، فقد كان معظمهم مضطهدين من إخوانهم، بسبب بيع الأراضي لليهود، ولهذا كان لديهم أسباب قوية للتخلص من مضطهِديهم، لقد حاولنا استغلال هذا الموقف، وبذلنا جهوداً لمعرفة هؤلاء العرب الذين يحتاجون لمساعدتنا".[2]

ومن العملاء الفلسطينيين الذين تعاونوا مع الاستخبارات اليهودية، خلال ثلاثينات وأربعينات القرن الماضي يبرز اسم الأخوين كامل وذياب عبيد، اللذين أقاما في يافا. وعملا بتوجيهات من الصهاينة ضد المقاطعة الاقتصادية، التي أعلنت عنها في تلك الفترة اللجنة العربية العليا، كما اشتركا في نشاطات ضد المفتي الحاج أمين الحسيني. وبعد سقوط يافا في حرب عام 1948م، انتقل ذياب وبتوجيهات من الصهاينة، إلى مدينة طولكرم، حيث استمر في نقل

---

1 محمود محارب، "**المخابرات الصهيونية: بدايات التجسس على العرب**"، مرجع سابق، ص ص114-127.

2 ايان بلاك وبني موريس، **الحروب السرية للاستخبارات الإسرائيلية 1936-1992**، ترجمة: المقدم الركن الياس فرحات، ط1، بيروت: دار الحرف العربي، 1992، ص ص 17-19.

المعلومات إلى الإسرائيليين، حتى اعتقلته شرطة طولكرم التابعة للأردن، بتهمة التجسس، ثم أطلقت سراحه بكفالة مالية عام 1949م. وبعد الإفراج عنه فرّ إلى داخل إسرائيل، وهناك حظي باستقبال كبير من الحاكم العسكري الإسرائيلي، وصار أحد مقربيه وحصل على رخصة حمل سلاح، كما تم تعينه عام 1951م عضواً في أحد المجالس المحلية الإسرائيلية.[1]

كما ظهر خلال تلك المرحلة اسم العميل، محمد بقاعي من قرية الدامون في عكا، الذي كانت مهمته وابنه (شفيق)، مساعدة الصندوق اليهودي في شراء الأراضي العربية شمال فلسطين، إلى أن قُتل الأب على يد الحركة القومية الفلسطينية عام 1946م. وقد كان هذا العميل يبرر أفعاله بالقول:"من الأفضل لنا نحن العرب، أن يكون اليهود هنا، فنحن نستطيع التعلم منهم والتعايش معهم، فعندهم المعرفة والمال اللازمان للتطوير، لكن هناك سياسيون يحرضون الشعب، وهذا مصدر كل المصائب".[2]

وفي العام 1947م ظهر اسم (الشاي)، وهو جهاز استخبارات الهاغانا (إحدى المجموعات الصهيونية التي نشطت قبل قيام دولة إسرائيل)، والذي كان مكوناً من ثلاثة أقسام هي: القسم العربي، والقسم البريطاني، والقسم اليهودي. وقد اعتمد القسم العربي على المعلومات التي كان يتلقاها من الجواسيس الفلسطينيون والعرب، مقابل أجر زهيد أو دون أجر في بعض الاحيان، وكان يشرف على الجواسيس ضباط يهود كانوا يقومون بجمع المعلومات، وحفظها وفرزها في ملفات خاصة. وكانت ميزانية الـ(الشاي) لعام 1947م حوالي (95) ألف ليرة فلسطينية (الليرة كانت تعادل الجنيه الاسترليني تقريبا في ذلك الوقت)، وكان ما نسبته (18%) من الموازنة مخصصاً للجواسيس و(15%) للمخبرين العرب، وكان هذا الجهاز يضم (80) عميلاً عربياً.[3]

والى جانب جهاز (الشاي)، برز خلال أربعينات القرن الماضي، ما يسمى فرقة الشؤون العربية في القسم السياسي في الوكالة اليهودية، كأحد الأذرع التجسسية للصهاينة خارج فلسطين،

---

1 هليل كوهين، **العرب الصالحون**، مرجع سابق، ص ص61-62

2 المرجع السابق، ص97.

3 ايان بلاك وبني موريس، **الحروب السرية للاستخبارات الإسرائيلية 1936-1992**، مرجع سابق، ص ص 47-48.

وقد أقامت هذه الفرقة اتصالات سرية مع كبار المسئولين الرسميين في الأردن وسوريا ولبنان ومصر، ومن ضمنهم الطبيب الخاص بالملك الأردني عبد الله، ومطران الموارنة في لبنان، إلى جانب يوسف الصباغ، الذي كان عميلاً للقنصل الفرنسي في مدينة صفد في الجليل، والذي زوّد الإسرائيليين في حزيران 1948م بمعلومات عسكرية حساسة، كوضع القوات اللبنانية والثوار الفلسطينيين في الشمال، إضافة للعميل الدكتور علي بدرخان الذي كان ممثل الحركة الوطنية الكردية في أوروبا، والذي أوفده الصهاينة سراً إلى الأردن وسوريا ولبنان ومصر، بغرض الاجتماع مع بعض العملاء في القاهرة، وقد زود بدرخان اليهود، بمعلومات عسكرية هامة، كمحاولاًت سوريا الحصول على دعم عسكري وسياسي من فرنسا.[1]

يلاحظ مما سبق، أن الإسرائيليين تنبهوا مبكراً، وخلال مرحلة ما قبل إنشاء دولتهم، إلى أهمية المعلومات والتجسس وتجنيد العملاء الفلسطينيين والعرب للعمل لصالحهم. وقد كانت جميع الأجسام والهيئات الأمنية الإسرائيلية، التي تأسست في تلك الفترة، نواة هامة للأجهزة الأمنية التي أُنشأت بعد قيام دولة إسرائيل عام 1948م، كجهازي الشاباك والموساد، اللذين استفادا كثيراً من الخبرات السابقة، والكم الكبير من المعلومات، الذي تراكم طوال السنوات الماضية.

وبعد إعلان الدولة العبرية عام 1948م، عمل أوّل رئيس وزراء لدولة إسرائيل دافد بن جوريون (Davd Ben-Gurion) على حل معظم التشكيلات الصهيونية الاستخبارية، التي سبقت قيام الدولة، وقام بتشكيل جهاز مركزي اختار معظم عناصره من الهاجاناه، واستفاد ايضاً من العناصر الممتازة، الموجودة في التشكيلات الأخرى. وقسّم بن جوريون هذا الجهاز إلى ثلاث دوائر هي: الاستخبارات العسكرية، والدائرة السياسية في وزارة الخارجية، أما الدائرة الثالثة فهي "الشين بيت"، الذي اختص بمتابعة الجواسيس والأمن الداخلي.[2]

---

1 ايان بلاك وبني موريس، **الحروب السرية للاستخبارات الإسرائيلية 1936-1992**. مرجع سابق، ص ص 62-63.

2 "جاسوس واحد يكفي عن ثلاثين ألف جندي في المعركة"، مرجع سابق، على الرابط الإلكتروني: http://www.almajd.ps/?ac=showdetail&did=950

ويمكن القول، إن عملية التجسس الصهيونية على الفلسطينيين، بدأت فعلياً منـــذ اليـــوم الأول الذي جاءت فيه أول موجة من المهاجرين الصهاينة إلى فلسطين، نهاية القـــرن التاســـع عشر. ومنذ ذلك التاريخ، ظلت نجاحات الصهاينة في تجنيد عملاء لهم من الشعب الفلســـطيني، محصورة في أفراد العائلات الإقطاعية ومن أصول غير فلسطينية، حتى جـــاء العـــام 1967م حيث احتلت إسرائيل، ما تبقى من فلسطين، وهنا بدأت العمالة تتحول إلى ظاهرة، وبدأت مرحلة جديدة من العمل الاستخباري الصهيوني الموجه ضد الشعب الفلسطيني.[1]

1 أنور موسى، "**ظاهرة العملاء في الأرض المحتلة، محاولة للفهم**" في: **مجلة دراسات باحث**، السنة الثانية، 2004، ص 155.

الفصل الثالث

أسباب ودوافع التخابر لصالح الاحتلال الإسرائيلي

الفصل الثالث

أسباب ودوافع التخابر لصالح الاحتلال الإسرائيلي

1.3 الأسباب المباشرة وغير المباشرة التي تؤدي للعمالة والجاسوسية

يتطلب الحديث عن ظاهرة الجاسوسية في فلسطين، الغوص في الأسباب والدوافع المساعدة على انتشارها، خاصة إذا علمنا أن هذه الآفة، غالباً ما تنمو وتتسع عندما تقع دولة ما تحت احتلال دولة أجنبية، تتحكم بمقدراتها ومفاصلها الرئيسة. وقد نجحت أجهزة المخابرات الإسرائيلية المختلفة، بحكم خبرتها المتراكمة، طوال العقود الماضية، في معرفة وتحديد نقاط ضعف المواطن الفلسطيني، واستغلالها في محاولة لجعله مخبراً يعمل لصالحها.

ومن الجدير بالذكر، عند البحث في أسباب ظاهرة ما، أنه يجب النظر الى جميع الأسباب الناشئة لها، وليس اختزال المشكلة في سبب واحد فقط، حيث تجتمع في العادة شبكة من الأسباب والعوامل المتداخلة والمتشابهة، والتي ادت لولادة الظاهرة، كما أن حصر المشكلة في سبب واحد، سيحرمنا من تشخيص المرحلة التالية، وهي مرحلة وزن العوامل وفرز الأساسي منها والهامشي، قبل الوصول إلى المرحلة الاخيرة، وهي محاولة وضع الحلول المناسبة لهذه الظاهرة، أو التخفيف منها على أقل تقدير.[1]

وبالرغم من التفوق التكنولوجي والعسكري الهائل، الذي تمتلكه إسرائيل، إلا أن ذلك لم يمنعها من مواصلة تجنيد الجواسيس، لما يمثله العنصر البشري من أهميه خاصة لا يمكن الاستغناء عنه. وفي هذا السياق، يقول رجل المخابرات الإسرائيلية جدعون عيزرا (Gideon Ezra):"في أيدي إسرائيل شبكة من العملاء تعمل في المناطق، بهدف منع العمليات، ومن مدة إلى أخرى يُكلف أفرادها بتنفيذ عمليات اغتيال ضد مطلوبين، وهذه عملية حساسة وهامة، وهم

1 عبد الكريم بكار، **من أجل انطلاقة حضارية شاملة، أسس فكرية في التراث والفكر والثقافة والاجتماع**، ط2، دمشق: دار القلم، 2001، ص ص 69-70.

يعملون بطرق مختلفة، ومن غير المعقول الوصول إلى العناوين الصحيحة والمستهدفة، دون مساعدة فعّالة من عناصر المنطقة".[1]

كما يذكر رئيس جهاز الأمن الإسرائيلي الداخلي السابق، يعقوب بيري (Yaakov Perry) أن إسرائيل، رغم ما لديها من تكنولوجيا، إلا أنها تبقى بحاجة إلى معلومات ضرورية على الأرض، الأمر الذي لا يتأتى إلا بمساعدة من عنصر بشري.[2] ويذكر بيري أن المصادر البشرية المتعاونة مع أجهزة الاحتلال، يُعتمد عليها اعتماداً كلياً في جمع المعلومات، لأنها غالباً ما تكون معلومات حيوية وأكيدة، يمكن الوثوق بها بنسبة 100%، أكثر من المعلومات التي يمكن الحصول عليها من خلال الوسائل الإلكترونية، كأجهزة التنصت، والكاميرات المرتبطة بالأقمار الصناعية، التي تحتاج ايضاً إلى الرجوع إلى الجواسيس لتفسيرها والتأكد منها.[3]

أما مدير القسم العربي، في الشاباك مناحيم لانداو (Menachem Landau)، فقد اعتبر أن للجواسيس أهمية كبيرة، تتمثل في تسهيل حجم المواجهة مع الأعداء بأقل الخسائر، فمن دونهم لا يمكن لإسرائيل أن تنجز شيئاً في حربها ضد (الإرهاب)، ولا يمكن الاستغناء عن خدماتهم، فالمعلومة الاستخبارية تساهم في تحديد الظروف الأفضل لإنجاح عمليات الجيش الإسرائيلي. وعلى الرغم من التطور الكبير في مجال التقنيات الإلكترونية، فإن الجواسيس يظلون المصدر الأهم والأوثق في جمع المعلومات وتحليلها وتفسيرها.4 في حين قال رئيس هيئة الأركان الإسرائيلي السابق شاؤول موفاز (Shaul Mofaz)، في إحدى الاجتماعات التي ضمت قادة في جهازي الموساد والشاباك:"إننا بدون الجواسيس لن نستطيع عمل شيء، لهذا فإن سلاحنا الأكبر، هو المحافظة على هؤلاء".5 أما عضو الكنيست والنائب السابق لرئيس الشاباك،

---

1 "ظاهرة العملاء في فلسطين ودورها في عمليات الاعتقال والاغتيال"، موقع راديو لمسات الشرق، 2013/7/6، على الرابط الإلكتروني: http://radiolamsat.com/news-action-show-id-12027.htm

2 "صحيفة أميركية: مصير مفجع لعملاء إسرائيل"، موقع الجزيرة نت، 2012/12/3، على الرابط الإلكتروني: http://www.aljazeera.net/news/pages/7fdd341a-97fb-47ec-94ae-500d3f0eee96

3 أيمن أبو ناهية، "عملاء دون غطاء"، موقع المركز الفلسطيني للإعلام، 2012/4/30، على الرابط الإلكتروني: http://www.palinfo.com/site/pic/newsdetails.aspx?itemid=114219

4 خضر عباس، **العملاء في ظل الاحتلال**، مرجع سابق، ص 29.

5 "أبو علي مصطفى وحرب العملاء"، موقع أبو علي مصطفى، 26\8\2012، على الرابط الإلكتروني: http://www.pflp.ps/abuali/news.php?id=954

يسرائيل حسون (Hasson Yisrael) فذكر أنه عضو في اللجنة التي تصادق على الميزانية المخصصة لتجنيد العملاء والجواسيس، وأنه فخور لكون إسرائيل، تنفق في كل سنة مئات ملايين الدولارات في هذا المجال.[1]

ويشير أحد رجال المخابرات الإسرائيلية، الذي يحمل رتبة مقدم، إلى أنه بالرغم من أهمية الحرب الإلكترونية، وتقدم أجهزة التنصت والتعقب، إلا أنها لا تحل مكان الاستخبارات البشرية، فالإنسان هو الجهاز الأكثر ذكاء، وما دام هناك بشر، فإنه بالإمكان التأثير عليهم. كذلك بإمكان العنصر البشري طرح الأسئلة على الأفراد، وتوجيههم إلى المكان الذي تريد أن يتواجدوا فيه، فالاستخبارات البشرية تنقل أدق التفاصيل، كالنوايا والروائح والأجواء العامة، وتمكنك من الاطلاع على الكيفية التي تقال فيها الأمور، وهذه المزايا لا توجد في وسائل التنصت الإلكترونية، التي تنقل المعلومات بشكل مجرد.[2] وعلى الرغم من الأقمار الصناعية والتكنولوجيا المتقدمة التي تمتلكها إسرائيل، إلا أن تفوقها يبرز في الاستخبارات البشرية، التي تعد أقدم طريقة تجسس، وهي أحسن أسلوب للتعرف على الكيفية التي يفكر بها العدو، والخطط التي يضعها، وهي ايضاً أفضل إنجاز إسرائيلي منذ نشأتها، بالرغم من مشاكلها الراهنة، وغير العادية.[3]

ويمكن تحديد العوامل والأسباب المباشرة وغير المباشرة، التي قد تؤدي إلى الوقوع في العمالة مع الاحتلال بالنقاط الآتية، مع الإشارة إلى أن هذه العوامل قد تتداخل مع بعضها اولاً، ثم مع وسائل وأساليب تجنيد الاحتلال للعملاء، وهو المحور الذي تناولته بعد هذا المحور، فالعلاقة جدلية بين المحورين:

---

1 يسرائيل حسون، خلال حديثه في فلم:"الصندوق الاسود: عملاء إسرائيل.. الجريمة والعقاب"، عُرض على فضائية الجزيرة، بتاريخ 28\8\2014، الساعة:10:05 مساء، يمكن مشاهدته على الرابط الإلكتروني: https://www.youtube.com/watch?v=1_nJhjq-bdg

2 "**تشغيل العملاء يتحول بمرور الوقت إلى إدمان يصعب التحرر منه وينعكس على التعامل حتى مع أقرب الناس**"، جريدة المشهد السياسي الشهرية، 2012/10/23، ص6.

3 ايان بلاك وبني موريس، **الحروب السرية للاستخبارات الإسرائيلية 1936-1992**، مرجع سابق، ص 426.

1.1.3 ضعف الحصانة الدينية والأخلاقية والوطنية

يلعب الوازع الديني، والرقابة الذاتية، دوراً محورياً في الحصانة من الوقوع في شباك الخيانة، حيث تساهم التوجيهات الإسلامية المحذرة من التعامل مع العدو، في تمتين الجبهة الداخلية. وتتناسب قوة الوازع الديني عكسياً مع الوقوع في الجاسوسية، أي أنه كلما قوي الوازع الديني، ضعفت إمكانية الوقوع في العمالة، كما تُعتبر تقوية الروح الوطنية، وتعزيز الانتماء للوطن، عاملاً هاماً ايضاً في حماية الصف الفلسطيني من الاختراق.

والمقصود بالوازع الذاتي هو: الأساس النفسي الشعوري، والاعتقادي للإنسان، والموجه لحركاته، والمراد هنا الوازع الديني المنبثق من فكرة الثواب والعقاب، والوازع الوطني هو جزء من الوازع الديني، لأن العمل من أجل تحرير البلاد من الاحتلال، والعمل على نهضتها واجب شرعي ووطني، ومن هنا تكمن أهمية تأصيل القيم الدينية والوطنية، في النفس البشرية لمقاومة التخابر مع المحتل.[1]

كما يُعد الفساد الأخلاقي، أحد الأسباب التي تؤدي للوقوع في شباك أجهزة المخابرات الإسرائيلية. فالإنحراف وممارسة المعاصي والموبقات، كالزنا واللواط وشرب الخمر والمخدرات هي مدخل للسقوط الأمني، على قاعدة: "السقوط الخلقي طريق سهل للسقوط الأمني"، والعامل المشترك بينهما، هو انهيار الأساس النفسي الإيجابي الموجه للسلوك نحو الخير والفضيلة. وتعد أماكن الفساد الأخلاقي كالكازينوهات، وأماكن لعب القمار، وبيوت الدعارة، والنوادي الليلية، تربةً خصبةً لأجهزة المخابرات الإسرائيلية التي تبحث من بين رواد هذه الأماكن، عن أشخاص لتربطهم بها.[2]

وللدلالة على أهمية الوازع الديني في الحد من العمالة، فقد ذكر الرئيس الأسبق، لجهاز المخابرات الداخلية "الشاباك" آفي ديختر (Avi Dichter)، أنه في مطلع سبعينات القرن

---

1 عبد الناصر رابي، "السقوط الأمني دوافع وآثار"، موقع ملتقى طلبة فلسطيني، 2010/7/20، على الرابط الإلكتروني: http://www.pal4dream.net/vb/showthread.php?t=1298

2 المرجع السابق.

الماضي، وعندما كان مسئولاً عن الجهاز، شمال قطاع غـزة، حـاول تجنيـد أحـد الشـبان الفلسطينيين من بيت حانون للعمل مع المخابرات الإسرائيلية، وبعد أن أبدى الشاب موافقته، فإذا بصوت أذان الظهر يُسمع في المكان، فتراجع الشاب عن موافقته، وبعد ذلك تبين لـديختر أنـه انضم لإحدى حركات المقاومة. كما يلفت يعقوب بيري (Yaakov Perry) إلـى أن الـوازع الديني لدى الشبان الفلسطينيين، يعتبر أحد العقبات الكأداء، التي تحول دون تجنيد العملاء، مـن بين صفوف المتدينين، وإن نجحت هذه المحاولاًت، فهي تحتاج إلى وقت طويل، وجهد مضني، علاوة على أن النتائج، تكون في بعض الأحيان مشكوك فيها.[1]

ويذكر أحد الجواسيس أنه عاش فترة المراهقة مع أصدقائه، الذين اعتادوا على السـهر في منزل أحدهم، ومشاهدة أفلام جنسية، ثم انتقلوا لتطبيق ما يشاهدونه، حتى أصبحوا يمارسون اللواط. بعد ذلك تحول الفتى إلى مدمن على ارتكاب الفاحشة، وأصبح يطلـب ممارسـتها مـن أصدقائه، حتى تعرف على أحد الشبان، الذي مارس معه اللواط وقام بتصوير ما حدث بينهمـا. بعد ذلك أخبر الشاب الفتى بأنه يعمل مع المخابرات الإسرائيلية، وأنه سيقوم بنشر مـا صـوره حال رفض العمل معه، فوافق الفتى، ووقع في وحل العمالة.[2]

وعن طريقة تجنيده للمخابرات الإسرائيلية، يشير الجاسوس علان بني عودة من بلـدة طمون شمال الضفة الغربية، الذي شارك عام 2000م باغتيال قريبه، القائد في كتائـب القسـام الجناح العسكري لحركة حماس إبراهيم بني عودة، إلى أنه قبل عملية الاستهداف بعدة أشـهر، استدرجته إحدى الفتيات الإسرائيليات ومارس معها الزنا، وجـرى تصـوير فعلتـه بواسـطة كاميرات مخفية، ثم قام ضابط إسرائيلي بتهديده بنشرها، إن لم يتعاون معهم، وهو ما كان فيمـا بعد، حيث التقى مع ضباط المخابرات أكثر من (14) مرة فـي الناصـرة، وباقـة الغربيـة، ومستوطنة "مخولاه" في الأغوار، وفي كل مرة كان يزود الاحتلال بمعلومـات، عـن نشـطاء

1 صالح النعامي، "قـدرة إسـرائيل المسـتفزة علـى تجنيـد العمـلاء"، 2010/5/15، علـى الـرابط الإلكترونـي: http://www.amgadalarab.com/index.php?todo=view&cat=20&id=00001035

2 عبد الناصر رابي، "**السقوط الأمني دوافع وآثار**"، مرجع سابق.

حركة حماس، قبل أن يُطلب منه التقرب من قريبه المطلوب لإسرائيل، إلى أن قام بوضع عبوة ناسفة في سيارته أدت لاستشهاده.[1]

ولا يمكن الإنكار، أن أجهزة المخابرات الإسرائيلية، حققت بعض النجاحات، على صعيد تجنيد الجواسيس، ولكنها في المقابل أخفقت في كثير من الحالات، وقد ارتبط نجاحها وفشلها بمستوى الوازع الديني والوطني الذي يتمتع به المستهدف. وثبت لمسئولي هذه الأجهزة، أن كل العوامل الأخرى المساعدة على سقوط المستهدف، ينتهي مردها إلى الوازع الديني والوطني، مما دفع أجهزة الاحتلال لرسم خطة واضحة، عند محاولتها إسقاط أي هدف، لتتجنب الآثار التي يتركها الوازع الديني والوطني، على صلابة الشخص وقوة شخصيته وثقته بنفسه.[2]

إن الفساد الأخلاقي والانقياد وراء الشهوات، خاصة شهوة الجنس، يُعتبر مدخلاً هاماً تستغله المخابرات الإسرائيلية للإيقاع بالشبان الفلسطينيين وحتى الفتيات، فالكثير من الجواسيس والعملاء تم إسقاطهم أخلاقياً وتصويرهم في أوضاع مخلة بالآداب، وابتزازهم بفضح أمرهم، في حال عدم تعاونهم من جهاز المخابرات، ويُعتبر أسلوب الإسقاط الأخلاقي والجنسي، أحد أهم وأشهر الأدوات التي يستخدمها جهاز المخابرات، في تجنيد المتعاونين معه.

كما يلعب ضعف المنظومة الأخلاقية في المجتمع، كتراجع الثقافة الجمعية، لحساب الفردية الأنانية، دوراً هاماً في نشر ثقافة الانهزام، والسقوط بل وتبريره. ومن الواضح أن الاحتلال روّج، ولا يزال للكثير من الأفكار السلبية، ودعمها بأمثال شعبية فلسطينية واستغلها بشكل سيئ مثل:"حط راسك بين هالروس"، "مائة عيني تبكي، ولا عين أمي تبكي"، "هو انتا بدك اتقيم الدين في مالطا" وغيرها من الأمثال. أي أن الاحتلال وأدواته، يسعون لنشر وتعزيز

1 أحمد البيتاوي، سامر خويرة، "الاحتلال الصهيوني وأصحاب النفوس الضعيفة بين الحاجة والعمالة"، 2008/8/1، موقع الحملة العالمية لمقاومة العدوان، على الرابط الإلكتروني: http://ar.qawim.net/index.php?option=com_content&task=view&id=3233&Itemid=1314

2 هشام المغربي، "الإسقاط الأمني (العملاء)"، موقع الرسالة نت، 2013/5/5، على الرابط الإلكتروني: http://alresalah.ps/ar/index.php?act=post&id=12632

مضامين ثقافية خطيرة، تساهم بشكل أو بآخر بالنفاذ إلى المكنونات الداخلية للإنسان، حتى يسهل قيادته وتوجيهه بعد إسقاطه.[1]

ومن هنا، فإن تعزيز مفهوم المواطنة وتطبيقه على أرض الواقع، هو أحد المداخل الاساسية للحصانة الذاتية الوطنية، وهذا يعني أن يشعر الفرد بأنه جزءاً من هذا المجتمع، وعضواً فاعلاً فيه، لا مجرد رقم بلا قيمة، وهذا يتطلب كذلك، أن تُؤمن السلطة الحاكمة حاجات الفرد الأساسية، من وظيفة، وتأمين صحي، والشعور بالأمن الشخصي، والتمتع بالحريات العامة، وإلا تحول الوطن إلى مجرد بيئة طبيعية ومكان إقامة ليس أكثر.

ويؤكد رئيس الموساد السابق شفتاي شافيت (Shabtai Shavit) على استعداد شريحة واسعة من الفلسطينيين والعرب، على الإرتباط مع أجهزة المخابرات الإسرائيلية، بسبب تصرفات الأنظمة الشمولية الاستبدادية في العالم العربي. لافتاً إلى أن هذه الأنظمة، ساهمت في تقليص الشعور بالانتماء الوطني لدى مواطنيها، مما جعل بعضهم، مستعدين للتعاون مع إسرائيل، احتجاجاً على ممارسات هذه الأنظمة. 2

2.1.3 هشاشة الوعي الأمني والبناء التنظيمي الفصائلي

تُشكل حالة ضعف التوعية الأمنية، لدى الفلسطينيين أحد الأسباب التي ينفذ الاحتلال من خلالها، وينجح في تجنيد عدد من العملاء والجواسيس. فبالرغم من أن الشعب الفلسطيني، مسيس في غالبه، إلا أن حسه الأمني ضعيف، كما لم ينعكس الوعي الأمني التراكمي الموجود لدى الفصائل والحركات الفلسطينية، على عموم غير المنتمين لهذه الأحزاب، وذلك إما لتقصيرها في هذا الدور، أو نتيجة لنخبوية هذه التنظيمات، وتعاملها مع التثقيف الأمني، بتكتم وسرية دون أن يتحول إلى ثقافة مجتمع.[3]

---

1 مقابلة هاتفية أجراها الباحث مع القيادي في حركة الجهاد الإسلامي في الضفة الغربية، طارق قعدان، بتاريخ 21\1\2014.

2 عدنان أبو عامر، "**تجنيد المخابرات الإسرائيلية للعملاء في الأراضي المحتلة 1967– 2005**"، في: مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، العدد الآول، يناير 2014، ص 446.

3 أنور موسى، "**ظاهرة العملاء في الأرض المحتلة، محاولة للفهم**"، مرجع سابق، ص 161.

وتنعكس حالة ضعف التوعية الأمنية، على عدد من المظاهر والسلوكيات، التي يمارسها نسبة كبيرة من عموم الشعب الفلسطيني، كالثرثرة، والفضول، والتدخل في أمور الغير، والميل للتفاخر، وحب الظهور، والاستعراض، والمباهاة، والثقة المفرطة بالغير، وحسن الظن بالآخرين. وتنسحب هذه السلوكيات على الفصائل الفلسطينية، التي أصبحت تركز مؤخراً على الكم لا النوع عند انتقاء الأفراد، والتراخي في شروط العضوية والانتساب، إضافة إلى الاعتماد على العلاقات الشخصية، والصداقات العابرة بدلاً من وجود معايير أمنية صارمة ومشددة.[1]

وقد شهدت السنوات الأخيرة من عمر الفصائل الفلسطينية، تراجعاً واضحاً في مراعاة قواعد السرية والكتمان خلال عملها، فظهر الترهل والاسترخاء والتكاسل، تحت مقولات خطيرة مثل: "هي حبكت".."الله بستر".. "ما بقطع الراس إلا اللي ركبوا"، وغيرها من المظاهر التي أكسبت الاحتلال ميزات إضافية، ساهمت بمحاصرة المقاومة. ولعل من أسباب تراجع السرية خلال عمل المقاومين، هو أن المحافظة على السرية لفترة طويلة، أمر ضد فطرة الإنسان، الذي هو كائن اجتماعي بطبعه يميل للعلنية، إضافة إلى أن طول فترة النضال ضد الاحتلال، قد تلعب أحياناً دوراً سلبياً في إضعاف المثابرة، واستمرار الوعي والحرص. فغالباً ما يبدأ المقاوم نضاله بسرية وحرص شديدين، ولكن مع مرور الوقت يبدأ هذا الحذر بالتراجع، وقد يُفضّل المقاوم في نهاية المطاف الشهادة، على الاستمرار في المقاومة. وقد يستعجل المقاومون بالرد على اغتيال الاحتلال لأحد زملائهم، فيسعون لتنفيذ عمليات سريعة، دون أخذ الاحتياطات الأمنية، الأمر قد يكون سبباً في انكشاف أمرهم سواء للمخابرات الإسرائيلية أو جواسيسها.[2]

ومن السلوكيات الأمنية الخاطئة التي اعتاد المواطنون على تنفيذها: الثرثرة، وحب الظهور، وتقمص دور العارف بخبايا الأمور، وقد أخذت هذه المظاهر شكلاً جديداً، وباستخدام وسائل حديثة، كمواقع التواصل الاجتماعي فيس بوك وتويتر، حيث أصبح مستخدمو هذه الوسائل يبوحون طواعية بكل ما لديهم من معلومات وأسرار، سواء كانت اجتماعية أو سياسية

1 أنور موسى، "**ظاهرة العملاء في الأرض المحتلة، محاولة للفهم**"، مرجع سابق، ص 163.

2 مروان البرغوثي وعبد الناصر عيسى وعاهد أبو غلمة، **مقاومة الاعتقال**، مرجع سابق، ص ص 56-61.

أو اقتصادية. ولأهمية هذه المواقع، خصص الجيش الإسرائيلي، وحدة خاصة لجمع المعلومات التي تنشر على مواقع التواصل الاجتماعي اسماها وحدة (حتسف). وينظر جهاز الشاباك لهذه المواقع على أنها كنز كبير، ومصدر أساسي للحصول على معلومات هامة ودقيقة، وهي بمثابة جاسوس كبير زرعه الاحتلال دون أن يُلقى القبض عليه، فهي تعطي معلومات وقتية وسريعة بشكل لا يمكن تخيله.[1] كما ذكر الناطق باسم وزارة الداخلية في غزة، إسلام شهوان أن الاحتلال الإسرائيلي أصبح يستمد (75%) من معلوماته عبر مواقع التواصل الاجتماعي، والمنتديات على شبكة الإنترنت .[2] ويمكن الإشارة هنا إلى مقولة الشيخ محمد الغزالي: "ليس من الضرورة أن تكون عميلاً لتخدم عدوك، فيكفيك أن تكون غبياً".

ولم تتوخ الفصائل الفلسطينية مبدأ الانتقائية النوعية، عند اختيار كوادرها إلا في حالات نادرة، وقد استغلت أجهزة المخابرات الإسرائيلية هذه النقطة، لاختراق صفوف الفصائل وزرع الجواسيس. كما لا تزال الفصائل غير معنية بالتدقيق الأمني للأشخاص قبل الانتماء إليها، حيث يستطيع أي شخص الانضمام لأي حزب فلسطيني بسهولة، ودون البحث عن ماضيه الأمني. وتنظر الفصائل إلى الكوادر والأتباع والمؤيدين، على أنهم "عزوة" تتباهى بهم، وتحتاج إليهم، خاصة خلال الانتخابات وعند الحاجة.[3]

ومن المشاكل الأمنية التي تعاني منها الأحزاب الفلسطينية، انكشاف تنظيمها وكوادرها، من خلال المهرجانات المختلفة، والانتخابات الداخلية العلنية، وهلامية الخلايا العسكرية وتشعبها، وكثرة أعداد عناصرها، ومعرفة بعضهم البعض، حتى إذا اعتقل أحدهم عند الاحتلال، اعترف على بقية أفراد المجموعات الأخرى. إضافة إلى سرعة تبني أعمال المقاومة ضد الاحتلال، والتغاضي عن الاختراقات الأمنية في صفوف الفصائل، وعدم البحث عن أماكن الخلل، والاستفادة من الأخطاء السابقة.[4]

---

1 "**كل كلمة تكتب أو صورة ترفع على فيس بوك تحت أعيننا**"، جريدة القدس الفلسطينية، 13\4\2013، ص1.

2 "شهوان: **الاحتلال الإسرائيلي يستمد 75% من معلوماته عبر مواقع التواصل الاجتماعي**"، جريدة القدس الفلسطينية، 9\4\2013، ص14.

3 عبد الستار قاسم، **هموم الأمن الفلسطيني**، مرجع سابق، ص ص 16-17.

4 المرجع السابق، ص ص 18-23.

والفصائل الفلسطينية اليوم أشبه بالتنظيمات العفوية، التي لا تعتمد على عقلية تأسيسية واعية، ولا تبحث عن كفاءات، ولا يتم انتقاء أفرادها بعناية، أو بعد إعداد مستفيض، أو مراحل تأهيلية متدرجة، واختبارات عملية كاشفة. لقد تحولت التنظيمات الفلسطينية، إلى ما يشبه شبكة علاقات اجتماعية، مقتصرة على أشخاص معينين في إطار الأصدقاء والأقارب والمعارف، وتفتقر هذه الأحزاب، لقنوات تنظيمية محددة ومدروسة، وتعاني ايضاً من الإنفلات التنظيمي، وهذه الأمور كلها، ساهمت في سهولة اختراق الفصائل الفلسطينية، من قبل المخابرات الإسرائيلية.[1]

فقد اعترف أحد الجواسيس الذين أُلقي القبض عليهم في قطاع غزة، أنه كان يجمع المعلومات عبر لقاءاته بعامة الناس من الجيران والأقارب، حيث كانوا يبوحون له ومن دون قصد بكل ما يعرفونه عن المقاومة. ويشير عميل آخر إلى أنه كان يحصل على المعلومات من خلال طرحه أسئلة استفزازية على أشخاص يعتقد أن لديهم معلومات، فيصرحوا بها من باب المباهاة والتفاخر، وأن لديهم الكثير من المعلومات، كما قام في إحدى المرات باستفزاز أحد المواطنين، من خلال التقليل من شأن المقاومة والمرابطين على المناطق الحدودية في غزة، فقام وليثبت له العكس، بالحديث عن أماكن تواجد المقاومين وعددهم، فقام بتزويد هذه المعلومات للمخابرات الإسرائيلية.[2]

ويذكر الجاسوس "حيدر محمود غانم" من قطاع غزة (صدر بحقه حكم بالإعدام عام 2002م، وقتل بداية عام 2009م) انه استغل عمله الصحفي، في إجراء مقابلات ولقاءات شخصية، مع عدد من قادة الفصائل الفلسطينية المختلفة، وكان يوجه لهم أسئلة، كان يعدها جهاز المخابرات الإسرائيلية، بغية معرفة توجهات هذه الفصائل، وعلاقتها مع بعضها البعض. ويشير الجاسوس إلى أن الذين قابلهم، كانوا يدلون بما لديهم من معلومات، وفي حالات كثيرة كانوا

---

1 حسام الكاشف،"**أسرار الجاسوسية والموساد والمخابرات**"، مرجع سابق، ص14.

2 "كيف يستقي عملاء الشاباك معلوماتهم الميدانية"، موقع المجد الأمني، 2013/5/27، على الرابط الإلكتروني:http://www.almajd.ps/?ac=showdetail&did=5438

يتبرعون في طرح خلافاتهم ومشاكلهم الشخصية، ونشر بطولاتهم أمامه، وكانوا يثقون به لدرجة كبيرة.[1]

ومن المفترض أن يقابل الضعف الأمني، بضرورة التحصين الأمني السليم، الذي يرتكز على البناء العقائدي، والنفسي والذهني والمعلوماتي، الذي يستحيل معه وقوع الإنسان في فخ العمالة. ومن الأهداف التي يسعى التحصين الأمني للوصول إليها هي المناعة من أساليب الإسقاط الإسرائيلية، والقدرة على كشف الجواسيس. كذلك يجب على التنظيمات الفلسطينية أن تربي أفرادها على مجموعة من القواعد الأمنية أهمها: "السرية والكتمان"، و"الثقة لا تلغي الحذر"، و"المعرفة بقدر الحاجة"، و"ضبط النفس" و"عدم التسرع"، و"اليقظة"، و"الاستنفار الدائم"، و"عدم التراخي"، و"مراعاة وجود مبرر منطقي "ساتر" لجميع الأعمال التي يقوم بها أفراد التنظيم"، "ودقة الملاحظة"، و"القدرة على التحليل"، و"الابتعاد عن السذاجة والنظرة السطحية للأمور"، و"إهمال العاطفة"، مع ضرورة تجنب النمطية في العمل، والروتين القاتل.

3.1.3 الفقر والبطالة

يُشكل الفقر والبطالة، عاملين أساسيين وسببين هامين، لوقوع كثير من المواطنين المعوزين في العمالة، خاصة أن هذه الفئة من الناس، غالباً ما تنتابها مشاعر الإحباط واليأس، والخوف من المجهول، ومحاولة الحصول على الأموال بأي طريقة كانت. وفي المقابل يستغل جهاز المخابرات الإسرائيلية ضيق الحال، والوضع الاقتصادي الصعب، وندرة الوظائف، وتدني الأجور، وقلة الأعمال في فلسطين، خاصة في قطاع غزة في تجنيد العديد من المواطنين، بعد إغرائهم بالمال والعطايا والامتيازات.

ووفقا للجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، فإن نسبة الفلسطينيين الذين يقعون تحت خط الفقر بلغت 28.5٪ حتى نهاية العام 2012م، أي قرابة (1.05) مليون مواطن من أصل

1"القصة الكاملة لأحد أخطر الجواسيس الفلسطينيين والذي عمل لصالح العدو اليهودي"، موقع قولوها، على الرابط الإلكتروني: http://gulooha.blogspot.com/2009/05/blog-post_5807.html

(3.75) مليون.[1] في حين بلغت معدلات البطالة، خلال الربع الثاني من العام 2013م من مجموع المشاركين في القوى العاملة في فلسطين 20.6%، بمعدل 27.9% في قطاع غزة، مقابل 16.8% في الضفة الغربية.[2]

وقد كشف مصدر أمني فلسطيني، عن اعتقال جاسوس للاحتلال، كان يقوم بجمع صور بطاقات الهوية الشخصية الخاصة ببعض الفلسطينيين، ويرسلها إلى جهاز المخابرات الإسرائيلية. وذكر المصدر أن العميل (ف.ع)، اعترف بأنه كان يجمع تلك الصور، بناءً على تعليمات ضابط المخابرات المسئول عنه، مستغلاً فقرهم عن طريق خداعهم بحجة أن له أصدقاءً يستطيعون توفير العمل لهم، ولفت إلى أن حيلة استهداف الفقراء في الشعب الفلسطيني للعمل مع المخابرات، باتت مكشوفة للكثير من العائلات الفلسطينية، محذراً من التعاطي مع أي اتصال، أو عرض مالي من الاحتلال.[3]

ويذكر جاسوس فلسطيني آخر، أن ضابطاً إسرائيلياً طلب منه في إحدى المقابلات إحضار معلومات عن عناصر المقاومة الفلسطينية، وأماكن تواجدهم خلال الاجتياحات الإسرائيلية، وعندما رفض ذلك، طلب منه الرجوع إلى بيته، وهدده بحرمانه من العمل داخل إسرائيل، فما كان منه إلا أن وافق على طلبه، بدعوى أن لديه عشرة أبناء يريد إطعامهم.[4]

وتُظهر دراسة أُجريت على (100) فلسطيني قتلوا في قطاع غزة، بتهمة ارتباطهم مع المخابرات الإسرائيلية، خلال الانتفاضة الأولى عام 1987م، أن 46% من هؤلاء كانوا يعانون

---

1 محمد عبد الله، "الإحصاء: أكثر من مليون فلسطيني تحت خط الفقر"، موقع جريدة القدس الفلسطينية، 2013/7/2، على الرابط الإلكتروني:http://www.alquds.com/news/article/view/id/447794

2 "الإحصاء: 20.6% معدل البطالة في فلسطين في الربع الثاني من العام الحالي"، موقع صحيفة الأيام، على الرابط الإلكتروني: 2013/8/16، http://www.al-ayyam.com/article.aspx?did=221286&date=8/16/2013

3 "عميل يستغل البطالة في تجنيد العملاء"، موقع فلسطين الآن، 2011/11/22، على الرابط الإلكتروني: http://paltimes.net/details/news/6394/%D8%B9%D9%85%D9%8A%D9%84-%D9%8A%D8%B3%D8%AA%D8%BA%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B7%D8%A7%D9%84%D8%A9-%D9%84%D9%84%D8%AA%D8%AC%D9%86%D9%8A%D8%AF-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%85%D8%A7%D9%84%D8%A9.html

4 "ظاهرة العملاء في فلسطين ودورها في عمليات الاعتقال والاغتيال"، موقع راديو لمسات الشرق، على الرابط الإلكتروني: http://radiolamsat.com/news-action-show-id-12027.htm

من وضع اقتصادي متردٍ للغاية، لدرجة أن عوائل هؤلاء القتلى، ذكروا أنهم كانوا "على الحديدة" (لا يملكون أي مال)، كما بينت الدراسة أن 77% من القتلى كانوا مصدر الدخل الوحيد للعائلة، قبل تصفيتهم.[1]

وحسب تقرير أصدرته منظمة بتسيلم الإسرائيلية، التي تهتم بحقوق الإنسان، فإن الاحتلال الإسرائيلي استخدم في كثير من الحالات وسائل ضغط لإجبار الفلسطينيين على التعاون معه، كالتصاريح المختلفة التي يمنحها للفلسطينيين، بغرض السفر للعلاج الطبي وما شابه. ومن الطرق المنتشرة ايضاً استغلال الوضع الاقتصادي الصعب في الأراضي المحتلة، لكي يجعلوا الفلسطينيين يتعاونون معهم مقابل دفعات مالية.[2]

إن الحديث عن الفقر والبطالة، وعلاقتهما بالتعاون مع الاحتلال، لا يعني أن الجواسيس هم من هذه الشريحة فقط، فقد يكون الجاسوس غنياً، ومن أصحاب رؤوس الأموال، وهنا لابد من عدم إغفال عوامل أخرى قد تكون سبباً للسقوط في شباك الجاسوسية. فقد ذكر الناطق باسم الأجهزة الأمنية في قطاع غزة إسلام شهوان، أن الأجهزة الأمنية، اعتقلت جواسيس من الطبقة المتعلمة، ومن ذوي المستوى الاجتماعي والاقتصادي الراقي.[3] كما ذكر أحد رجال المخابرات الإسرائيلية، أن المال ليس هو الأسلوب الوحيد لتجنيد الجواسيس وتشغليهم. فلو كان الجاسوس يريد مالاً لسرق، وكسب أضعاف ما يمكن أن يحصل عليه مقابل عمالته، ودون أن يعرض نفسه للخطر، عدا أن الأموال الكثيرة بحوزة الجاسوس، من الممكن أن تكشف أمره وتعرضه للشبهات.[4]

---

1 سفيان أبو نحيلة، إيدي كوفمان، يوسف حاج يحيى، **الفلسطينيون المدعوون بالمتعاونين مع إسرائيل وعائلاتهم، دراسة ضحايا العنف السياسي الداخلي**، مرجع سابق، ص 73.

2 "المس بالمتهمين بالتعاون مع إسرائيل"، موقع بتسيلم، 1\1\2011، على الرابط الإلكتروني: http://www.btselem.org/arabic/collaboration

3 رائد أبو جراد، "صراع الأدمغة يتواصل وغزة تلاحق العملاء"، في: مجلة فلسطين المسلمة، العدد الرابع في السنة الثلاثون، نيسان 2013، ص17.

4 "**تشغيل العملاء يتحول بمرور الوقت إلى إدمان يصعب التحرر منه وينعكس على التعامل حتى مع أقرب الناس**"، جريدة المشهد السياسي الشهرية، 2012/10/23، ص6.

4.1.3 الحقد والإنتقام الشخصي من المجتمع والأفراد

يُعد الجاسوس والعميل الذي يعمل ضد بلاده، بدافع الحقد الشخصي لسبب ما، أو موقف تعرض له خلال حياته، من أخطر أنواع الجواسيس وأكثرهم عمقاً وعنفاً. وغالباً ما يتم تجنيد هذا العميل بسهولة، أو لربما يكون هو المبادر بطلب التعامل مع أجهزة المخابرات الإسرائيلية، لينتقم ممن ظلمه، سواء كان شخصاً بعينه، أو حزباً، أو مجموعة، أو المجتمع ككل.

وقد يكون دافع الإرتباط مع الاحتلال داخلياً، ناتجاً عن شعور الجاسوس بالإحباط، أو عدم الإحترام، ظناً منه أن تعاونه سيكسبه هذا الاحترام. وقد يكون تفريغا عن غضب، أو معاقبة لأحد أساء إليه في السابق، ولم يقدر على معاقبته بشكل مباشر، وقد يكون سبب التعاون حدثاً قاسياً مر به الشخص وأثّر في مسار حياته، وقد يكون الدافع مشاعر قوية من الحقد على المجتمع، أو الإعجاب بالعدو بسبب ظروف سيئة، أو حرمان من حقوق أو ما شابه.[1]

وقد استغل الإنتداب البريطاني، ومن بعده الاحتلال الإسرائيلي بعض الأحقاد القبلية التي كانت سائدة بين العائلات والعشائر الفلسطينية، وجيّرا ذلك لمصلحتهما. فقد كانت إحدى العائلات الكبيرة تستعين بالاحتلال من أجل الحفاظ على مكاسب مادية، تساهم في إضعاف العائلة المنافسة. كما كان هناك تنافس بين مخاتير القرى على إقامة علاقات مع الاحتلال، واعتبروا ذلك جزءاً من الوجاهة. كما تعرضت شريحة أخرى من الشعب الفلسطيني، خاصة الفقراء منهم، لظلم وقع عليها من قبل بعض العائلات المتنفذة والإقطاعية، وهذا الظلم ولد رغبة في الإنتقام، ولو كان ذلك من خلال الاستعانة بالإسرائيليين.[2]

ويذكر يعقوب بيري (Yaakov Perry) رئيس جهاز الشاباك السابق، في مذكراته أنه قام في إحدى المرات، بتجنيد تاجر فلسطيني للعمل مع الإسرائيليين، وحدد موعداً لمقابلته. وقبل خروجه لهذه المهمة، قام فلسطيني آخر بتحذيره من ملاقاة التاجر، لأن الفدائيين الفلسطينيين

---

1 "دراسة شاملة حول ظاهرة العملاء في فلسطين"، الملتقى الفلسطيني للحوار، على الرابط الإلكتروني: http://www.palenews.com/forum/showthread.php?t=6628

2 عبد الستار قاسم، **هموم الأمن الفلسطيني**، مرجع سابق، ص 13.

أعدوا له كميناً، بالتنسيق مع هذا الجاسوس الوهمي. وحينما سأله بيري عن سبب تحذيره، أخبره الفلسطيني بوجود خلاف تجاري منذ زمن طويل بينه وبين التاجر، وعندما علم بالكمين، سارع بتحذيره لينتقم منه، ويسجن فترة طويلة، وليس رغبة في إنقاذ بيري.[1]

كما يُعتبر العميل عبد الحميد الرجوب من الخليل، مثالاً صارخاً على ذلك، حيث كان الرجوب، من العناصر المناضلة في صفوف حركة فتح خلال سبعينات القرن الماضي، وخلال هذه الفترة، تعرض للاعتقال في السجون الإسرائيلية، عندها اتهمه أفراد من الحركة بالعمالة مع الاحتلال، فما كان منه إلا أن قام بتسليم نفسه لإدارة السجن، وقرر العمل مع المخابرات الإسرائيلية، لينتقم من كوادر حركة فتح بسبب اتهامهم له بالعمالة. ويُعد الرجوب أول من أسس ما يعرف بغرف العصافير داخل السجون الإسرائيلية، بغرض الإيقاع بالأسرى، ودفعهم للاعتراف بما لديهم من معلومات، من خلال أساليب عديدة.

وظهر الرجوب لأول مرة في وسائل الاعلام، خلال فلم وثائقي، عرضته فضائية الجزيرة في شهر آب عام 2014م، وتحدث عن تجربته، فقال:" في سبعينات القرن الماضي، وعندما كنت ناشطاً في حركة فتح، خططت لعملية كبيرة في القدس، وقبل أيام من موعد التنفيذ، اعتقلتني القوات الإسرائيلية، وخلال فترة التحقيق، ادعى أحد عناصر فتح بأنني سبب اعتقال الخلية، بعد أن وشيت بهم. وفي هذه اللحظة، قررت شن حرب على فتح، وقلت لهم بشكل واضح: سأحاربكم بكل الوسائل، وسأتحالف مع الشيطان لأدمركم".

وتابع الرجوب:"بعد ذلك أسست غرف العصافير في السجون، وبدأت الفكرة عندما توجهت للمخابرات الإسرائيلية، وعرضت عليهم تحويل غرف السجون لمراكز تحقيق، فبدأت بالغرفة الاولى في سجن جنين، ثم تطورنا، وانتشرت الفكرة في جميع السجون". ويكمل:" حققت انجازات كبيرة للمخابرات الإسرائيلية، فبدل أن يمكث الأسير شهرين وثلاثة في التحقيق، أنا

1 يعقوب بيري، **مهنتي كرجل مخابرات.. 29 عاماً من العمل في الشاباك**، ط1، ترجمة: بدر عقيلي، عمان: دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية،2001، ص ص 60-61.

قصرت المدة لساعة واحدة فقط، حيث كنت ادعي أمام الاسرى أنني مسؤول في فـتح، فيبـدأ الاسير بالحديث عن النشاطات والفعاليات التي قام بها، ثم أنقل هذه المعلومات للمخابرات".[1]

ولا يمكننا ايضاً، المرور عن قصة أمينة المفتي، الجاسوسـة الأردنيـة مـن أصـول شركسية، والتي نجح جهاز الموساد الإسرائيلي في تجنيدها لصالحه، مستغلاً حقدها على العرب والفلسطينيين، ورغبتها الجامحة في الإنتقام لزوجها اليهودي، الذي قُتل بعد أن أسقط السوريون طائرته.[2]

وتقوم فلسفة تجنيد العملاء والجواسيس لدى الإسرائيليين على توظيف الظروف السياسية بشكل كبير، فقد حاول جهاز الشاباك الإسرائيلي، استغلال حالة الحقد والرغبة في الإنتقام، والتي انتابت عناصر الأجهزة الأمنية وحركة فتح في أعقاب سيطرة حركة حماس على قطاع غـزة عام 2007م. فقد عكف ضباط "الشاباك" على الاتصال بعدد من هؤلاء الـذين يفتـرض أنهـم تضرروا من سيطرة حماس على القطاع، وعرضوا عليهم التعاون مع إسـرائيل، مـن أجـل "القضاء على حكم حماس".[3]

وبالرغم من أن نظرة المجتمع السلبية للجاسوس تعد عاملاً هاماً لحماية بقية أفراده، من الوقوع في الخيانة، إلا أن هذه النظرة، وخاصة لأهل وأقارب الجاسوس الأبرياء قد تنقلب بشكل عكسي، وتجعل من ابن الجاسوس أو ابنته أو أحد أقاربه، جاسوساً لينتقم من هذا المجتمع، الذي ظلمه بجريرة لم يرتكبها. وغالباً ما تستغل أجهزة المخابرات الإسرائيلية هذه النقطـة، لتجنيـد عناصر جديدة، وتعدهم بمساعدتهم على الإنتقام، وأخذ الثأر ممن قتلوا أو عذبوا أو شوهوا سمعة أقاربهم.

1عبد الحميد الرجوب، خلال حديثه في فلم:"الصندوق الاسود: عملاء إسرائيل.. الجريمة والعقاب"، عُرض على فضـائية الجزيـرة، بتـاريخ 28\8\2014، السـاعة:10:05 مسـاء، يمكـن مشـاهدته علـى الـرابط الإلكترونـي: https://www.youtube.com/watch?v=1_nJhjq-bdg

2 فريد الفالوجي، **أبو عمار.. ثائر أسطوري أم عميل لإسرائيل؟**، ط1، دمشق: دار الكتاب العربي، 2005، ص152.

3 صالح النعامي، "قدرة إسـرائيل المسـتفزة علـى تجنيـد العمـلاء"، مرجـع سـابق، علـى الـرابط الإلكترونـي: http://www.aljazeera.net/opinions/pages/e6169431-d72e-4f65-a41d-f3868985c447

ويذكر الجاسوس (ر.ع) الذي يبلغ من العمر(17) عاماً، أن والده قتل على خلفية مشكلة اجتماعية، فقام زوج أخته بتشويه صورته، والترويج بأنه قتل على خلفية عمالته مع الاحـــتلال. ويشير الفتى إلى أن خاله الذي يعمل داخل إسرائيل، طلب منه الذهاب للكابتن فؤاد، لمســـاعدته في الثأر ممن قتلوا والده. وبعد توجهه إلى الكابتن المذكور، طلب منه مراقبة بعـــض نشـــطاء المقاومة، والتعاون مع جهاز المخابرات الإسرائيلية، مقابل أموال، والإنتقام ممن قتلوا والده.[1]

ويلفت جاسوس آخر جندته المخابرات الإسرائيلية، إلى أن والده قُتل خـــلال انتفاضـــة الأقصى على يد الفصائل الفلسطينية بسبب جاسوسيته مع الاحتلال، ومشاركته في تصفية بعض المقاومين. وبعد سنوات من مقتل والده، اتصل به ضابط إسرائيلي، وأبلغه أنه يعرف الذين قتلوا والده، وسيساعده في الإنتقام منهم، مؤكداً على أن عدوهم واحد، وهو العرض الذي وافق عليـــه الشاب. بعد ذلك أعطى الضابطُ الشابَ مسدساً، وطلب منه تفاصيلاً عن عناصر المقاومة، وشيئاً فشيئاً وجد نفسه ساقطاً في وحل العمالة، إلى أن ساهم في تصفية اثنين من رجال المقاومة، بعد أن أدلى بمعلومات عنهم لضابط المخابرات الإسرائيلية.[2] بينما يذكر الجاســـوس (ع.ص) مـــن قطاع غزة أنه ارتبط مع الاحتلال عام 1999م على يد أحد ضباط المخابرات الإسرائيلية، الذي أفهمه في بداية الأمر، أن النشاطات التجسسية التي سيقوم بها ستكون ضد عائلة أبو ســـتة، وأن هذا الأمر سيصب في صالح عائلته، نظراً لوجود خلافات بين العائلتين، وقد اغتيل اثنان مـــن أبناء هذه العائلة، بعد أن زود هذا الجاسوس المخابرات الإسرائيلية بمعلومات عن تحركاتهما.[3]

5.1.3 أساليب التربية الخاطئة

تُعد أساليب التنشئة الخاطئة التي ينتهجها الآباء مع أبنائهم، أحد الأسباب التي يمكـــن أن تؤدي إلى ميل الشباب نحو الانحراف، وممارسة سلوكيات أخلاقية، وأمنية خاطئة، فغالبـــاً مـــا

---

1 محمد فهمي حجة،:"**الأطفال العملاء في الضفة الغربية 1993-2000 الواقع والأسباب**"، مرجع سابق، ص41.

2 "حب الانتقام يـــدفع الابـــن لوحـــل العمالـــة"، موقـــع المجـــد الأمنـــي، 2013/10/7، علـــى الـــرابط الإلكترونـــي: http://almajd.ps/?ac=showdetail&did=5696

3 فايز أبو عون، "**غزة: النيابة العامة توجه تهمة القتل القصد بالاشتراك مع الشاباك لخمسة عملاء مـــن أصـــل ســـتة يواجهون حكماً بالإعدام**"، جريدة الأيام الفلسطينية، 26\4\2005، ص7.

يترافق ذلك مع رغبة بالهروب من المنزل، ومرافقة أصدقاء السوء. ومن مظاهر هذه التنشئة، التسلط والقسوة المفرطة في التعامل مع الأبناء، وعدم احترام رغباتهم، وغياب لغة الحوار، والإقناع والحكمة في التعامل مع أخطائهم وزلاتهم، وهي الأمور التي تؤدي إلى حدوث خلل في بناء شخصية الشاب.

ويشير أحد الجواسيس الذين ارتبطوا مع المخابرات الإسرائيلية، خلال سبعينات القرن الماضي، عندما كان عمره (15) عاماً، إلى أنه قام في إحدى المرات، بمعاكسة ابنة جيرانه، وبعد أن علم والده بذلك، قام بربطه في سقف إحدى الغرف، التي تستخدم كمخزن للمواد الغذائية، وانهال عليه ضرباً مبرحاً بالسوط (الكرباج)، حتى سالت الدماء من جسده، ولم يفلت منه إلا بعد تدخل خاله، الذي خشي عليه من الموت بين يدي والده. وبعد هذه الحادثة بدأ الفتى المقدسي، بالبحث عن عمل للخلاص من هذه البيئة الأسرية المرعبة، فعمل عتّالاً في إحدى الفنادق الإسرائيلية، وهناك تعرف على فتاة يهودية، كانت بداية قصة إسقاطه الخلقي والأمني.[1]

ومن الظواهر الأسرية التي قد تهيئ الأسباب للانحراف، وبالتالي الإرتباط مع الاحتلال، ظاهرة التفكك الأسري، وانفصال الزوجين، وغياب المصارحة بين الآباء والأبناء، وتركيز الآباء على غرس القيم المادية في أبنائهم. وفي المقابل يساهم التساهل مع أخطاء الأبناء، وإرخاء الحبل لهم وإغراقهم بالأموال، وتلبية جميع رغباتهم، في سلوك الشاب طريق الإنحراف.[2]

وحسب ضابط في المخابرات الإسرائيلية، فإنه استطاع تجنيد أحد الجواسيس العرب، الذي كان يتولى منصباً عسكرياً رفيعاً، بعد أن استغل شعوره بالدونية والإحباط، بسبب وضعه العائلي. ويذكر رجل المخابرات، أن الدوافع التي تجعل الشخص جاسوساً تتكرر كثيراً، فقد

---

1 "**الفئران.. ربع قرن من العمالة، قصة من الأرشيف الأمني لحركة المقاومة الإسلامية حماس**"، (دراسة غير منشور)، ص7.

2 أنور موسى، "**ظاهرة العملاء في الأرض المحتلة، محاولة للفهم**"، مرجع سابق، ص 162.

تكون العلاقات السيئة داخل الأسرة، أو التوتر الذي من الممكن أن يحدث بين الأب وابنه، إضافة للتركيبة الشخصية، كلها عوامل تساعد على التجنيد.[1]

6.1.3 التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي

يُشكل تطبيع العلاقات بين الفلسطينيين والجانب الإسرائيلي، وما يتبعها من تواصل وزيارات متبادلة، ونشاطات مشتركة بين الطرفين (خاصة شريحة الشباب منهم)، عاملاً مشجعاً للوقوع في شباك العمالة، حيث تتحول هذه اللقاءات من اجتماعات عابرة، إلى بداية الإرتباط بالمخابرات الإسرائيلية. وعادة ما تشجع الدول الأوروبية المانحة على عقد نشاطات مشتركة بين الفلسطينيين والإسرائيليين، تحت دعاوى مد جسور التعاون وتشجيع الحوار بين الجانبين، ونشر ثقافة السلام والتعايش، وتُقدم لتحقيق ذلك دعماً مالياً لتمويل هذه النشاطات.

والتطبيع هو: "تغيير ظاهرة ما، بحيث تتفق في بنيتها وشكلها واتجاهها، مع ما يعتبره البعض "طبيعياً"، وكلمة طبيعي يمكن أن تعني مألوفاً وعادياً، ومن ثم فإن التطبيع هو: إزالة ما يعتبره المطبِّع شاذاً، ولا يتفق مع المألوف والعادي والطبيعي". وقد ظهر هذا المصطلح لأول مرة، في أواخر سبعينات القرن الماضي، بعد توقيع معاهدة كامب ديفيد بين دولة الاحتلال ومصر، حيث طالبت إسرائيل بتطبيع العلاقات بين البلدين، أي جعلها علاقات طبيعية عادية، ويشمل التطبيع شتى المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية وحتى الرياضية.[2]

لقد أصاب فينا التطبيع مع دولة الاحتلال مقتلاً، فاغتال فينا الكبرياء، وجعلنا نستمرئ الإساءة ونقبل الإهانة، ونسكت على الضيم، بحجة التسامح والعفو. لقد بتنا نلتقي مع الإسرائيليين، نصافحهم ونضحك في وجوههم، ونشاركهم الأعمال والتجارة، ونأكل ونشرب ونلبس ما ينتجون، ونمد أيدينا إليهم لنأخذ أجر ما نقدمه لهم، بينما كان عطاؤهم قديماً نجساً، والتعامل معهم خيانة، وقبول ما يقدمونه جريمة، بل كان ذكرهم يقزز، وصورهم تثير

---

1 "**تشغيل العملاء يتحول بمرور الوقت إلى إدمان يصعب التحرر منه وينعكس على التعامل حتى مع أقرب الناس**"، مرجع سابق، ص6.

2 خالد أبو شرح، "مخاطر التطبيع مع إسرائيل"، موقع الحوار المتمدن، 2011/10/25، على الرابط الإلكتروني: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=280972.

الاشمئزاز، والاضطرار إلى الوقوف معهم يوجب الطهارة كما النجاسة، ولكن الحال تغير والواقع تبدل، وكل ذلك بفضل التطبيع.[1]

وكأحد إفرازات هذا التطبيع، شجّعت إسرائيل منذ إنشاء السلطة الوطنية الفلسطينية، على تنظيم وإقامة رحلات، وبعثات مختلطة، تحت مسمى "معسكرات شبابية"، تضم شباباً وفتيات فلسطينيين وإسرائيليين، يبيتون معاً عدة أسابيع، إما داخل المناطق المحتلة عام 1948م، أو في إحدى الدول الأوروبية. وغالباً ما تكون هذه المعسكرات، تحت إشراف ضباط إسرائيليين، يحملون جنسيات مختلفة، ومنتحلين صفات مرشدين، يعملون على غسل أدمغة الشبان الفلسطينيين، وعادة ما يكون هؤلاء عرضة للإسقاط الخلقي والأمني. والنتيجة المحتملة لمثل هذه المعسكرات واللقاءات، هي ظهور جيل فلسطيني متنكر لوطنه ودينه، ومتشرب لأفكار الاحتلال، ودعوات التعايش والسلام، كما يتم اختيار بعض المشاركين ورعايتهم تحت أعين المخابرات الإسرائيلية، ليكون لهم دور سياسي في المستقبل.[2]

وعادة ما ينضم لهذه المخيمات بعض الجواسيس لتسهيل عملية إسقاط الفلسطينيين المشاركين، وقد تم بالفعل الكشف عن عدد من العملاء الذين شاركوا في هذه المخيمات، وكان دورهم مساعداً للمخابرات الإسرائيلية، إضافة لوجود بعض الفتيات المتعاونات مع المخابرات الإسرائيلية، واللواتي قمن باستغلال انفتاح الفتيان الفلسطينيين على الجنس الآخر، في ظل الحرمان العاطفي، وانتشار ثقافة العيب، وهو ما يهيئ الأجواء للإسقاط الخلقي والأمني. 3

7.1.3 الشبكة العنكبوتية ومواقع التواصل الاجتماعي

تُعتبر الشبكة العنكبوتية، ومواقع التواصل الاجتماعي، وبرامج الدردشة المختلفة (chat) والسكاي بي (Skype)، أحد أهم الأدوات الجديدة التي تستغلها أجهزة المخابرات الإسرائيلية، بهدف الإيقاع بالشباب الفلسطينيين، ودفعهم للعمالة مع الاحتلال، نظراً لما تمثله هذه المواقع من

1 مصطفى يوسف اللداوي، "وأخيراً التطبيع العسكري والأمني"، موقع دنيا الوطن، 2014/2/2، على الرابط الإلكتروني: http://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2014/02/02/319316.html

2 عبد الناصر رابي، "السقوط الأمني دوافع وآثار"، مرجع سابق، على الرابط الإلكتروني: http://www.pal4dream.net/vb/showthread.php?t=1298

3 محمد حجة، **الأطفال العملاء في الضفة الغربية 1993-2000 الواقع والأسباب**، مرجع سابق، ص 85.

وسيلة خاصة ومتاحة لدى نسبة كبيرة من الشباب، الذين يعيشون في مجتمع محـــافظ وتقليـــدي غير منفتح على التعامل بين الجنسين. وتحتل فلسطين المرتبة الثانية عالمياً، من حيث اســـتخدام الإنترنت إذا ما قورنت نسبة المستخدمين بعدد السكان، وهناك حوالي (70%) من مســـتخدمي الشبكة العنكبوتية يستخدمونها بغرض الدخول لمواقع التواصل الاجتماعي المختلفة، بالرغم من أن تكلفة الإنترنت في فلسطين مرتفعة نسبياً.[1]

وذكر المسئول في جهاز الأمن الداخلي في قطاع غزة، محمد لافي، أن مواقع التواصل الاجتماعي تُعد تربةً خصبةً، وهامة بالنسبة للمخابرات الإسرائيلية لإسقاط أشخاص فـــي وحـــل العمالة، لافتاً إلى أن هناك الكثير من الجواسيس، الذين اعتقلتهم الأجهـــزة الأمنيـــة، اعترفـــوا بسقوطهم في براثن العمالة، عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي، وبناء العلاقات الافتراضية.[2] كما حذرت مصادر أمنية فلسطينية، من أن جهاز الأمن الداخلي في إسرائيل "الشاباك"، يوظـــف الإنترنت والمواقع الاجتماعية في إسقاط الجواسيس، مشيرة إلى أنه في كثير من الأحيان، يلجأ عملاء المخابرات الإسرائيلية إلى التواصل مع أكبر عدد من الشباب الفلسطيني، عبـــر غـــرف الدردشة والمنتديات و"المسنجر" و"الفيس بوك" و"تويتر" و"ماي سبيس" وغيرها، حيث يتم ذلـــك من خلال تجميع أكبر كم من المعلومات عنهم، واستخدام صورهم وبياناتهم على تلك المواقـــع، لابتزازهم وتجنيدهم.[3]

كما استشهد مصدر أمني فلسطيني في قطاع غزة، بحالة شاب فلسطيني، تلقـــى طلـــب صداقة على صفحته على الفيس بوك من فتاة (تعمل مع جهاز الشاباك الإسرائيلي)، ادعت أنها فلسطينية تقطن مدينة يافا. وبعد حديث طويل وممتد لعدة أسابيع بينهما، تعلق الشاب بهذه الفتاة، وتطورت العلاقة بينهما، فانتقلت إلى الهاتف النقال، ثم بعد ذلك أخذ الشاب يعطيهـــا (مـــن دون

---

1 سعيد عموري، "**فيسبوك.. جندي إسرائيل المجهول لاختراق الفلسطينيين**"، جريدة القدس الفلســـطينية، 2013/12/25، ص1.

2 "لافي: النقال والـــ "فـــيس بـــوك" تربـــة خصـــبة للمخـــابرات"، موقـــع وكالـــة معـــا، 2013/4/7، علـــى الـــرابط الإلكتروني:http://www.maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=583104

3 "غرف الدردشة على الإنترنت .. أوكار المخابرات الإسرائيلية لتـــجنيد جواسيس"، موقع الجبهـــة الوطنيـــة والقوميـــة والإسلامية، على الرابط الإلكتروني: http://www.jabha-wqs.net/article.php?id=13474

قصد) تفاصيل حول نشاطه في المقاومة. وفي إحدى المرات، عرضت الفتاة على الشاب الزواج منها، شريطة القدوم إلى منزل عائلتها، مدعية أن خالها يمكن أن يؤمن تهريبه من غـزة إلـى داخل إسرائيل عبر المناطق الحدودية. وبعد موافقة الشاب على الفكرة، توجه إلى المكان الـذي كان يفترض أن يجد فيه الفتاة وخالها، ليتفاجئ بعدد من عناصر الشاباك والجيش الإسـرائيلي، فاعتقلوه وضغطوا عليه من أجل العمل معهم، إلا أنه رفض.[1]

وفي ظروف مشابهة، وفي العام 2009م كانت بداية ارتباط شاب فلسطيني من قطـاع غزة، مع جهاز المخابرات الإسرائيلية، من خلال الفيس بوك، حين تعرف على فتاة ادعت أنها محامية من الضفة الغربية. ثم بدأت علاقة الشاب بالفتاة التي تعمل مع جهاز الشـاباك تـزداد، حتى وصلت إلى المكالمات الجنسية، بعد ذلك تظاهرت أنها ترغب بمساعدته مالياً، عبر مديرها في العمل، ثم بدأ الشاب بالتواصل مع مديرها، والذي كان ضابط مخابرات إسرائيلية. بعد ذلك أرسل الضابط إلى الشاب مبلغاً مالياً عبر أحد الأماكن التي حددها له، وفي هذه الأثناء، كشـف الضابط عن هويته الحقيقية، ثم طلب من الشاب شراء شـريحة جـوال إسـرائيلية (أورنـج)، للتواصل معه وتزويده بالمعلومات المطلوبة، عن عناصر المقاومة الفلسطينية في غزة، وقد نفذ الجاسوس جميع المهمات التي طُلبت منه، إلى أن اكتشفته أجهزة الأمن الفلسطينية، عندما كـان عائداً من إحدى الدول، بعد استلامه أموالاً من مشغله الإسرائيلي.[2]

وتكرر المشهد ذاته مع الجاسوس (ن.ع) من قطاع غزة، والذي بدأ مسيرته مع أجهـزة المخابرات الإسرائيلية، عندما تلقى طلب صداقة عبر الفيس بوك من فتاة زعمت أنها تعمل في مؤسسة لمساعدة الشباب في مدينة القدس، وبعد علاقة طويلة بينهما، بدأت الفتاة بإرسال أمـوال لهذا الشاب الذي أخذ يحدثها عن أدق تفاصيل حياته، وعن المقاومين في غـزة. وبعـد ذلـك عرضت عليه الفتاة الالتحاق بإحدى الدورات الثقافية في القدس، وأخبرته أنها قامت بالتنسيق من

---

1 صالح النعامي، "الشاباك يوظف مواقع التواصل الاجتماعي لإسقاط الفلسطينيين فـي براثنـه"، موقـع وكالـة سـما، 2013/3/27، على الرابط الإلكتروني: http://samanews.com/ar/index.php?act=post&id=154870

2 "فتاة فيس بوك تستدرجه حتى سقط في وحل التخابر"، موقع سرايا القدس، 2013/3/13، على الـرابط الإلكترونـي: http://www.saraya.ps/index.php?act=Show&id=27572

أجل هذه الزيارة، وبعد وصول الشاب إلى المكان المحدد، كان بانتظاره عناصر المخابرات الإسرائيلية، الذين أطلعوه على تفاصيل محادثاته مع الفتاة التي تعمل معهم، والأموال التي استلمها، ومن ثم أوهموه أن المعلومات التي نقلها للفتاة ساعدت في اغتيال بعض الناشطين في القطاع، وهددوه بفضح أمره حال رفضه التعامل معهم.[1]

ولا عجب أن يكون الفيس بوك، أحد أهم وأحدث الوسائل الإسرائيلية للإيقاع بالشباب، ودفعهم للارتباط بأجهزة مخابرات الاحتلال، فهو موقع التواصل الاجتماعي الأول والأكثر فعالية في العالم، إضافة لما يحتويه من معلومات شخصية صحيحة، وهي تعطي مؤشراً عن توجهات الشخص السياسية وحالته النفسية، والاجتماعية، ومدى قابلية إسقاطه من عدمها، فجميع المعلومات التي تنشر على صفحة الشخصية المستهدفة، تخضع لدراسة واهتمام الخبراء الإسرائيليين، للخروج بأسرع وأقصر الطرق التي يمكن من خلالها إسقاط المستهدف.[2]

وفي ذات الإطار، أنشأت المخابرات الإسرائيلية، عدداً من المواقع الإلكترونية باللغة العربية بهدف تجنيد جواسيس جدد، وظهر ذلك عبر مواقع صرّحت بذلك علانية، وأخرى عملت لنفس الغاية، ولكن بصورة غير مباشرة. واحتوت إحدى المواقع التي أنشات لهذا الهدف، على إستمارة خاصة يمكن لأي متصفح تعبئتها مقابل مساعدات متنوعة، كما زعم الموقع أن الهدف من تأسيسه هو الحفاظ على أمن الشعبين الفلسطيني والإسرائيلي، والعيش بكرامة وحرية، ومحاربة جميع مظاهر الإرهاب والعنف، والعيش بسلام، وأكد الموقع على ضمان سرية المتواصلين معه.3

---

1 "مرحلة اللاعودة، قصة عميل وأساليب مخابرات، موقع هيئة التوجيه السياسي والمعنوي في غزة، على الرابط الإلكتروني:
http://www.gca.gov.ps/new/index.php?option=com_content&view=article&id=5104:2013-03-28-10-57-10&catid=19:2010-03-18-07-11-07&Itemid=48

2 طارق محمد الحاج، "الفيس بوك أكاديمية المخابرات الإسرائيلية لإسقاط الجواسيس"، موقع دنيا الوطن، 2013/1/2، على الرابط الإلكتروني: http://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2013/01/02/347956.html

3 "زاوية من نحن؟"، على موقع فرصة حياتك، على الرابط الإلكتروني: https://helpmegaza.com/Pages/HomePage.aspx

8.1.3 العمل داخل المناطق المحتلة عام 1948م

يُعد العمل داخل المناطق المحتلة عام 1948م، من الأسباب التي قد تؤدي لوقوع عدد من الفلسطينيين في شراك التخابر مع الاحتلال. فعندما تمنح المخابرات الإسرائيلية التصاريح الخاصة بالعمال، والتي تمكنهم من دخول إسرائيل للعمل فيها، فإنها لا تفعل بذلك حباً بهم، ولا حرصاً على توفير دخل مناسب لهم، وإنما طمعاً في تجنيد بعضهم، (بالإضافة إلى أسباب أخرى)، خاصة إذا علمنا أن أعداد الفلسطينيين الذين يرغبون بالعمل داخل دولة الاحتلال في تزايد مستمر، نظراً للمردود المادي الجيد.

ووفقا لمسحٍ أجراه الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، يقدر عدد الفلسطينيين الذي يعملون داخل المناطق المحتلة عام 1948م بحوالي (77) ألف عامل، من بينهم (25) ألفاً يعملون دون تصريح، بينما يمتلك (23) ألفاً منهم تصريحاً للعمل هناك. ويدخل العمال الحاصلون على التصاريح إلى إسرائيل من خلال المعابر، بينما يضطر نظراؤهم غير الحاصلين على تصاريح، إلى دخول دولة الاحتلال من خلال التهريب.[1]

وقد اعترف عدد من الجواسيس خلال التحقيق معهم، أنه جرى تنظيمهم مع الاحتلال، خلال الفترة التي عملوا فيها داخل إسرائيل. كما استغلت مخابرات الاحتلال، حاجتهم وهددتهم بمنعهم من الحصول على التصاريح، في حالة عدم تعاونهم مع إسرائيل. فعلى سبيل المثال، ذكر أحد الجواسيس الذين اعتقلوا على يد جهاز الأمن الداخلي في قطاع غزة، أنه ارتبط مع المخابرات الإسرائيلية، قبل أكثر من عشرين عاماً، عندما كان يعمل داخل المناطق المحتلة عام 48. حيث تعرف على إحدى الإسرائيليات، والتي قامت بربطه مع جهاز المخابرات الإسرائيلية، مقابل أجر مالي وامتيازات أخرى.[2]

---

1 رافد الدوري، "يقدر عدد العمال الفلسطينيين العاملين في إسرائيل نحو 77 ألف فلسطيني"، 20013/5/1، موقع عرب فوكس، على الرابط الإلكتروني: http://arab-forex2.blogspot.com/2013/05/77.html

2 حسام الدجني، "عميل لإسرائيل يرسل مناشدته"، موقع المركز الفلسطيني للإعلام، 2013/3/5، على الرابط الإلكتروني: http://www.palinfo.com/site/pic/newsdetails.aspx?itemid=131066

جاسوس آخر من قطاع غزة، ذكر أنه بدأ يتواصل مع المخابرات الإسرائيلية منذ عام 1999م، حيث كان يعمل مقاول بناء داخل المناطق المحتلة عام 1948م. وفي إحدى المرات، احتجزه الاحتلال وأخذ يساومه على استمرار عمله، وقبض مستحقاته المالية، التي بلغت مئات آلاف الشواقل، وبين العمل مع المخابرات الإسرائيلية، فوافق على ذلك، وبدأ يتلقى راتباً شهرياً، مقابل تزويدهم بمعلومات عن فصائل المقاومة في غزة.[1]

ويروي جاسوس ثالث، حكاية ارتباطه مع مخابرات الاحتلال عام 1989م، حيث بدأ وبتوجيهات من مشغليه، بإخماد الإطارات المطاطية التي كان يشعلها الشبان خلال الانتفاضة الأولى في شوارع غزة، وإزالة الحجارة من الطرق التي تعبرها الدوريات الإسرائيلية. وقد حاول هذا الجاسوس التراجع عن عمالته، إلا أنه سرعان ما عاد لارتباطه مع المخابرات، بعد تهديده أثناء عمله في الأراضي المحتلة عام 1948م.[2]

ويلفت عميل رابع، أُعتقل لدى جهاز الأمن الداخلي في قطاع غزة، إلى أنه وخلال عمله داخل المناطق المحتلة عام 1948م، تزوج من فلسطينية وعاش معها في منطقة قريبة من أهلها، وأنجب منها عدداً من الأطفال. وبعد سنوات حدثت مشاكل مع عائلتها، الأمر الذي دفعه للتفكير بالعودة مع زوجته واولاًده إلى غزة، فوافق الاحتلال على ذلك، شريطة تخليه عن هويته الزرقاء التي حصل عليها بعد الزواج، الأمر الذي رفضته الزوجة، وقررت الاحتفاظ بالاولاًد. وقد استغلت المخابرات الإسرائيلية هذا الأمر، وعرضت على الشاب الموافقة على لم شمل العائلة، مقابل الإرتباط مع المخابرات الإسرائيلية، وهو ما كان فيما بعد.[3]

---

1 "القطاع مركز فشل استخباري للدولة العبرية، العملاء في غزة.. حرب خفية بين إسرائيل وأجهزة أمن حماس"، موقع وكالة سما الإخبارية، 2013/2/7، على الرابط الإلكتروني: samanews.com/ar/index.php?act=post&id=150152

2 "أخطر العملاء الميدانيين يقر: كنت اشتغل كأني ابن دولة إسرائيل"، موقع شبكة راية الإعلامية، 2013/9/26، على الرابط الإلكتروني: http://www.raya.ps/ar/news/549644.html

3 "الأبناء والزوجة أداة ابتزاز أسقطت عميل"، موقع المجد الأمني، 2013/5/12، على الرابط الإلكتروني: http://www.almajd.ps/?ac=showdetail&did=5405

كما قال مصدر أمني في الأجهزة الأمنية التابعة للسلطة الفلسطينية في رام الله: "إن جهاز المخابرات الإسرائيلية ينشط في هذا المضمار، عبر طرق مختلفة أبرزها: الابتزاز بتصاريح العمل والتجارة، التي تمكن الفلسطيني من العمل داخل إسرائيل (...)، لافتاً لوجود صفحات توظيف الكترونية وهمية، هي في الحقيقة تابعة لـ"الشاباك" وتستعمل كمدخل للتجنيد".[1]

وتُظهر دراسة أُجريت على (100) فلسطيني، قتلوا في قطاع غزة، بتهمة ارتباطهم مع المخابرات الإسرائيلية خلال الانتفاضة الأولى، أن 36% من هؤلاء كانوا يعملون داخل المناطق المحتلة عام 1948م، وكان يتحتم عليهم اجتياز الحواجز العسكرية، والحصول على تصاريح يستطيعون من خلالها العمل داخل إسرائيل، وهذا يعني أنهم كانوا أكثر عرضة للابتزاز من قبل المخابرات الإسرائيلية.[2]

ولا عجب أن حكومة الاحتلال، قررت في أعقاب حرب صيف 2014م التي شنتها على غزة، السماح للآلف المواطنين من القطاع العمل داخل إسرائيل. ويرى مراقبون أن هذا الإجراء هو محاولة إسرائيلية لتجنيد جواسيس جدد، وترميم شبكات التجسس التي انهارت، بعد كشف المقاومة عشرات المواطنين الذين كانوا يتعاونون من المخابرات الإسرائيلية، وأعدمت عدداً منهم.

9.1.3 سيطرة إسرائيل على المعابر والحواجز

تُشكل المعابر الإسرائيلية، والنقاط الحدودية والحواجز العسكرية، أحد أكثر الأماكن احتكاكاً بين الفلسطينيين والإسرائيليين، وغالباً ما يلجأ المواطن الفلسطيني لهذه الأماكن، بغرض الدخول إلى إسرائيل للعمل أو العلاج، أو بقصد السفر إلى خارج الأراضي الفلسطينية. ومن هنا تمارس المخابرات الإسرائيلية دورها الابتزازي مع المواطن الفلسطيني، مستغلة حاجته الماسة،

---

1 "انتشار المؤسسات المشبوهة بأجندات خفية"، موقع فلسطين اون لاين، 2012/4/22، على الرابط الإلكتروني: http://www.felesteen.ps/index.php?page=details&nid=34037

2 سفيان أبو نحيلة، إيدي كوفمان، يوسف حاج يحيى، **الفلسطينيون المدعوون بالمتعاونين مع إسرائيل وعائلاتهم، دراسة ضحايا العنف السياسي الداخلي**، مرجع سابق، ص 71.

ويصبح العرض الإسرائيلي واضحاً، فتشترط موافقته على العمل مع المخابرات، مقابل السماح له بحرية الحركة والسفر.

وتعتمد أجهزة المخابرات الإسرائيلية بشكل كبير على المعابر الحدودية، بين الأراضي الفلسطينية والدول المجاورة (في الضفة الغربية: معبر الكرامة، وقطاع غزة حاجز بيت حانون "ايرز")، حيث يلعب ضباط المخابرات، دوراً هاماً في عملية الإيقاع بالفلسطينيين على هذه المعابر، من خلال الاستماع لشكاوى المواطنين والعمال والتجار والطلبة، ومحاولة الضغط عليهم وابتزازهم، ومن هنا أصبحت المعابر مكاناً هاماً للإسقاط، والتجنيد المباشر بين الاحتلال والفلسطينيين.[1]

فقد ذكر مركز الميزان لحقوق الإنسان، أن الاحتلال يواصل استغلال حاجة السكان في قطاع غزة للسفر، بغرض العلاج في المستشفيات الفلسطينية في الضفة الغربية، وداخل المناطق المحتلة عام 1948م، للإيقاع بهم والضغط عليهم، ومساومتهم على الاختيار بين التخابر لصالحها، أو العودة للموت في غزة. ورأى المركز في ذلك استمراراً لسياسة ابتزاز المرضى الفلسطينيين، واستغلال معاناتهم، وهو انتهاك لقواعد القانون الدولي الإنساني.[2]

في حين أوضحت سرايا القدس، الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي، أنها رصدت عدة حالات ابتزاز تعرض لها عدد من المواطنين من قطاع غزة، من بينهم سيدة كانت ترافق نجلها المريض، الذي نُقل للعلاج في إحدى المستشفيات الإسرائيلية. وذكرت السرايا أن المواطنة تعرضت لمحاولات ضغط شديدة من أجل إسقاطها في العمالة، غير أنها رفضت.[3]

كما تحدث المواطن (أ.م) عن تجربته، أثناء محاولته المرور عبر معبر الكرامة الحدودي الذي يربط الضفة الغربية بالشرقية، بغرض زيارة شقيقته المصابة بمرض السرطان،

---

1 أسامة عبد الحق، **عملاء إسرائيل وأسرار اغتيال عرفات وقادة المقاومة**، مرجع سابق، ص29.

2 "مركز حقوقي: **الاحتلال يساوم المرضى الغزيين ويخيرهم بين التخابر أو الموت**"، صحيفة الأيام الفلسطينية، 11\9\2013، ص11.

3 فايز أبو عون، "**قوات الاحتلال تعتقل مواطنا عن معبر بيت حانون وتحاول إجبار سيدة على التخابر معها**"، صحيفة الأيام الفلسطينية، 21\7\2013، ص8.

حيث ذكر أن ضابط أمن الجسر، طلب منه الجلوس معه للتحدث و(الدردشة)، وخلال النقاش ذكر الضابط الإسرائيلي أنه لن يسمح له بالعبور، إلا بعد موافقته على التعاون مع المخابرات. كما أشار أحد الطلبة الجامعيين، إلى أنه حُرم من السفر إلى خارج فلسطين لإكمال دراسته الجامعية، لأنه رفض التعاون مع جهاز المخابرات الإسرائيلي، عندما حاول قبل ثلاث سنوات المرور عبر معبر الكرامة متوجها إلى بريطانيا.[1]

ويشير رئيس جهاز الشاباك السابق يعقوب بيري (Yaakov Perry) في مذكراته، إلى أن الجهاز نجح خلال تسعينات القرن الماضي، في تجنيد أحد الجواسيس المقربين من حركة حماس، عندما كان يرغب بالتوجه إلى الأردن عبر معبر الكرامة، لاستكمال تعليمه الجامعي. وبعد أن استدعاه مسئول جهاز الأمن في المنطقة، وعرض عليه العمل مع الاحتلال، وافق الشاب على ذلك، وزودهم فيما بعد بمعلومات حول النشاطات الاجتماعية لحركة حماس في منطقة سكناه، إضافة لتقديمه مساعدات أخرى مهمة.[2]

أما الجاسوس (س.خ) من سكان حي الشجاعية في غزة، فقد اعترف أمام محكمة البداية، بارتباطه مع المخابرات الإسرائيلية، على معبر الكرامة الحدودي، أثناء عمله سائق شاحنة، كانت تنقل الخضروات من غزة إلى الأردن. وذكر أنه في إحدى المرات وأثناء عبوره الجسر، تعطلت شاحنته وصادرتها السلطات الإسرائيلية، وطلبت منه مقابلة المخابرات في مبنى الجوزات في غزة (زمن الاحتلال)، وهناك طلب منه الضابط الإرتباط معه، وإبلاغه عن تحركات السائقين، مقابل الإفراج عن شاحنته وتقديم تسهيلات أخرى له، فواق السائق على العرض، ومن هنا بدأ مشوار التعامل مع الاحتلال الذي استمر سبعة أعوام، إلى أن ألقت الأجهزة الأمنية الفلسطينية القبض عليه.[3]

---

1 أحمد البيتاوي، "الجسر الصهيوني، المنفذ البري الوحيد لسكان الضفة الغربية يتحول إلى نقطة للاعتقال والمعاناة"، موقع الحملة العالمية لمقاومة العدوان، 2011/10/9، على الرابط الإلكتروني: http://ar.qawim.net/index.php?option=com_content&task=view&id=8069&Itemid=1314

2 يعقوب بيري، **مهنتي كرجل مخابرات، 29 عاماً من العمل في الشاباك**، مرجع سابق، ص 242.

3 "القبض على أحد العملاء الخطرين والحكم على آخر"، موقع المركز الفلسطيني للإعلام، 2004/12/1، على الرابط الإلكتروني: https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=23135

وذكر الجاسوس حسين الخطيب (43) عاماً، قبل تنفيذ حكومة غزة عقوبة الإعدام بحقه منتصف العام 2013م، لدوره في تصفية عدد من كوادر المقاومة في القطاع، أنه ارتبط مع المخابرات الإسرائيلية عام 2003م، حين تقدم بطلب للجانب الإسرائيلي المتواجد على معبر بيت حانون (ايرز)، بُغية الحصول على تصريح يستطيع من خلاله الدخول لإسرائيل، والوصول إلى مستشفياتها، بغرض مرافقة والدته المريضة. وبعد ارتباطه زوّد الضابط المسئول عنه بمعلومات عن أفراد المقاومة، وبنايات سكنية وورش صناعية عديدة.[1]

10.1.3 بعض مؤسسات المجتمع المدني

تشكل مؤسسات المجتمع المدني، أو المؤسسات غير الحكومية الأهلية، أو مؤسسات الـ (Ngos)، إحدى الإفرازات التي رافقت إنشاء السلطة الفلسطينية، وقد ساهمت بعض هذه المؤسسات، بالعديد من الأدوار التوعوية والإغاثية والطبية، خاصة خلال انتفاضة الأقصى. ولكن وفي ظل غياب الرقابة على مصادر تمويل هذه المؤسسات وأهدافها، استغلتها جهات إسرائيلية وأجنبية، من أجل تعزيز سياساتها، أو بهدف الحصول على معلومات متعلقة بتوجهات الرأي العام، وخصائص المجتمع الفلسطيني.

وعند الحديث عن هذه المؤسسات، علينا أن نفصل بينها، وبين المنظمات الشعبية الأهلية القاعدية كالأحزاب، والنقابات، واتحادات العمال والمرأة والطلاب، والجمعيات الخيرية التعاونية، فهذه المنظمات جزء من المجتمع، ويدفع أفرادها اشتراكات شهرية، وتعتمد على نفسها في التمويل وتنفيذ المشاريع التي تساعد المواطنين، أي أن تمويلها محلي ذاتي. أما المؤسسات التي نتحدث عنها في هذا السياق، فهي مؤسسات بتمويل غربي، ولتحقيق أهداف الجهة الممولة، كالتطبيع مع إسرائيل، وإعداد دراسات عن المجتمع، ليستفيد منها الغرب في مشاريعه التصفوية للقضية الفلسطينية، كما تساهم في غربنة ثقافة المجتمع وإفساده لكي يصبح استهلاكياً ومعتمداً على القروض، وتدعي هذه المؤسسات أنها تعمل من أجل التنمية، وترفع شعارات مدافعة عن

1 فايز أبو عون، "**داخلية المقالة تنفذ حكم الإعدام بحق شخصين بتهمة العمالة لمخابرات الاحتلال** "، جريدة الأيام الفلسطينية، 23\6\2013، ص1.

حقوق الطفل والمرأة والديمقراطية، وهي لا تقوم بذلك، كما أن معظم نشاطاتها تكون في المجالات الثقافية والخدماتية. وللدلالة على خطورة هذه المؤسسات، يمكن أن نشير إلى أن خريطة الطريق (مبادرة سياسية طرحتها الإدارة الأمريكية عام2003م لتحقيق السلام الفلسطيني الإسرائيلي) نصّت على ضرورة زيادة دعم الدول المانحة لهذه المؤسسات، في الوقت الذي اعتبرت فيه، الحركات الإسلامية مجموعات إرهابية.[1]

ويشير مصدر أمني في الأجهزة الأمنية التابعة للسلطة الفلسطينية في رام الله، إلى انتشار مؤسسات مشبوهة، وأخرى أجنبية تعمل وفق برامج خفية، وترصد لها موازنات ضخمة، هدفها المباشر تثبيط الروح الوطنية والانتماء الوطني عند جيل الشباب. وذكر المصدر أن الوعي الوطني بدأ يتلاشى، عبر بعض المؤسسات الأجنبية التي تعمل في فلسطين، وهي مؤسسات معنية بخلق جيل بعيد عن الانتماء والفكر الوطنيين.[2]

كما شن بسام زكارنة، رئيس نقابة العاملين في الوظيفة العمومية، هجوماً عنيفاً على بعض مؤسسات المجتمع المدني، واصفاً إياها بأنها "أوكار للموساد والمخابرات العالمية"، وأن هدفها تدمير المجتمع الفلسطيني وتفكيكه. وذكر أن مسئولين إسرائيليين، على تواصل مع هذه المؤسسات ويقودونها بشكل مباشر، من خلال بعض المسئولين فيها، أو بشكل غير مباشر، عبر أجهزة مخابرات عالمية، لافتا إلى أن 80% من هذه المؤسسات تؤدي الدور بفعالية مطلقة وتساهم في بث الفتنة وسرقة أموال الشعب الفلسطيني، واستشهد زكارنة بمقولة الرئيس الأمريكي الأسبق ريغن (Reagan):"إن ما يجمعه من معلومات عن المجتمعات العربية من مؤسسات المجتمع المدني خلال عام، لا تجمعه الـ CIA خلال عشرة سنوات".[3]

---

1 عادل سمارة، **منظمات غير حكومية أم قواعد للآخر؟ NGOS**، رام الله: منشورات مركز المشرق، العامل للدراسات الثقافية والتنموية، 2003، ص ص 7-37.

2 جيفارا سمارة، "مصدر أمني في السلطة الفلسطينية يكشف عن تزايد مخيف في أعداد العملاء"، موقع مركز الزيتونة للدراسات، 2012/4/23، على الرابط الإلكتروني: http://www.alzaytouna.net/permalink/14633.html

3 بسام زكارنة، "بعض مؤسسات المجتمع المدني أوكار للموساد"، موقع شاشة نيوز، 2012/7/1، على الرابط الإلكتروني: http://www.shasha.ps/vdetails.asp?nid=32569&vt=3

وتؤكد النائب في المجلس التشريعي الفلسطيني، نجاة أبو بكر، على أن هذه المؤسسات التي وصل عددها إلى أكثر من (3800) مؤسسة، أي بمعدل منظمة لكل (1000) مواطن فلسطيني، (وفقاً لجهاز الإحصاء المركزي الفلسطيني)؛ تسعى لأن تكون بديلاً عن الفصائل الفلسطينية، وتخضع للإرادة الخارجية، كما تهدف لخلق نظام سياسي جديد، يتماهى مع المشروع الاستعماري، عبر رفعها ليافطات وعناوين براقة، ولكنها في حقيقة الأمر، تسعى لتحقيق أهداف مشبوهة، وتعمل على تغيير طبيعة المجتمع الفلسطيني وثقافته، لتصبح بيئة خصبة للمفاهيم والمصالح الإستعمارية.[1] وللدلالة على خطوة دور بعض هذه المنظمات في فلسطين، يمكن الإشارة إلى مسوّدة قدمتها حول تصورها لقانون الأحوال الشخصية، حيث حوت الورقة على تعريف مفتوح للزواج، بحيث يتيح لمستوطن إسرائيلي الزواج من فلسطينية. كما ذهبت هذه المؤسسات بعيداً، إلى حد أنها طالبت بإلغاء القضاء الشرعي.[2] وذكر محمد لافي المسئول في جهاز الأمن الداخلي في غزة، أن المخابرات الإسرائيلية باتت تعمل مؤخراً، تحت مسميات مراكز دراسات وأبحاث وجمعيات خيرية إنسانية، وتحاول تجنيد أساتذة الجامعات، والباحثين، وأسر الشهداء والأسرى.[3]

وفي هذا السياق، يذكر أحد الجواسيس من غزة، أنه ارتبط مع المخابرات الإسرائيلية عام 1996م، عندما بدأ عمله صحفياً في مركز يسمى "الدراسات الإستراتيجية للشرق الأوسط"، وكان هذا المركز يطلب منه إعداد دراسات وتقارير عن البنى الإستراتيجية في غزة، واستمر في ذلك حتى أحداث النفق التي وقعت منتصف عام 1996م، حيث أخبره القائمون على المركز بتوقفه، ومن ثم نقلوه للعمل في مكتب صحفي إسرائيلي، ادّعى أنه يقوم بتوزيع خدمات صحفية

---

1 كايد معاري،"3800 منظمة تعمل في الضفة وغزة تنظيمات غائبة ومنظمات الـ "NGOS"تسرح وتمرح في فلسطين"، موقع أصداء برس، 2013/11/2، على الرابط الإلكتروني: http://www.asdaapress.com/2013/11/667_2.html#.UnYJOXDwkZB

2 علاء الريماوي، "خطير للغاية في فلسطين"، تعليق على صفحته على الفيس بوك، 2013/11/2، على الرابط الإلكتروني: https://www.facebook.com/people/%D8%B9%D9%84%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%8A%D9%85%D8%A7%D9%88%D9%8A/100000127219825

3 "ضابط فلسطيني: إسرائيل قلصت من الجنس في تجنيد العملاء"، موقع وكالة الأناضول التركية، 2013/3/17، على الرابط الإلكتروني: http://www.aa.com.tr/ar/arap-world/144219

على وسائل الإعلام المختلفة. وخلال عمل الصحفي الجاسوس، تعرف على إسرائيلي زعم أنه يُعد دراسات عن الشرق الأوسط، فتواصل معه وبدأ يرسل له مواد صحفية عادية كان يطلبها منه. وبعد سنة من عمله، قرر الصحفي التوقف عن تزويده بالمعلومات، عندها أوضح له علانية أنه ضابط مخابرات، وهدده بفضح أمره وأن لديه صوراً تجمعه به وهو يرتدي الزي العسكري، مما دفعه إلى الاستمرار بالعمل مع المخابرات الإسرائيلية.[1]

11.1.3 غياب العقوبات الرادعة (من أمن العقوبة أساء الأدب)

مما لا شك فيه، أن إيقاع عقوبات رادعة ومناسبة بحق من ثبت تورطه في الجاسوسية مع الاحتلال، تُعد عاملاً هاماً في الحد من هذه الظاهرة والتخفيف منها، وعلى النقيض من ذلك، يشكل التساهل مع الجاسوس، وعدم ردعه بطرق مناسبة وفعّالة، سبباً مشجعاً يدفع الآخرين للإرتباط مع الاحتلال. وطوال العقود التي سبقت إنشاء السلطة الفلسطينية عام 1994م، اتسمت العقوبات التي أوقعها الفلسطينيون بالجواسيس، بالتشدد الذي ترافق مع بعض مظاهر الفوضى، في حين اتسمت الفترة التي أعقبت قيام السلطة بالتراخي والتساهل، وسط غياب لرؤية واضحة في كيفية التعاطي مع العقوبات الرادعة.

وعموماً، يجب أن تخضع عقوبة من يثبت تورطه بالجاسوسية مع الاحتلال لعدد من المعايير، كأن يكون العقاب موازياً لحجم الجُرم الذي ارتكبه الجاسوس دون وساطة أو محاباة. كذلك لابد من التحقق والدقة، وعدم الاعتماد على الإشاعات، والظنون، والأهواء الشخصية، والثارات العائلية، والتأكد قبل إيقاع العقوبة، كي لا يظلم أحد أو تشوه سمعة بريء، وأن لا يكون الاعتراف الذي أُخذ من الجاسوس قد تم باستخدام أساليب عنيفة.[2] ومن الملاحظ أن التجربة الفلسطينية في التعامل مع الجواسيس، قامت على ملاطفة بعضهم وترقية بعضهم الآخر، ومن السخيف ايضاً أن تتم تبرئة خائن بمجرد قسمه على القرآن الكريم، أو أدائه ركعتي التوبة.[3]

---

1 "القصة الكاملة لأحد أخطر الجواسيس الفلسطينيين والذي عمل لصالح العدو اليهودي"، موقع قولوها، على الرابط الإلكتروني: http://gulooha.blogspot.com/2009/05/blog-post_5807.html

2 عبد الناصر الرابي، **السقوط الأمني دوافع وآثار**، مرجع سابق، ص 5.

3 عبد الستار قاسم، **هموم الأمن الفلسطيني**، مرجع سابق، ص 51.

وبالرغم من أن السلطة الفلسطينية، نفذت خلال انتفاضة الأقصى في بداية العام 2001م حكمين بالإعدام بحق الجاسوسين مجدي مكاوي من قطاع غزة، وعلان بني عودة من بلدة طمون شمال الضفة الغربية، لدورهما في اغتيال نشطاء في المقاومة الفلسطينية،[1] إلا أن ذلك كان بسبب الضغوط التي مارسها الشارع الفلسطيني، كما لم تستمر هذه السياسة طويلاً، نتيجة الضغوط المقابلة التي تعرضت لها السلطة الفلسطينية من قبل إسرائيل اولاً، ثم المنظمات المحلية والعالمية التي تهتم بحقوق الإنسان، وترفض تنفيذ عقوبة الإعدام.

وقد رفضت بعض الدول الأوروبية أحكام الإعدام التي نفذتها السلطة الفلسطينية بحق الجاسوسين مكاوي وبني عودة، على اعتبار"أن هذا الفعل أمر غير حضاري". فقد وصف وزير الخارجية الفرنسي هوبير فيدرين (Hubert Vedrine) إعدام السلطة للجاسوسين بالأمر المؤسف. كما اتصل رئيس الوزراء السويدي غوران بيرسون (Goran Persson)، الذي كانت تتولى بلاده حينذاك رئاسة الاتحاد الأوروبي، بالرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات، وطلب منه تخفيف أحكام الإعدام التي أصدرتها محكمة أمن الدولة الفلسطينية، بحق جواسيس آخرين.[2]

وفي المقابل، اتهمت بعض الفصائل السلطة الفلسطينية، بأنها غير جادة في ملاحقة الجواسيس ومحاكمتهم، بدليل إفراجها عن عدد منهم، رغم اعترافهم بالعمالة مع الاحتلال، ومشاركتهم في تصفية نشطاء الانتفاضة، وأدانهم القضاء الفلسطيني، وصدرت بحقهم أحكام اعتقالية لفترات طويلة. فعلى سبيل المثال، أصدرت كتائب شهداء الأقصى الجناح العسكري لحركة فتح في نابلس، بياناً اتهمت فيه السلطة الفلسطينية بالإفراج عن الجاسوس (ن.أ.ز) المتهم بمشاركته في اغتيال الشهيدين محمود الطيطي وعماد الخطيب من مخيم بلاطة شرق مدينة نابلس، بعد أشهر من اعتقاله، بالرغم من صدور حكم ضده بالسجن المؤبد مع الأشغال الشاقة، وقد فرّ بعد الإفراج عنه إلى إسرائيل.3 كما اتهم القيادي في حركة فتح والنائب في المجلس

---

1 أسامة العيسة، **تل أبيب لا تعرف النسيان، قصة اغتيالات قادة انتفاضة الأقصى**، ط1، بيروت: الدار العربية للعلوم، 2001، ص ص 87-88.

2 المرجع السابق، ص 102.

3 بيان لكتائب شهداء الأقصى في نابلس، وزع في المدينة بتاريخ 21\10\2013.

التشريعي الفلسطيني جمال حويل، من مخيم جنين السلطة الفلسطينية، بالتقاعس عن ملاحقة الجواسيس، وتحويلهم إلى أشخاص ذوي نفوذ، وقال:"لقد وصلنا إلى مرحلة خطيرة، لا يحاسب فيها الجواسيس، وهم يسرحون ويمرحون ويتآمرون، ويتفننون في التفرقة بين الناس، رحم الله أياماً مضت، كانوا فيها كالجرذان في جحورها ويداسون كالصراصير."[1]

ومن الواضح أن السلطة الفلسطينية، أهملت متابعة هذا الملف، وذلك بسبب عدم توفر البنية القانونية التي يمكن الاحتكام إليها، ثم لأسباب سياسية ثانياً، حيث خشيت معاقبتها من قبل إسرائيل والدول المانحة التي كانت تعتبر المسَّ بالجواسيس انتهاكاً لحقوق الإنسان. ونجد ايضاً أن دائرة صنع القرار في السلطة، تتعمد تجاهل ملفات الجواسيس الذين يتم الانتهاء من التحقيق معهم.[2] وفي حال قامت السلطة الفلسطينية بملاحقة بعض الجواسيس، فإن هذه المتابعات تكون في الغالب ضمن مستويات دنيا في الأجهزة الأمنية، وعلى عاتق عناصرها الشخصي، ودون موافقة أو رضا المستوى السياسي، فهناك بعض الشرفاء في الأجهزة الأمنية، تابعوا الجواسيس دون رغبة القيادة العليا.[3]

وتنشر السلطة الفلسطينية بين الفينة والأخرى (وعلى استحياء)، أخباراً تشير إلى إصدارها أحكاماً مخففة لسنوات قليلة من (3–5 سنوات) بحق مواطنين متهمين بـ(الخيانة)، وغالباً ما تكون هذه الأحكام قابلة للاستئناف في مجملها، ومن الملاحظ ايضاً، أن هذه الأخبار تنشر دون ذكر أي تفاصيل عن الكيفية التي تم اعتقالهم فيها أو الجرائم التي ارتكبوها. فعلى سبيل المثال، أصدرت محكمة بداية جنين حكماً بالسجن (5) سنوات على متهم بالخيانة، وأفاد المركز الإعلامي القضائي في بيان صدر عنه، أن المحكمة حكمت على المتهم (ط.ج) (19) عاماً وقت ارتكاب الجرم، بتهمة الخيانة خلافاً لأحكام المادة (118) فقرة (2) من قانون العقوبات لسنة 1960م، والحكم قابل للاستئناف.[4]

---

1 "نائب فتحاوي: الجواسيس بالضفة يسرحون ويمرحون"، المركز الفلسطيني للإعلام، 2013/10/13، على الرابط الإلكتروني: http://www.palinfo.com/site/pic/newsdetails.aspx?itemid=141584

2 أسامة عبد الحق، **عملاء إسرائيل وأسرار اغتيال عرفات وقادة المقاومة**، مرجع سابق، ص 88.

3 مقابلة هاتفية أجراها الباحث مع القيادي في حركة الجهاد الإسلامي في الضفة الغربية طارق قعدان، مرجع سابق.

4 "**السجن 5 سنوات لمتهم بالخيانة من جنين**"، جريدة القدس الفلسطينية، 2012/6/29، ص 6.

وأصدرت محكمة بداية طولكرم بتاريخ 1\3\2011م، حكماً بالسجن لمدة (5) سنوات على متهم بالخيانة، وأوضحت دائرة الإعلام في النيابة العامة، أن المحكمة حكمت على (ح.س) (24) عاماً، من مخيم نور شمس بالسجن مع الأشغال الشاقة بتهمة الخيانة، خلافاً لأحكام المادة (118) من قانون العقوبات لعام 1960م، ثم خُفف الحكم لمدة ثلاث سنوات ونصف.[1] وأصدرت محكمة بداية نابلس بتاريخ 2012/7/10م حكماً بالسجن (5) سنوات، بحق الجاسوس (م.م) من قرية بردلة قضاء طوباس، والذي ثبت تعامله مع المخابرات الإسرائيلية منذ تسعينات القرن الماضي، وارتأت المحكمة تعديل وصف التهمة من الخيانة إلى خرق التدابير، بحجة أن اتصاله بالإسرائيليين لم يسفر عن عمليات تصفية أو قتل لأحد.[2] كما خفّضت المحاكم الفلسطينية وفي مرات أخرى أحكاماً كانت قد أصدرتها من السجن المؤبد إلى عدة سنوات دون معرفة الأسباب، فعلى سبيل المثال: أصدرت محكمة بداية قلقيلية بتاريخ 2011/1/23م، حكماً بالأشغال الشاقة المؤبدة بحق أحد المواطنين من المحافظة، ثم ما لبثت هيئة المحكمة أن خفضت الحكم لـ (12) عاماً، بدعوى أن المتهم من جيل الشباب، ولإعطائه الفرصة للتراجع عما قام به.[3]

كما بدت قبضة السلطة الفلسطينية، رخوة في تعاملها مع المشبوهين بالجاسوسية للاحتلال، مما كان يثير حفيظة المواطنين الشرفاء، وينال من سمعة السلطة ذاتها، ومعلوم أن خطر الجواسيس تفاقم عشرات المرات بعد اندلاع انتفاضة الأقصى، ومع ذلك بقيت السلطة مرتبكة ومترددة في اتخاذ الإجراءات المناسبة، التي تحد من خطورتهم. ومن واجب السلطة اعتقال المشبوهين بالجاسوسية للاحتلال، وبخاصة في ظروف الطوارئ، كما هو الحال في الانتفاضة، كما لم تقم السلطة الفلسطينية حتى بفضح هذه العناصر، وتحذير الجمهور من خطرهم، مما ضاعف من قدرتهم على التخريب.[4]

---

1 بداية طولكرم تصدر حكمها على متهمين بالخيانة والقتل، وكالة معا، 1\3\2011، على الرابط الإلكتروني: http://www.maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=364622

2 **بداية نابلس تحكم بالسجن 5 سنوات على متهمَين بالخيانة**، جريدة الأيام الفلسطينية، 2012/7/11، ص 8

3 علي السمودي، "محكمة بداية قلقيلية تصدر حكماً بالأشغال الشاقة بحق متهم بالخيانة"، موقع جريدة القدس الفلسطينية على شبكة الإنترنت ، 23 /2011/1، على الرابط الإلكتروني: http://www.alquds.com/news/article/view/id/235201

4 نعيم الأشهب، **بعض أوجه التشابه والتمايز في الانتفاضتين**، رام الله: دار التنوير للنشر والترجمة والتوزيع، 2003، ص 49.

ومن الملاحظ ايضاً، أن الجهات القضائية في الضفة الغربية لم تُصدر طوال السنوات العشر الماضية، أي حكم بالإعدام بحق الجواسيس أو المتهمين بالخيانة، كما يرفض الرئيس الفلسطيني محمود عباس المصادقة على تنفيذ أحكام الإعدام التي تصدرها الحكومة المقالة في غزة، الأمر الذي دفعها لتنفيذ هذه الأحكام دون موافقته أو الرجوع إليه.

ولا بد من الإشارة هنا، إلى أن العقوبات وحدها لا تكفي لمجابهة هذه الظاهرة، لأنها تشكل الشق الثاني للحل، فالعقوبات لا تنشئ مجتمعاً، لكنها تحميه من العابثين، ولا جدوى كبيرة للعقوبات الشديدة، دون تربية قويمة، وبيئة جيدة. كما أن التوجيه وحده لا يجدي مع فئات الشاذين والمجرمين، فلا بد من الحسم والعزم. وقد شرعت دول عديدة بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية عقوبة الإعدام، لأنها وصلت الى نتيجة حتمية مفادها، أن التوجيه وحده لا يضمن سلامة المجتمع.[1]

12.1.3 التنسيق الأمني بين السلطة الفلسطينية والاحتلال الإسرائيلي

نصت اتفاقية أوسلو، الموقعة بين منظمة التحرير الفلسطينية، والحكومة الإسرائيلية عام 1993م، على ضرورة وجود تعاون أمني مشترك بين الطرفين. فقد جاء في المادة الثانية الخاصة بسياسة منع (الإرهاب) وأعمال (العنف)، في البروتوكول الخاص بإعادة الإنتشار والترتيبات الأمنية:"أن الشرطة الفلسطينية، ستعمل وبشكل منظم، ضد جميع أشكال العنف والإرهاب، وسوف تعتقل وتحاكم الأفراد المشتبه بقيامهم بأعمال العنف والإرهاب، كما سيعمل الجانبان على ضمان المعالجة الفورية والفعالة، لأي حدث فيه تهديد أو عمل إرهابي أو عنف أو تحريض، سواء اقترفه فلسطينيون أو إسرائيليون. وإضافة إلى ذلك سوف يتعاون الطرفان في تبادل المعلومات، وينسقان بشأن السياسات والنشاطات، وسوف يرد كل جانب فوراً وبشكل فعّال على وقوع أو الاشتباه بوقوع عمل إرهابي، وأعمال عنف أو تحريض، وسوف يتخذان جميع الإجراءات الضرورية لمنع ذلك. كما سيتم اعتقال المذنبين، والتحقيق معهم ومقاضاتهم، وجميع

1 عبد الكريم بكار، **من أجل انطلاقة حضارية شاملة.. أسس وأفكار في التراث والفكر والثقافة والاجتماع**، مرجع سابق، ص 199.

الأشخاص الآخرين المتورطين، بشكل مباشر أو غير مباشر، في أعمال الإرهاب والعنف والتحريض".[1]

وتحظر اتفاقية أوسلو ايضاً، وجود أي قوات مسلحة أخرى، غير قوات الأمن الفلسطينية في مناطق السلطة، كما يُمنع امتلاك أي سلاح من قبل أي فرد لم يحصل على الترخيص اللازم لذلك من قبل السلطة. وبموجب نصوص هذا الاتفاق قامت عدد من اللجان والنشاطات، والوحدات الأمنية المشتركة كلجنة للتنسيق والتعاون الأمني المشترك، ولجنة ارتباط أمنية مشتركة، ولجنة إقليمية مشتركة، ومكاتب تنسيق ودوريات مشتركة تضم جنوداً إسرائيليين وفلسطينيين.[2]

ومن وجهة النظر الإسرائيلية، وبناء على ما أورده موقع تنسيق أعمال الحكومة في المناطق التابعة لوزارة الدفاع الإسرائيلية، فإن التنسيق الأمني، يتم بشكل دائم ومتواصل، بين العناصر الأمنية الإسرائيلية (بما في ذلك الجيش والشرطة) وبين أجهزة الأمن الفلسطينية، ويتم من خلال جهاز التنسيق الأمني وتنسيق أعمال الحكومة في المناطق. كما تعقد لقاءات مشتركة كثيرة وأيام دراسية لأجل استمراره وتدعيمه وتفعيله، ولكن بعد سيطرة حركة حماس على قطاع غزة في شهر حزيران 2007 توقف التنسيق الأمني كلياً مع قطاع غزة.[3]

وبالرغم من أن هذه النصوص تشير، إلى أن التعاون والتنسيق الأمني، يجب أن يكون متبادلاً بين الطرفين، وفي كلا الاتجاهين، إلا أن الواقع على الأرض، كان عكس ذلك تماماً، فالتعاون لم يكن كذلك، وإنما كان ضمن الحدود التي توفر الأمن لإسرائيل، من خلال توفير الأمن للسلطة الفلسطينية، من أجل تمكينها من المحافظة على وتيرة نشاط عالية تكفي للقيام

---

1 **اتفاقية أوسلو، الاتفاقيات الإسرائيلية- الفلسطينية حول الضفة الغربية وقطاع غزة**، ط1، عمان: دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، 1998، ص ص 42-43.

2 خليل الشقاقي، *"اتفاق طابا للمرحلة الانتقالية: استعراض وتقييم"*، في: **مجلة السياسة الفلسطينية**، الصادرة عن مركز البحوث والدراسات الفلسطينية، العددان السابع والثامن 1995، ص 10.

3 "تنسيق أمني"، موقع تنسيق أعمال الحكومة في المناطق (موقع إسرائيلي)، على الرابط الإلكتروني: http://www.cogat.idf.il/1205-ar/Cogat.aspx

بمهامها الأمنية تجاه إسرائيل.[1] ولم يحدث في تاريخ التنسيق الأمني مع الإسرائيليين، أن تلقت الأجهزة الأمنية الفلسطينية، أي معلومة عن نشاط إرهابي لمستوطن، ولم يحدث أن توجهت قوة عسكرية فلسطينية لإحباط عمل تخريبي لمستوطنين يهود، ولم يحدث طوال سنوات التنسيق الأمني، أن داهمت القوات الفلسطينية مستوطنة يهودية، أو قتلت يهودياً أو اعتقلته أو اتخذت أي إجراء ضده.[2]

وشكّل التعاون الأمني مع إسرائيل، نقطة محل خلاف ومثار جدل داخل الشارع الفلسطيني وفصائله. وقد كانت السلطة الفلسطينية تدعي حتى وقت قريب، أن هذا التنسيق يتم لخدمة المواطنين الفلسطينيين، ولتسهيل أمور حياتهم اليومية، حتى أعلن الرئيس الفلسطيني محمود عباس مؤخراً خلال مقابلة مع صحيفة يديعوت أحرنوت الإسرائيلية "أن التنسيق الأمني يستهدف المقاومة الفلسطينية المسلحة، ومن يمدها بالسلاح والعتاد اللازم لمحاربة الاحتلال ومهاجمته، سواء في الضفة الغربية أو الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1948م. وذكر عباس أن كل الأجهزة الأمنية تسعى لمنع أي إنسان من تهريب الأسلحة أو استخدامها، سواء في الأراضي الفلسطينية أو إسرائيل. وأضاف: "هذا هو الشغل الشاغل الذي تقوم الأجهزة الأمنية الفلسطينية، بالتعاون مع الأجهزة الأمنية الإسرائيلية والأمريكية". وأشار إلى أن ما تقوم به أجهزته الأمنية من إحباط لعمليات المقاومة ضد أهداف الاحتلال، يأتي ضمن إمكانيات سلطته وقدراتها المحدودة.[3] ومضى الرئيس عباس أبعد من ذلك، عندما وصف التنسيق الآمني مع إسرائيل بالأمر "المقدس".

بينما ذكرت حركة حماس، أن التنسيق الأمني يلحق ضرراً كبيراً بالفلسطينيين وقضيتهم، ويحد من مقاومة الاحتلال بشكل كبير.[4] أما الجبهة الشعبية، فذكرت أن الاحتلال

---

1 عبد الستار قاسم، **الطريق إلى الهزيمة**، مرجع سابق، ص 169.

2 فايز أبو شمالة، "يا عربي.. ما هو التنسيق الأمني؟"، موقع منبر القضية الفلسطينية، 2012/4/28، على الرابط الإلكتروني: http://www.falasteen.com/spip.php?article622

3 "عباس: التنسيق الأمني لمحاربة المقاومة"، موقع منبر الأقصى، 2014/1/28، على الرابط الإلكتروني: http://www.minbaralaqsa.com/detail.aspx?id=2864

4 "التنسيق الأمني بين السلطة وإسرائيل يعرقل المصالحة"، وكالة قدس نت للأنباء، 2012/6/13، على الرابط الإلكتروني: http://www.qudsnet.com/arabic/news.php?maa=View&id=221676

يهدف من التنسيق الأمني إلى تحويل الفلسطينيين إلى مناديب وخـدم للاحـتلال، وأن الدولـة العبرية استثمرته بشكل كبير لصالحها، كما نجم عنه كوارث لحقت بالشعب الفلسطيني، فالعديد من المناضلين اغتيلوا واعتقلوا نتيجته. كما غيّر التنسيق الأمني من الثقافة السياسـية العامـة، بحيث تحول المحتل إلى صديق، مع أن الندية والعداوة هي المنطق الذي يجب أن تحكم العلاقة معه.[1]

وبعيداً عن هذا الجدل، يبدو واضحاً أن الاحتلال الإسرائيلي هو المستفيد الوحيد من هذا التنسيق، حيث قامت الأجهزة الأمنية الفلسطينية، خلال السنوات الماضـية بإحبـاط عشـرات العمليات والهجمات قبل وقوعها ضد إسرائيل، كما صادرت المئات (وربما آلاف) قطع السلاح والوسائل القتالية. فقد قال ضابط في الجيش الإسرائيلي:"إن الجيش مرتـاح لتعـاون الأجهـزة الأمنية الفلسطينية، في عملية التصدي لمنفذي العمليات التي تستهدف المستوطنين فـي الضـفة الغربية، مضيفاً أن التعاون مستمر، وبلغ مستوى يُعتبر الأعلى منذ توقيع اتفاقية أوسـلو قبـل (17) عاماً.[2] فيما ذكر الخبير العسكري الإسرائيلي عاموس هرئيل (Amos Harel) أن السنتين الأخيرتين كانتا الأكثر هدوءاً من الناحية الأمنية في الضفة الغربية منذ حـرب عـام 1967م، وذلك لجملة من الأسباب، أهمها التنسيق الأمني مع السلطة الفلسطينية.[3]

ويستغل الجواسيس هذه الأجواء العامة، وحالة التنسيق الأمني التي تسود الضفة الغربية، ويجدون فيها متنفساً لمواصلة عمالتهم. فقد ذكر المسئول في جهاز الأمن الداخلي في غزة محمد لافي أن التنسيق الأمني يشجع على التخابر مع الاحتلال الإسرائيلي، فبعض الجواسيس الذين تم اعتقالهم في غزة، كانوا ضباطاً سابقين في السلطة الفلسطينية، وكانوا ينسقون أمنياً مع الاحتلال. وذكر أنه خلال التحقيق مع جاسوس ضُبط مؤخراً، قال إن أحد ضباط المخابرات الإسـرائيلية

---

1 مقابلة هاتفية أجراها الباحث مع النائب في المجلس التشريعي والقيادية في الجبهـة الشـعبية خالـدة جـرار، بتـاريخ 21\1\2014.

2 كفاح زبون، "إسرائيل تشيد بالتنسيق الأمني مع السلطة"، صحيفة الشرق الأوسط على الإنترنت ، 2010/9/3، علـى الرابط الإلكتروني: http://www.aawsat.com/details.asp?issueno=11700&article=585099

3 "خبير صهيوني: التنسيق الأمني مع السلطة يحول دون حدوث انتفاضة"، المركز الفلسطيني للإعلام2013/7/29، على الرابط الإلكتروني: http://www.palinfo.com/site/pic/newsdetails.aspx?itemid=138440

اتصل به وادعى أنه من المخابرات الفلسطينية وطلب منه معلومات حول المقاومين، وأماكن تخزين السلاح، وهي نفس المعلومات التي تطلبها أجهزة السلطة من عناصرها المستنكفين في غزة.[1]

ويشير لافي، إلى أنه ومن خلال التحقيق مع عشرات الجواسيس، خاصة الذين كانوا أعضاء في الأجهزة الأمنية التابعة للسلطة الفلسطينية، وجد جهاز الأمن الداخلي، أن التنسيق الأمني كان عاملاً مشجعاً لهؤلاء، فقد ذكروا أن المعلومات التي كانت تطلبها منهم المخابرات الإسرائيلية هي نفس المعلومات التي كان مسئولو الأجهزة الأمنية يوصلونها للاحتلال، تحت بند التنسيق الأمني ومحاربة الإرهاب. وذكر بعضهم أن المعلومات التي كان الاحتلال يطلبها منهم، كانت أقل خطورة من تلك التي كانت الأجهزة الأمنية تزودهم بها، فلماذا لا يقومون بنقل هذه المعلومات، خاصة إذا دخل العامل المادي على الخط؟ ويلفت إلى أن مشكلة التنسيق الأمني، أنه أذاب الجليد وهدم الجدر التي كانت قائمة بين الاحتلال وعموم الشعب الفلسطيني، فأصبح التواصل مع الاحتلال أمراً شبه مقبول، بسبب هذا التنسيق.[2]

كما استفاد جهاز "الشاباك" من التنسيق الأمني لتمرير مخططاته، بهدف إسقاط أكبر عدد من الفلسطينيين في براثن العمالة، فالجاسوس (ع. ج) كان عقيداً في السلطة الفلسطينية، وأثناء عمله كمعاون خاص لوزير الداخلية الأسبق، تعرف على ضابط ارتباط إسرائيلي، يدعى آفنر زلبرمان (Avner Zelberman)، الذي كان يعمل مسئول العلاقات الخارجية في الإرتباط العسكري، وخلال ذلك، سأل زلبرمان الجاسوس (ع.ج) عن عمله في السلطة إلى جانب عمله مع الوزير، فأخبره أنه يعمل منسقاً للعلاقات الخارجية بمكتب الوزير. بعد ذلك، استخدم زلبرمان حيلة مع الجاسوس قبل أن يتم إسقاطه تحت مسمى التنسيق الأمني، فطلب منه تزويده برقم مكتبه في السرايا، وذلك بغرض ترتيب أمور التنسيق الأمني، وعقد لقاءات مشتركة بحكم عمل الاثنين كمسئولين في العلاقات الخارجية. وبعد فترة اتصل زلبرمان بالعقيد الفلسطيني

1 مقابلة مع المسئول في جهاز الأمني الداخلي في غزة محمد لافي على فضائية الأقصى، برنامج هنا فلسطين، بتاريخ 2012/6/29

2 مقابلة هاتفية أجراها الباحث مع المسئول في جهاز الأمني الداخلي في غزة محمد لافي، بتاريخ 2014\1\17.

وطلب منه (من باب الصداقة) معلومات عن أوضاع السلطة الإدارية، وحركة التنقلات، والترقيات بين قيادات الأجهزة الأمنية، وذلك بحجة تقديم التهنئة لهم، ومن هنا بدأ الجاسوس ارتباطه مع جهاز المخابرات الإسرائيلية.[1]

كما أصبحت عملية تجنيد الجواسيس، بعد قيام السلطة الفلسطينية عام 1994م، أسهل وأيسر عما كانت عليه قبل هذا العام، فصارت الحجة المباشرة لمن قبل التعاون مع الاحتلال، أن الكبار فعلوها فلماذا لا نفعلها نحن الصغار؟ ومع مرور الوقت تحول هؤلاء الجواسيس إلى عملاء كبار، ومحترفين يتلقون التدريب والمساعدة من قبل الأجهزة الأمنية الإسرائيلية المختلفة، كما أصبحت الخيانة بعد قيام السلطة تقدم بطريقة جديدة، وتحت مسميات حديثة، أكثر أناقة تحت مسميات "التنسيق الأمني" تارة، و"المفاوضات الأمنية" تارة أخرى.[2]

والمشكلة في التنسيق الأمني بين الاحتلال، وأجهزة السلطة الفلسطينية، أن الصورة التقليدية للخيانة أصابها الخلل والاهتزاز، حيث يتم اليوم تبادل المعلومات، واتخاذ الإجراءات المشتركة في إطار ما يسمى مكافحة الإرهاب، وبذلك أصبحت الأجهزة الرسمية الفلسطينية تقوم بأدوار أخطر من أدوار الجواسيس، ولكن الفرق بينهما هو وجود رؤية وفلسفة سياسية، تعتبر هذا الفعل وطنياً، وأضحت خدمة الاحتلال وحماية أمنه ليست خيانة، بل عملاً وطنياً يستحق القائمون عليه الثناء والترقيات، وهذا بحد ذاته كارثة أخلاقية وأمنية ووطنية وسياسية، لم يستطع الاحتلال تحقيقها على مدى العقود الماضية.[3]

وبعبارة أخرى، أصبح التنسيق الأمني بين السلطة الفلسطينية، يشكل مظلة وغطاء لتبرير جميع أشكال التواصل مع الاحتلال، وهنا تكمن الخطورة، حيث لم يعد التواصل مقتصراً على القيادات العليا في السلطة الفلسطينية، فقد صار بإمكان أي ضابط فلسطيني مهما كانت

1"عميل التنسيق الأمني تواصل مع الشاباك عبر تلفون السرايا"، موقع المجد الأمني، 2012/6/30، على الرابط الإلكتروني: http://www.almajd.ps/?ac=showdetail&did=4922

2 أسامة عبد الحق، **عملاء إسرائيل وأسرار اغتيال عرفات وقادة المقاومة**، مرجع سابق، ص ص 14-15.

3 أنور موسى، "**ظاهرة العملاء في الأرض المحتلة، محاولة للفهم**" مرجع سابق، ص 164.

رتبته، التواصل مع نظيره الإسرائيلي تحت دعاوى التنسيق الأمني، الذي تقره القيادة السياسية الفلسطينية.

ومن إفرازات التنسيق الأمني ايضاً، وجود عدد من الأجهزة الأمنية الفلسطينية، التي يعمل لصالحها وينضوي تحت جناحها، مئات وربما آلاف المخبرين الذين يسمون بـ(المناديب)، وهم كتبة التقارير والعيون، الذين يقومون بإيصال المعلومات، لمشغليهم في هذه الأجهزة، وهؤلاء عادة ما يكونون من شرائح وأعمار مختلفة، وفي مستويات ومواقع متعددة. وهذا العدد الكبير من المخبرين من المفترض أنه أوجد بيئة عامة، مشجعة لفكرة التجسس، وتتبع الأخبار ونقلها، بغض النظر عن الجهة المستقبِلة، وهو ما يعني أن بعض هؤلاء، قد يكونون أكثر عرضة للتجنيد لصالح أجهزة المخابرات الإسرائيلية، ما دام مبدأ التجسس مقبولاً لديهم.

وعند النظر في جوهر التنسيق الأمني، الذي تمارسه السلطة الفلسطينية اليوم، نجده مخالفاً لأدبيات منظمة التحرير الفلسطينية، وميثاقها الداخلي الذي يتحدث عن العقوبات التي يجب إيقاعها على من ثبت تورطه بالتجسس لصالح الاحتلال، حيث ورد على سبيل المثال، في الفصل الثاني الخاص بموضوع الخيانة والتجسس والتعاون، المادة (131) التي تنص على أنه "يعاقب بالإعدام، كل من سعى لدولة، أو جهة معادية للثورة، أو تخابر معها، أو مع أحد ممن يعملون لمصلحتها، للقيام بأعمال عدوانية ضد الثورة". وتنص المادة (132) على:"يعاقب بالإعدام، كل من دس الدسائس لدى العدو، أو اتصل به ليعاونه بأي وجه كان، على فوز قواته على الثورة الفلسطينية". كما نصت المادة (134) على:"يعاقب بالإعدام كل من أقدم بأي وسيلة كانت بقصد شل الدفاع الثوري، عن طريق الإضرار بالمنشئات والذخائر والأسلحة والمؤن وسبل المواصلات". ونصت المادة (136) على أنه "يعاقب بالإعدام كل من أتلف أو عطل عمداً، أسلحة أو وسائل مواصلات أو مؤن أو أدوية أو غير ذلك، مما أعد للدفاع عن الثورة". كما نصت المادة (137) على:"يعاقب بالإعدام كل من سلّم إلى العدو وسائل الدفاع التي لديه". وتنص المادة (140) على:"يعاقب بالإعدام كل شخص: أ- ألقى سلاحه بصورة شائنة، ب- تخابر مع

العدو أو أعطاه أخباراً بصورة تنطوي على الخيانة، ج- أمد العدو بالسلاح والمؤمن أو أجار عدوا، د- قام بأي عمل من شأنه أن يعرض للخطر، نجاح عمليات تقوم بها قوات الثورة".[1]

ويلاحظ مما سبق عدم وجود عامل واحد يدفع الشخص للتعامل مع الاحتلال، بل هناك ثلاثة عوامل رئيسة هي:[2]

- العوامل الاستعدادية "الكامنة"، وهي مرتبطة بخلفية الفرد ونشأته وعلاقته بوالديه وأقرانه.

- العوامل المهيئة "المعززة"، وهي موجودة في وسط وبيئة الفرد وتؤثر فيه مثل الظروف المادية والأسرية ومعاملة العائلة للفرد.

- العوامل الضاغطة "المعجّلة"، وهي ضغوط مزمنة يتعرض لها الفرد وتتفاعل مع صفاته وسماته الداخلية.

ويتضح مما سبق، أن جميع الأسباب المباشرة وغير المباشرة التي تؤدي لسقوط الفلسطيني، وتجنيده لصالح أجهزة الأمن الإسرائيلية، تشترك في كونها أن الاحتلال يستغل احتكاكه اليومي والإجباري بالمواطن الفلسطيني لتحقيق غاية التجنيد. ويمكن القول، إنه كلما زادت فرص الاحتكاك والتواصل بين المواطن الفلسطيني والاحتلال، زادت فرصة جعله شخصاً مستهدفاً للتجنيد.

2.3 وسائل وأساليب تجنيد الاحتلال للجواسيس الفلسطينيين

لجأت أجهزة المخابرات الإسرائيلية طوال العقود الماضية، إلى استخدام عدد من الوسائل والأساليب المختلفة، بُغية الإيقاع بالهدف المقصود، وإجباره على الإرتباط معها، وعادة ما تسبق عملية التجنيد، دراسة شخصية المستهدف ونفسيته السيكولوجية، ومحاولة معرفة نقاط

---

1 سفيان أبو نحيلة، إيدي كوفمان، يوسف حاج يحيى، **الفلسطينيون المدعوون بالمتعاونين مع إسرائيل وعائلاتهم، دراسة ضحايا العنف السياسي الداخلي**، مرجع سابق، ص18.

2 "دراسة شاملة حول ظاهرة العملاء في فلسطين"، الملتقى الفلسطيني للحوار، على الرابط الإلكتروني: http://www.palenews.com/forum/showthread.php?t=6628

قوته وضعفه، وانتظار التوقيت المناسب لبدء عملية التجنيد، التي تتسم عادة بطول النفس والتدرج، ويلاحظ ايضاً، أن الاحتلال يسعى لاستحداث طرق جديدة وغير مكشوفة، كما يحاول تغيير أساليبه، فأسلوب التجنيد الذي ينجح مع الشخص (أ)، ليس بالضرورة أن يتجح مع الشخص (ب).

وتُعد الوحدة الإسرائيلية المسماة "مفرزة الاستخبارات البشرية"، والمعروفة بشكل مختصر الوحدة رقم (504)، وهي وحدة النخبة في شعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية "أمان"، الجهة المسئولة عن تجنيد الجواسيس الفلسطينيين والعرب. وقد أُنشأت هذه الوحدة عام 1949م، وعملت طوال العقود الماضية بسرية تامة، حتى أن الرقابة العسكرية الإسرائيلية، منعت نشر أي معلومة عنها، كما أن ضباطها وأفرادها، ليسوا معروفين، حتى لمسئولين كبار في الجيش الإسرائيلي، ويتم انتقاء عناصرها بعناية فائقة، حيث يتم اختيار واحد من بين مئة مرشح.[1]

وحول كيفية اختيار الجواسيس، يشير نائب قائد الوحدة (504) إلى أن هذا الأمر يتم اولاً، بعد معرفة مطالب واحتياجات شعبة الاستخبارات العسكرية، وطبيعة المعلومات التي تريدها. ثم بعد ذلك تفتش الوحدة عن شخص مناسب قريب من هذه المعلومات، ثم تبحث عن فرصة للاحتكاك معه، ومن ثم يتم اقتراح التجنيد عليه، إما بشكل متدرج أو مباشر، وذلك حسب درجة مناعة الشخص المستهدف وطبيعة شخصيته.[2]

ويلفت ضباط آخر في الوحدة (504)، إلى أن لكل إنسان، مهما كان مستواه العلمي أو الاجتماعي أو الاقتصادي، مفاتح أو مدخل يجب أن تحدده وتعرفه الوحدة، من أجل الوصول إليه والاعتماد عليه لاحقاً، لتنفيذ المهمات المطلوبة منه، ويشير ضابط المخابرات إلى أن لكل جاسوس مُشغل خاص مناسب وملائم، من ناحية العمر والمستوى العلمي والصفات الشخصية،

---

1 "**تشغيل العملاء يتحول بمرور الوقت إلى إدمان يصعب التحرر منه وينعكس على التعامل حتى مع أقرب الناس**"، مرجع سابق، ص6.

2 المرجع السابق.

ويؤكد على أن المخابرات الإسرائيلية ليس لديها نوع واحد من الجواسيس، فالمتعاون قد يكون مدرساً، او قائداً عسكرياً، أو حتى راعي أغنام.1

وإلى جانب الوحدة (504)، تنشط الوحدة (8200) في مجال التجسس الإلكتروني الذي يقدم معلومات هامة تستفيد منها المخابرات الإسرائيلية، في عمليات تجنيد الجواسيس الفلسطينيين. وتقدم الوحدة (8200) –التي تعتبر من أهم وأكبر وحدات الجيش التي أنشات منذ قيام دولة اسرائيل–، معلومات مختلفة للشاباك، بعد متابعة مكالمات واختراق حواسيب الفلسطينيين المرشحين لعملية التجنيد، وتظهر عمليات التجسس جوانب ضعف المستهدف، سواءً الإنسانية أو الجنسية.2

ويذكر الصحفي ورجل الشاباك السابق روني شاكيد (Roni Shaked)، أنه ومن أجل تجنيد أحد الفلسطينيين، فإنه يجب التفكير بشخص من قلب المكان الذي تريده المخابرات، وتكون لديه الدافعية، ونقاط ضعف يمكن من خلالها أن تنجح عملية التجنيد، ويكمل:"لكن يبقى السؤال: أين يمكن لي أن التقي بذلك الشخص للمرة الاولى؟ وكيف أقيم اتصالي الأولي به؟ هناك من يذهب للدراسة، وهناك من يأتي للحاجز، وهناك من يذهب لإحدى المستشفيات الإسرائيلية بغرض العلاج".3

وتضع أجهزة المخابرات الإسرائيلية مبدءاً أساسياً عند عملية التجنيد، وهو أن داخل أعماق كل شخص نقطة ضعف، ولكل إنسان مركز إنطاق للسيطرة عليه. وقد تكون نقطة الضعف تلك النساء، أو المال، أو الحقد نحو شخص، أو نظام لا يتلاءم مع طموحات الإنسان،

---

1 برنامج أضواء على الاعلام الإسرائيلي، عُرض على فضائية فلسطين، بتاريخ **2012/10/16**، يمكن مشاهدته على الرابط الإلكتروني:https://www.youtube.com/watch?v=on9_jkxQ9FU

2"كيف تجند الوحدة 8200 عملائها الفلسطينيين؟"، موقع وكالة صفا، 13\9\2014، على الرابط الإلكتروني: http://safa.ps/details/news/135694

3 روني شاكيد، خلال حديثه في فلم:"**الصندوق الاسود: عملاء إسرائيل.. الجريمة والعقاب**"، عُرض على فضائية الجزيرة، بتاريخ 28\8\2014، الساعة:10:05 مساء، يمكن مشاهدته على الرابط الإلكتروني: https://www.youtube.com/watch?v=1_nJhjq-bdg

ومن خلال نقطة الضعف تلك، يتم تجنيد العميل بشكل سري وغير ملحوظ، ولا يفيق الجاسوس إلا بعد أن يجد نفسه عضواً في شبكة يصعب الفكاك منها.[1]

وغالباً ما تبحث أجهزة المخابرات الإسرائيلية، عن جواسيس لها في مختلف المواقع، ابتداء من الطالب في مدرسته وجامعته، والشيخ في مسجده، مروراً برجل الأعمال في تجارته، والناشط في تنظيمه، والمزارع في حقله، والحرفي في ورشته، وانتهاء بالكاتب في صحيفته، والطبيب في مشفاه. ومن هنا نجد أن كل فرد من أفراد المجتمع، هو مرشح للتجنيد من قبل أجهزة الاحتلال المختلفة.[2] كما يمكن القول، إن أجهزة المخابرات الإسرائيلية، تسير وفق فلسفة معينة في طرق وأساليب تجنيد الجواسيس والعملاء، وليس وفق نظرية خاصة، لأن الفلسفة قابلة للتأويل والمرونة أكثر من النظرية، والاحتلال يحاول إسقاط أكبر عدد ممكن من الفلسطينيين، مثقفيهم وعوامهم، شيوخهم وصعاليكهم، شيبهم وشبانهم، فتياتهم ونسائهم، فالكل عند الاحتلال عرضة للاستهداف.[3]

وعند النظر في الأساليب الإسرائيلية في تجنيد الجواسيس الفلسطينيين، نجد أن غالبية هذه الوسائل تخضع، إما للترغيب وإعطاء المحفزات سواء المادية أو العينية، أو قد تكون عبر الابتزاز والضغط، وفي حالات نادرة قد تكون من خلال الإقناع، وقد يستخدم الاحتلال الوسائل الثلاث معاً، حيث عادة ما يركز، خاصة في مراحل التجنيد الأولى على الوسائل الترغيبية والمحفزة، ثم ينتقل بعد تأكد تورط المستهدف إلى الوسائل الابتزازية. وقد أشرنا سابقاً إلى أن الأسباب التي تؤدي إلى الجاسوسية، تتقاطع وتتداخل مع الأساليب، ولقد حاول الباحث حصر أهم الطرق التي يستخدمها الاحتلال في عملية التجنيد والإسقاط بالوسائل الثلاث الآتية:

---

1 جاسوس واحد يكفي عن ثلاثين ألف جندي، مرجع سابق، على الرابط الإلكتروني: http://www.almajd.ps/?ac=showdetail&did=950

2 محمد نور الدين شحادة، **العملاء كما يصورهم القران الكريم**، مرجع سابق، ص 185.

3 "نظرية الكم والكيف للمخابرات الصهيونية في تجنيد العملاء"، موقع هيئة التوجيه السياسي والمعنوي في غزة، على الرابط الإلكتروني: http://www.gca.gov.ps/new/index.php?option=com_content&view=article&id=5093:2013-03-25-09-03-41&catid=19:2010-03-18-07-11-07&Itemid =48

1.2.3 الوسائل الإغرائية

وهي الوسائل الترغيبية، التي تستخدمها أجهزة المخابرات الإسرائيلية، بهدف استمالة الشخص المستهدف، ودفعه طواعية للتعامل معها. ويُعتبر المال أحد أهم هذه الوسائل، وقد يُعرض المال على الشخص المستهدف، إما بشكل مباشر على شكل راتب شهري ثابت، أو مبلغ معين، مقابل كل مهمة ينجح الجاسوس في تنفيذها. كما قد يُقدم هذا المال، بشكل غير مباشر من خلال وعود تقدمها أجهزة المخابرات للمستهدف، كمنحه بعض التسهيلات التي تعود عليه بدخل مالي، مثل السماح له بالعمل داخل الأراضي المحتلة عام 1948م، أو مساعدته في إقامة مشروع اقتصادي معين.

ويوضح رئيس جهاز"الشاباك" الأسبق، آفي ديختر (Avi Dichter) أن الإغراءات التي تقدمها أجهزة المخابرات الإسرائيلية، للشخص المرشح للتجنيد، تتمحور حول تقديم تصريح للعمل داخل إسرائيل، أو لم شمل العائلة، أو تخفيف عقوبة السجن، أو بقصد العلاج، كما يشكل المال أكبر إغراء، وذلك بسبب الوضع الاقتصادي السيئ. 1 ويذكر يعقوب بيري (Yaakov Perry) في كتابه، أن المخابرات الإسرائيلية تفضل الجاسوس الذي يتلقى راتباً ثابتاً، أو مقابل كل معلومة ذات قيمة على ذلك الذي يعمل دون مقابل، لأن رفض الحصول على أموال، يثير الشك بأن المتعاون ما زال يجد صعوبة في التسليم بحقيقة أنه يشي بزملاءه، وقد يتراجع عن جاسوسيته، وربما يصبح عميلاً مزدوجاً، وتكمن أهمية المال ايضاً، بأنه يربط الجاسوس بمشغله ويدينه، وتصبح طريق التراجع بالنسبة له أصعب.[2]

وفي ذات الاطار، يذكر الطالب الجامعي (ك.ق)، أن الاحتلال أرسل له في إحدى المرات، طلباً لمقابلة المخابرات الإسرائيلية، في مركز ارتباط حوارة جنوب نابلس. وخلال هذه المقابلة سأله الضابط الإسرائيلي عن وضعه الاقتصادي، وعن تكاليف الزواج في فلسطين، ثم أخرج من حقيبته مبلغاً مالياً كبيراً، ووضعه أمامه على الطاولة، وقال له هذه تكاليف زواجك

1"دراسة شاملة حول ظاهرة العملاء في فلسطين"، الملتقى الفلسطيني للحوار، على الرابط الإلكتروني: http://www.palenews.com/forum/showthread.php?t=6628

2 يعقوب بيري، **الآتي لقتلك**، تحرير: يوسف شفيت، إسرائيل، دار النشر: كيشت، ص 37.

كاملة، وفوقها ما تشاء شريطة أن تكون صديقاً لنا.[1] بينما يذكر جاسوس آخر من مخيم الأمعري في رام الله، أنه وافق على الإرتباط مع أجهزة المخابرات الإسرائيلية، بداية تسعينات القرن الماضي، حين عرضت عليه الإفراج عن أشقائه الأربعة الذين كانوا معتقلين لدى الاحتلال، مقابل العمل معهم، فوافق على ذلك. كما يذكر الجاسوس (يوسف)، أنه بدأ عمله مع جهاز المخابرات الإسرائيلية عام 1983م، ويقول عن أسباب ذلك: "لقد وعدوني بالمال، والمساعدة على تحسين ظروف حياتي، وقالوا لي إنهم يعملون من أجل السلام".[2]

ويشير أحد الأساتذة الحاصلين على شهادة الماجستير، إلى أن جهاز المخابرات الإسرائيلية، استدعاه في إحدى المرات للمقابلة، وخلال ذلك عرض الضابط الإسرائيلي، عليه إكمال دراسة الدكتوراه على نفقة المخابرات مقابل الإرتباط معهم، وعندما رفض، أخبره الضابط أن غيره مستعد لقبول العرض.[3]

2.2.3 الوسائل الابتزازية

وهي الوسائل الترهيبية، التي تستخدمها أجهزة المخابرات الإسرائيلية، بهدف دفع الشخص المستهدف، وبشكل خارج عن إرادته للتعامل معها. وتعد عوامل الإسقاط الجنسي، والتهديد بالفضيحة، أحد أهم هذه الوسائل، إضافة إلى استخدام المخدرات، وربط تقديم تسهيلات معينة بالإرتباط مع الاحتلال، كالسماح بالسفر بغرض العلاج أو الدراسة.

وفي هذا الإطار، ذكر وزير الدفاع الإسرائيلي الاسبق موشيه ديان (Moshe Dayan) في أعقاب انتهاء حرب عام 1967م، أن أي فلسطيني يريد الحصول على تصريح لإقامة مشروع اقتصادي، أو تصريح عمل، أو العلاج داخل إسرائيل، أو يرغب في السفر

---

1 مقابلة شخصية أجراها الباحث مع الشاب (ك.ق) في نابلس، بتاريخ 2013/10/3.

2 "المتعاونون السابقون مع إسرائيل يشعرون بخيانة تل أبيب لهم، موقع صحيفة الشرق الأوسط، 2001/1/31، على الرابط الإلكتروني:
http://www.aawsat.com/details.asp?article=24092&issueno=8100#.UmgZb3Bg_lV

3 عبد الناصر الرابي، **السقوط الأمني دوافع وآثار**، مرجع سابق، ص 57.

للخارج، عليه أن يكون مستعداً للتعاون مع الاحتلال، كشرط أساسي للموافقة على هذه الأمور السابقة.[1]

كما لم تتوانَ إسرائيل عن استغلال ما تتمتع به من نفوذ، بهدف مساومة الكثير من الفلسطينيين وابتزازهم، من أجل دفعهم إلى التعاون مع مخابراتها. صحيح أن المخابرات الإسرائيلية فشلت في ابتزاز معظم الذين حاولت مساومتهم، إلا أن احتكارها للقوة والنفوذ، دفع الكثير من ضعاف النفوس للسقوط في وحل الجاسوسية.[2] وتمارس دولة الاحتلال، سياسة الابتزاز بهدف تجنيد عملائها وجواسيسها، وتتم هذه السياسة من خلال ابتزاز المرضى، الذين يذهبون بغرض العلاج داخل وخارج الأراضي المحتلة عام 1948م. وتشكل قصة الفتاة (س) التي عرض عليها جهاز الشاباك، العمل معهم مقابل تقديم العلاج لها، ومساعدتها في إعادة بصرها، كما تحاول إسرائيل ابتزاز بعض الأسرى، وتدعوهم للتعاون معها، مقابل الإفراج عنهم، أو تخفيض مدة اعتقالهم، ويخضع بعض الصيادين في غزة للابتزاز ايضاً، حيث تتم مساومتهم، وتخييرهم بين العمل مع الاحتلال، أو مصادرة مصدر رزقهم واعتقالهم، ويشكل الإسقاط الجنسي أحد أهم وسائل التجنيد التي يستخدمها الاحتلال.[3]

ويشير أحد عناصر الوحدة 8200 التي تشارك في عملية تجنيد العملاء والجواسيس، إلى أن إسرائيل استخدمت ولا تزال، العديد من الطرق الابتزازية، بحق الفلسطينيين الذين يرغبون بالحصول على علاج طبي مستعجل، داخل إسرائيل أو خارجها، حيث تطلب منهم المخابرات معلومات عن أشخاص مطلوبين، أو تجندهم كمتعاونين معها، لافتاً إلى أن إسرائيل تجعل هؤلاء المضطرين يتمنون الموت قبل أن تسمح لهم بذلك. ويؤكد عنصر آخر في الوحدة

---

1 عدنان أبو عامر، "**تجنيد المخابرات الإسرائيلية للعملاء في الأراضي المحتلة 1967– 2005**"، مرجع سابق، ص 441.

2 "العملاء في المجتمع الفلسطيني، المشكلة والعلاج، موقع كتائب القسام، على الرابط الإلكتروني: http://www.alqassam.ps/arabic/news1.php?id=942

3 حسام الدجني، "كيف تجند المخابرات الإسرائيلية عملاءها؟"، موقع فلسطين اون لاين، 2013/3/18، على الرابط الإلكتروني: http://felesteen.ps/details/news/88819/%D9%83%D9%8A%D9%81-%D8%AA%D8%AC%D9%86%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AE%D8%A7%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84%D9%8A%D8%A9-%D8%B9%D9%85%D9%84%D8%A7%D8%A1%D9%87%D8%A7.html

ذاتها، أنه سمع مرة، وفي إطار عمله، مكالمة هاتفية دارت بين رجل أمن إسرائيلي حاول خلالها تجنيد أحد الفلسطينيين. ويضيف:"خلال المكالمة قال الضابط الإسرائيلي للفلسطيني: شقيق زوجتك يعاني من السرطان، فأجاب الفلسطيني: ماذا يعني ذلك؟، فأجاب رجل المخابرات: المستشفيات عندنا جيدة (...) أنت تعلم ماذا نريد".1

ويُبيّن يعقوب بيري (Yaakov Perry)، أنه وأثناء عمله في جهاز الشاباك، كان مسئولاً عن عشرات القرى والمخيمات الفلسطينية، وفي تلك الفترة لم يكن في المناطق أيٌ من الجواسيس الفلسطينيين لكي يزودونهم بالمعلومات. وذكر بيري أنه نجح في تجنيد عدد كبير من السكان الفلسطينيين الذين كانوا يتوجهون إلى الحكم العسكري، طالبين الحصول على امتيازات، ومطالب أخرى بعد استدعائهم وإجراء مقابلات معهم، وخلال هذه المقابلات كان يعرض عليهم العمل مع الاحتلال، وكان بعضهم يوافق.[2] كما يذكر الجنرال شلومو جازيت (Shlomo Gazette)، رئيس جهاز "الموساد" الإسرائيلي السابق، أن سيطرة إسرائيل على جميع مناحي الحياة، في الضفة الغربية وقطاع غزة، ساهم في ابتزاز الفلسطينيين، وإجبارهم على التعامل مع أجهزة مخابراتها.[3]

وقد وافق معظم الجواسيس الفلسطينيين على التعاون مع إسرائيل، نتيجة تعرضهم للابتزاز كتصوير الشبان منهم في أوضاع جنسية، أو حصول الاحتلال على صور لنساء فلسطينيات وهن عاريات، من أقارب المستهدفين والتهديد بنشر هذه الصور، أو لحصولهم على امتيازات معينة، كإصدار تصاريح عمل، أو إطلاق سراحهم من السجن، أو الحصول على تصاريح لم الشمل. ومن خلال هاتين الطريقتين الرئيسيتين: الابتزاز والإغراء، نجحت إسرائيل في تجنيد عدد لا بأس به من الأشخاص للعمل كمتعاونين مع الاحتلال رغماً عنهم.[4]

---

1 كيف تجند الوحدة 8200 عملائها الفلسطينيين؟"، مرجع سابق، على الرابط الإلكتروني: http://safa.ps/details/news/135694

2 يعقوب بيري، **مهنتي كرجل مخابرات.. 29 عاماً من العمل في الشاباك**، مرجع سابق، ص 60.

3 الأمن والحياة، برنامج إذاعي على راديو الأقصى في غزة، على الرابط الإلكتروني: http://www.youtube.com/watch?v=euJ2kC71KSI

4 سفيان أبو نحيلة، إيدي كوفمان، يوسف حاج يحيى، **الفلسطينيون المدعوون بالمتعاونين مع إسرائيل وعائلاتهم، دراسة ضحايا العنف السياسي الداخلي**، مرجع سابق، ص ص 25-27.

وفي هذا الإطار، أوضح مصدر أمني فلسطيني أن الجواسيس الثلاثة، الذين ساعدوا إسرائيل في اغتيال القيادي في حركة فتح د. ثابت ثابت مطلع انتفاضة الأقصى عام 2000م، جُندوا بعد تعرضهم للابتزاز في لقمة العيش، حيث تمت مساومتهم على العمل مع أجهزة الاحتلال، مقابل منحهم تصاريح للعمل داخل المناطق المحتلة عام 1948م، وقد كانت مهمتهم مراقبة تحركات ثابت، وتبليغ الاحتلال بموعد خروجه من منزله.1 كما ذكر الكاتب يوسف الغازي، في مقالة نشرتها صحيفة هآرتس الإسرائيلية، أن المواطن الفلسطيني وبعيداً عن الأسباب الأيدلوجية، يصبح متعاوناً مع الاحتلال، نتيجة إغرائه وترغيبه في الحصول على امتيازات معينة، كالسماح له في العمل داخل إسرائيل، أو إطلاق سراحه من السجن، فضلاً عن أسلوب الابتزاز، الذي يتضمن الحصول على صور للجاسوس، وهو في أوضاع مخلة بالآداب والتهديد بنشرها.[2]

وتستخدم قوات الأمن الإسرائيلية في كثير من الحالات، وسائل ضغط لإجبار الفلسطينيين على التعاون معها، وإحدى هذه الوسائل اشتراط إصدارها للتصاريح المختلفة التي يحتاجها الكثير من المواطنين لمعيشتهم، أو للحصول على علاج طبي وما شابه، بتقديم معلومات للأجهزة الأمنية الإسرائيلية. ومن الطرق المنتشرة ايضاً، استغلال الوضع الاقتصادي الصعب في الأراضي المحتلة، لكي يجعلوا الفلسطينيين يتعاونون معهم، مقابل دفعات مالية. ومن المعلوم أن معاهدة جنيف الرابعة، تمنع الدول المحتلة، من تجنيد متعاونين من سكان الأرض المحتلة، عن طريق التهديد والابتزاز أو اشتراط منح خدمات معينة بمقابل.[3]

كما أكدت هداسا زئيف (Hadassah Zeev) من منظمة أطباء لحقوق الانسان، أن المنظمة وصلتها العديد من التقارير، التي تشير إلى أن جهاز الشاباك، لا يجري في حقيقة الأمر فحصاً أمنياً للاشخاص الذين يرغبون بتلقي العلاج داخل إسرائيل، وانما يطلب من المرضى

---

1 أحمد محمود القاسم، **انتفاضة الأقصى واحتمالات المستقبل**، ط1، رام الله، ص 209.

2 أسامة عبد الحق، **عملاء إسرائيل وأسرار اغتيال عرفات وقادة المقاومة**، مرجع سابق، ص 26.

3 "المس بالمتهمين بالتعاون مع إسرائيل، موقع منظمة بتسليم- مركز المعلومات الإسرائيلي لحقوق الإنسان في الأراضي المحتلة، 1\1\2011ـ على الرابط الإلكتروني: http://www.btselem.org/arabic/collaboration

وذويهم التعاون كشرط للحصول على تصريح. ولفتت إلى وجود حالات عديدة قيل لها مباشرة، إن وضعك الصحي سيئ، وإن لم تتعاون مع المخابرات، فاذهب وانتظر الموت في غزة.1

3.2.3 الإقناع

ويشمل الوسائل التي تركز على الجوانب الفكرية، كالنقاش والحوار بين ضابط المخابرات الإسرائيلي من جهة، والضحية الفلسطينية المستهدفة للتجنيد من جهة أخرى. وغالباً ما يحاول ضابط المخابرات إقناع الضحية بالعمل معهم، من منطق أن هذا الأمر يساهم في تحقيق السلام في المنطقة، وأنه لا فائدة من المقاومة، كون إسرائيل هي الجهة الأقوى والمسيطرة، وأن نسبة كبيرة من الشعب الفلسطيني تتعاون مع الاحتلال بشكل أو بآخر، وأن تعاونه لن يعود بالنفع على الاحتلال، بل إن المرتبط هو المستفيد، وأن مصلحته الشخصية هي الهدف الواجب العمل من أجله، وغيرها من الأفكار التي يحاول ضابط المخابرات ترويجها أمام الضحية. وغالباً ما يستخدم الاحتلال هذه الوسيلة مع الشبان الصغار، والفتية، والجهلة غير المتعلمين، أو من تعرضوا للظلم والاضطهاد، من قبل أحد الأطراف الفلسطينية التي يرغب بالإنتقام منها، وتصبح اللغة المشتركة بين الطرفين، هي أن عدوهما واحد يجب الإنتقام منه. ومن نافلة القول، إن الاحتلال من المستبعد أن يلجأ لمثل هذا الأسلوب، مع الشخص الذي لديه رصيد وطني وحصانة كافية، فيلجأ لاستخدام وسائل أخرى غير الإقناع.

وتعتبر الأساليب النفسية، من الوسائل الفعّالة التي يستخدمها الاحتلال، في تجنيد الفلسطينيين، ويتجسد ذلك في أسلوب الإقناع، الذي تلجأ إليه أجهز المخابرات، مستغلة الأشخاص الذين لا يملكون خبرة نضالية أو تعبوية أو حياتية تعمل كمانع ضد هذا الأسلوب.[2] ويشير يعقوب بيري (Yaakov Perry) في كتابه إلى أن التجربة أثبتت، أن الجاسوس الذي

---

1 هداسا زئيف، خلال حديثها في فلم:"**الصندوق الاسود: عملاء إسرائيل.. الجريمة والعقاب**"، عُرض على فضائية الجزيرة، بتاريخ 2014\8\28، الساعة:10:05 مساء، يمكن مشاهدته على الرابط الإلكتروني: https://www.youtube.com/watch?v=1_nJhjq-bdg

2 محمد فهمي حجة،:"**الأطفال العملاء في الضفة الغربية 1993-2000 الواقع والأسباب**"، مرجع سابق، ص78.

يُجند مكرها، لا يمكن الاعتماد عليه في توفير كل المعلومات، مشيراً إلى أنه كان يفضل أسلوب الإقناع، ويكره أسلوب الضغط والإكراه، وهو الأسلوب الذي تعتمده المخابرات السوفيتية.[1]

وتُعد قصة الجاسوس مصعب يوسف، مثالاً حياً على من وقعوا في وحل العمالة، نتيجة الإقناع وعدم استخدام أي من الوسائل الإغرائية والابتزازية، حيث يُشير مصعب إلى أن ارتباطه مع الاحتلال، لم يكن بسبب حاجته للمال، ولم يكن نتيجة إسقاطه بالطرق الجنسية المشهورة، ولم يتم تصويره وابتزازه بعد ذلك، بل كان نتيجة قناعته في الأفكار المنطقية، التي كان يطرحها ضباط المخابرات الإسرائيلية خلال حديثهم معه، والذين وصفهم بالودودين.[2]

ويمكن الإشارة إلى أن أحد ضباط الاحتلال السابقين، ويدعى آفي (Avi) أكد خلال مقابلة مع فضائية (أم بي سي)، أن المخابرات الإسرائيلية تستخدم أساليب وصفها بالسافلة والقذرة، في تجنيد الفلسطينيين للعمل لصالحها، مشيراً إلى أنه استقال من عمله، بسبب قذارة الأساليب التي تتبعها المخابرات، كما وصف نائب رئيس الشاباك الأسبق جدعون عيزرا (Gideon Ezra)، بأنه شخص سافل.[3]

وفي المقابل، تنفي المخابرات الإسرائيلية استخدمها أسلوبي الابتزاز والإغراء في عمليات تجنيد الفلسطينيين، وتؤكد على أن غالبية الجواسيس الذين قرروا الإرتباط معها، فعلوا ذلك عن طيب خاطر واقتناع تام ودون أي إكراه، وهو ما أكده المحقق الإسرائيلي عوزي (Uzi)، خلال إحدى جولات التحقيق مع مُعد هذه الدراسة في مركز تحقيق بتاح تكفا، حيث زعم المحقق أن المخابرات لم تعد تستخدم اليوم أساليب الاسقاط الجنسية التي يتخللها تصوير الضحية، وغيرها من الأساليب التي سبق ذكرها.

ويؤكد الصحفي ورجل الشاباك السابق روني شاكيد (Roni Shaked)، على أن إسرائيل لا تستخدم وسائل الضغط والإكراه مع الفلسطينيين الذين يرغبون بالتعاون معها، مشيراً

---

1 يعقوب بيري، **الآتي لقتلك**، مرجع سابق، ص 219.

2 مصعب حسن يوسف، **ابن حماس**، مرجع سابق، ص 119.

3 أحمد محمود القاسم، **انتفاضة الأقصى واحتمالات المستقبل**، مرجع سابق، ص 208.

إلى أن (الثقة) هي التي يسعى لها الشاباك خلال تواصله مع الشخص المستهدف، لأنه في حال عدم وجودها، فإن المخابرات ستتلقى ضربة في اللقاء الثاني، وفي حال وصل المستهدف لهذه المرحلة، فإن رجل الشاباك يمكن أن يمنح العميل مسدساً خلال اجتماعه معه.1 كما يقول عضو الكنيست الإسرائيلي والنائب السابق لرئيس الشاباك، يسرائيل حسون (Hasson Yisrael): "في هذا المجال لا يمكن للشخص أن يعمل إن لم يكن مخلصاً من قلب ورب، فإذا لم تكن كذلك فاتركنا ولا تضيع وقتنا(...)، كل القصص عن طرق الإسقاط كلام فارغ، وكل العبارات مثل: اجبروني، ضغطوا عليّ، كلها سخافات لا قيمة لها".2

ويلاحظ مما سبق، أن أساليب ووسائل تجنيد الاحتلال للعملاء والجواسيس تتمحور في طريقتين أساسيتين، تفرعت منهما الطرق الثلاث السابقة، وهما: الطريقة المباشرة التي يستخدمها ضابط المخابرات، مع الشخص المستهدف خلال مقابلته الشخصية وبدون وسيط أو طرف ثالث، والطريقة غير المباشرة التي تتم عبر عميل أو جاسوس آخر.3

3.3 اتفاقية أوسلو والجواسيس

يرى بعض المراقبين، أن اتفاقية أوسلو وما تضمنته من نصوص مختلفة، شكلت حصانة للجواسيس، وكبلت أيدي السلطة الفلسطينية في تعاملها مع هذه الظاهرة، في حين يرى فريق آخر، أن هذه الاتفاقية لم تحل دون ملاحقة السلطة للجواسيس، بدليل اعتقالهم والتحقيق معهم وتقديم بعضهم للمحاكمة.

وقد تم التطرق لأول مرة، لموضوع الجواسيس خلال اتفاقية أوسلو أو اتفاقية غزة – أريحا الموقعة بتاريخ 1994/5/4م بين منظمة التحرير الفلسطينية والحكومة الإسرائيلية، حيث نصت المادة (4/20): "يلتزم الجانب الفلسطيني، بإيجاد حلٍ لمشكلة هؤلاء الفلسطينيين الذين كانوا على اتصال بالسلطات الإسرائيلية، وحتى يتم التوصل إلى حل، يتعهد الجانب الفلسطيني،

---

1 روني شاكيد، خلال حديثه في فلم:"**الصندوق الاسود: عملاء إسرائيل.. الجريمة والعقاب**، مرجع سابق.

2 يسرائيل حسون، خلال حديثه في فلم:"**الصندوق الاسود: عملاء إسرائيل.. الجريمة والعقاب**"، مرجع سابق.

3 عدنان أبو عامر، "تجنيد المخابرات الإسرائيلية للعملاء في الأراضي المحتلة 1967– 2005"، مرجع سابق، ص 442.

بأن لا يحاكم أو يؤذي هؤلاء الفلسطينيين بأية طريقة كانت. وقد تضمنت الاتفاقية الإسرائيلية – الفلسطينية المرحلية حول الضفة الغربية وقطاع غزة، الموقعة بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل عام 1995م ضمانات مماثلة للعملاء، حيث نصت المادة (16–2) على ما يلي: "لن يتعرض الفلسطينيون الذين كانوا على اتصال بالسلطات الإسرائيلية، لأية أعمال مضايقة أو عنف أو عقوبة أو ملاحقة، وسوف تُتخذ إجراءات ملائمة، بالتنسيق مع إسرائيل لضمان حمايتهم".[1]

ويقول الكاتب سميح خلف:" في عام 1995م، وأثناء زيارتي لمركز القيادة في شعبة المخابرات والتجسس في قطاع غزة، التقيت بالمسئول عن هذه الشعبة، فقال لي: إن لدى السلطة الفلسطينية قوائم تضم (11.000) عميل ومتعاون مع الاحتلال، ولكن بموجب اتفاقية أوسلو يجب المحافظة على حياتهم ووظائفهم". ويكمل خلف:"في الساحة اللبنانية عمل الجواسيس بالسر لتنفيذ أهدافهم، أما الجواسيس والعملاء في الساحة الفلسطينية، فقد خرجوا بعد إبرام أوسلو من مرحلة السرية إلى العلنية.[2]

ولا بد من الإشارة هنا، إلى أن جواسيس إسرائيل لم يتركوا الضفة الغربية وقطاع غزة، بمجرد استلام السلطة لعدد من المدن الفلسطينية عام 1994م، في الوقت الذي فعل ذلك الجواسيس الذين تعاونوا مع الاحتلال في جنوب لبنان عام 2000م، حيث فرّ المئات من عناصر جيش لحد إلى داخل إسرائيل، والسبب هو أن الاحتلال فشل في الوصول إلى اتفاقية مع لبنان تقضي بتوفير الحماية لهم، وعدم مساءلتهم كما حصل في اتفاقية أوسلو، فكان انسحاباً أحادياً. كما انضم عدد من الجواسيس الفلسطينيين المعروفين بعمالتهم للاحتلال إلى صفوف الأجهزة الأمنية الفلسطينية المختلفة، واعتبروا ذلك نوعاً من الحماية والحصانة لهم، ويؤكد عدد من المعتقلين السياسيين الذي اعتقلوا لدى السلطة الفلسطينية، أن بعض العناصر الذين كانوا مسئولين

1 "حقوق الإنسان والوضع القانوني للعملاء الفلسطينيين"، المجموعة الفلسطينية لمراقبة حقوق الإنسان– الرقيب، أيلول 2001، على الرابط الإلكتروني: http://www.phrmg.org/arabic/monitor2001/sep2001-law.htm

2 سميح خلف، "ظاهرة الجواسيس وضرورة ترتيب الأولويات في الساحة الفلسطينية"، 2010/8/11، على الرابط الإلكتروني: http://www.grenc.com/show_article_main.cfm?id=18821

عن تنقلاتهم وحراستهم بل وحتى بعض المحققين، كانوا يتمتعون في الانتفاضة الأولى عام 1987م، بسمعة أمنية سيئة، وتحوم حولهم العديد من الشبهات.[1]

وشكّلت اتفاقية أوسلو جزءاً من مشكلة الجواسيس، فبعض الملفات والقضايا التي لها علاقة بهذه الظاهرة، أُغلقت مع توقيع الاتفاق، الذي لا يزال جزءٌ منه مخفياً حتى يومنا هذا، حيث تم العفو عن عدد من الجواسيس، مع ضمان لوضعهم الاجتماعي والاقتصادي ولم يتعرض أحد لهم. والمشكلة الأساسية كانت، أن هذه الفئة الاجتماعية لم يتم دراسة وضعها، وأسباب ارتباطها مع الاحتلال، كما لم يتم وضع خطط لمعالجة حقيقية لها. لقد أقفلت اتفاقية أوسلو هذا الملف تماماً، واعتبرت السلطة أن الموضوع منتهٍ بحكم أن هناك ظروفاً سياسية جديدة، وفي المقابل استمرت المخابرات الإسرائيلية في تجنيد الجواسيس.[2]

ولاتفاقية أوسلو، العديد من الخطايا لعل أبرزها السكوت على العملاء والجواسيس وحمايتهم، فقد استطاع بعضهم اختراق الكثير من المؤسسات المدنية والأمنية في السلطة الفلسطينية، واستطاعوا الحصول على مراتب عليا، وترخيص وكالات تجارية وسياحية وخدمية وصناعية واقتصادية عامة لهم.[3] كما كانت الاتفاقية بمثابة الحاضنة التي تربى فيها الجواسيس، وكانت التربة الخصبة لإغراء ضعاف النفوس، للعمل مع الأعداء دون حرج ودون خشية من رقيب أو حسيب. وعندما جرى تطبيق اتفاق "غزة – أريحا اولاً"، حددت الاتفاقية تأسيس الشرطة الفلسطينية من (8000) شرطي، (6000) منهم تقوم السلطة بتعيينهم من رجالها المتواجدين في الخارج، أما الألفان فيجري تعيينهم من أعضاء الشرطة الفلسطينية الذين كانت إسرائيل قد عينتهم منذ الاحتلال، واختارت العملاء منهم، وهؤلاء هم الذين أفسدوا الآخرين.[4]

---

1 "العملاء ظاهرة خطيرة يجب التصدي لها"، موقع المجد الأمني، 2013/8/28، على الرابط الإلكتروني: http://www.almajd.ps/?ac=showdetail&did=5602

2 مجدي المالكي، **شاهد على المستقبل، الحلقات الخمسون كما أذيعت في الراديو**، فلسطين، رام الله، جامعة بيرزيت، 2004، ص76.

3 كمال علاونة، "اتفاقية أوسلو المرحلية 1993–2013، والرؤية الفلسطينية للدولة بين الاستقلال والاضمحلال"، موقع شبكة الإسراء والمعراج، 2013/9/12، على الرابط الإلكتروني: http://www.israj.net/arabic/index.php/2011-05-14-06-53-51/2011-05-14-06-54-44/2022374131/8199-1993-2013

4 أبو علي مصطفى وحرب العملاء، مرجع سابق، على الرابط الإلكتروني: http://www.pflp.ps/abuali/news.php?id=954

كما يرى الناس إجمالاً، أن عدداً من المشبوهين في تعاونهم مع الاحتلال والمعروفين بأسمائهم، أصبحوا يحتلون بعض المراكز والمناصب في السلطة الفلسطينية، والأسماء التي تتردد على ألسنة الناس، تشمل مسئولين أمنين ومدراء وموظفين عاديين وحتى وزراء.[1]

وخلقت اتفاقية أوسلو، وما تلاها من اشتراطات إسرائيلية على السلطة الفلسطينية، بعدم التعرض للجواسيس أو محاسبتهم، بل واستيعابهم في الأجهزة الأمنية والمدنية، نوعاً من الحماية والحصانة لهم، وأعطتهم الساتر المطلوب للقيام بأعمال الخيانة، وهذا الأمر أحدث ردة فعل لدى الشارع الفلسطيني، حيث يُعتقل المقاوم الشريف على يد السلطة، بينما يتم توظيف وحماية الجاسوس الذي كان في يوم من الأيام مطلوباً للحساب والعقاب من قبل هذا المقاوم.[2] وأرادت إسرائيل من هذه الاتفاقية، أن يصبح بعض الشعب الفلسطيني مع سلطة الحكم الذاتي جواسيس وبصاصين بعضهم على البعض.[3] كما ونصت اتفاقية طابا الموقعة عام 1995م، على ضرورة امتناع السلطة الفلسطينية، عن ملاحقة من عملوا مع إسرائيل على مدى السنوات الماضية، وعدم الإضرار بمصالحهم الشخصية، مثل الطرد من الوظيفة، كما ألزمت هذه الاتفاقية السلطة الفلسطينية، بملاحقة المقاومة وغض الطرف عن الجواسيس.[4] لقد أصبح الجاسوس بموجب هذه الاتفاقية صاحب شأن وله حرية الحركة، أما المناضل فقد خضع للاعتقال والملاحقة والتعذيب.[5]

ومن آثار أوسلو، أن البراغماتية المزعومة وصلت إلى حد قبول مبدأ الخيانة، فقد تمكن أحد الجواسيس الفلسطينيين، الذين عملوا زمن روابط القرى، من الفوز في انتخابات أحدى المجالس القروية التابعة لمحافظة الخليل، وذلك خلال الانتخابات التي أقيمت في الضفة الغربية وقطاع غزة عام 2005م. والسؤال الذي يطرح في أعقاب ذلك، كيف سمحت سلطة أوسلو بقبول طلب ترشيح هذا الجاسوس للانتخابات؟ وهل يحق للخونة الترشح للانتخابات؟ أم أن

---

1 عبد الستار قاسم، **الطريق إلى الهزيمة**، مرجع سابق، ص 218.

2 أنور موسى، "**ظاهرة العملاء في الأرض المحتلة، محاولة للفهم**" مرجع سابق، ص 164.

3 فريد الفالوجي، **أبو عمار، ثائر أسطوري أم عميل لإسرائيل؟**، مرجع سابق، ص 203.

4 عبد الستار قاسم، "التنسيق الأمني دفاع عن أمن الصهاينة"، الجزيرة نت، 2012/2/21، على الرابط الإلكتروني: http://www.aljazeera.net/opinions/pages/7d615cfa-04f1-4b7c-b0bb-0453988c9b96

5 عبد الستار قاسم، **الطريق إلى الهزيمة**، مرجع سابق، ص 139.

مرحلة أوسلو فيها التباس في تعريف من هو الجاسوس، لأن تعريفه قبل هذه الاتفاقية يختلف عنه بعدها؟ أم أن السلطة اليوم، لا تستطيع بحكم هذا الاتفاق، منع أي عميل من ترشيح نفسه، لأن ذلك يعتبر خرقاً وانتهاكاً للاتفاق الذي وفّر الحماية لهؤلاء، ومنع التعرض لهم بأي شكل من الأشكال؟[1]

ومثّلت اتفاقية أوسلو، علامة فارقة في قضية الجواسيس الفلسطينيين، الذين تضاعف عددهم بصورة كبيرة بعد توقيع الاتفاق، لأن الرمز المحرّم لدى الفلسطينيين قد سقط، وهو التعامل السياسي والإداري والأمني مع الاحتلال، فما كان في السابق محرماً صار اليوم مباحاً، كما أصبحت عملية تجنيد الشبان الفلسطينيين لصالح الاحتلال، مهمة سهلة تحت دعاوى تحقيق السلام، ومقاومة الجهات التي ترفض هذه الاتفاقية. وضمنت اتفاقية أوسلو لإسرائيل، الحق في الضغط على السلطة الفلسطينية، من أجل توفير الحماية لهؤلاء الجواسيس، ومُنحت دولة الاحتلال بموجب هذه الاتفاقية، الحق في التنسيق مع الفلسطينيين، بشأن استمرار عمل هؤلاء الجواسيس. والأهم من ذلك، أن هذه الاتفاقية أشاعت أجواء سلام كاذبة، وأن الإسرائيليين لم يعودوا أعداء. ويكفي الإشارة، إلى أن هوية غالبية الجواسيس قبل إنشاء السلطة الفلسطينية كانت معروفة، وأسماؤهم محروقة، ولكن بعد توقيع الاتفاقية أصبح الطريق معبداً أكثر، لتجنيد المزيد من الجواسيس، بمختلف درجاتهم ودون أي يعرفهم أحد.[2]

وبسبب هذه الاتفاقية، تحوّلت السلطة الفلسطينية إلى متعاونة مع جهاز المخابرات الإسرائيلية، لمطاردة واعتقال معارضي عملية السلام، فقد نشر المراسل الصحفي المخضرم في صحيفة الشرق الأوسط دافيد هيرست (David Hirst)، مقالاً له في صحيفة الجارديان البريطانية في نيسان عام 1995م، نقل فيها عن أحد أعضاء حركة فتح قوله:" إذا كان ياسر عرفات نفسه، قد أصبح متعاوناً مع الاحتلال، فهل ثمة غرابة في أن يقتدي به أتباعه؟"[3]

---

1 إسماعيل زيادة، "العشائرية وإفرازاتها.. عميل للكيان الصهيوني عضو مجلس بلدي فلسطيني"، موقع كنعان، 2005/7/9، على الرابط الإلكتروني: http://www.kanaanonline.org/articles/00657.pdf

2 أسامة عبد الحق، **عملاء إسرائيل وأسرار اغتيال عرفات وقادة المقاومة**، مرجع سابق ص ص 82-85.

3 إدوارد سعيد، **أوسلو 2: سلام بلا أرض**،القاهرة: دار المستقبل العربي، 1995، ص 181.

واستفاد الإسرائيليون من بند الملحق الأمني لاتفاقية أوسلو، الذي ينص على أن الجاسوس الفلسطيني الذي يحمل الهوية الإسرائيلية، وفي حال تم اعتقاله على يد السلطة الفلسطينية، فإن عليها تسليمه للجانب الإسرائيلي، وهو الأمر الذي سهّل حركة الجواسيس. وقد تم هذا فعلياً على الأرض، حيث سلمت السلطة الفلسطينية عدداً من الجواسيس لإسرائيل بعد مطالبة الأخيرة بهم. فعلى سبيل المثال، وعندما ألقت السلطة الفلسطينية القبض على الجاسوسين رسمي عبيد وأبو خوصة من قطاع غزة، سارع الإسرائيليون لتقديم ما يثبت أنهما يحملان الهوية الإسرائيلية، ليتم بعد ذلك تسليمها للاحتلال.[1] ومن نافلة القول إن الاحتلال يلجأ، عادة لإعطاء بعض الجواسيس وخاصة المهمين منهم هويات إسرائيلية زرقاء، مكافأة لهم على خيانتهم وهو ما يعني حماية صريحة لهم.

وفي المقابل، تنفي السلطة أن تكون اتفاقية أوسلو قد شكلت حماية للجواسيس والعملاء، حيث يشير العميد في السلطة الفلسطينية أسامة العلي، إلى أن الجانب الإسرائيلي ربط خلال جولات التفاوض التي سبقت التوقيع على أوسلو، قضيتي النشطاء الفلسطينيين المطلوبين لقوات الاحتلال والأسرى في السجون بقضية الجواسيس. حيث تم الاتفاق بموجب بنود أوسلو، أن تعفو إسرائيل عن هؤلاء المطلوبين وتفرج عن الأسرى، مقابل أن تعفو السلطة الفلسطينية عن الجواسيس الذين تعاونوا مع الاحتلال قبل التوقيع على اتفاق أوسلو. وذكر العلي أن هذا العفو الفلسطيني، لا يتضمن الجواسيس الذين مارسوا نشاطات تجسسية لصالح إسرائيل بعد اتفاق أوسلو، كما لا يشمل جواسيس واصلوا نشاطهم بعد إقامة السلطة الفلسطينية، وإنما يشمل العفو بأثر رجعي ما قبل الاتفاق فقط، ولذلك يحق للسلطة محاكمة هؤلاء الجواسيس واعتقالهم.[2]

وفي هذا الإطار، ذكرت مصادر أمنية، أن إسرائيل كانت ترغب في أعقاب توقيع اتفاقية أوسلو، أن تضمن سلامة آلاف الفلسطينيين المتعاونين معها، عندما تنسحب من الأراضي المحتلة عام1967م. وأشارت المصادر إلى أن المفاوضين الإسرائيليين، ربطوا مسألة المتعاونين

---

1 أسامة عبد الحق، **عملاء إسرائيل وأسرار اغتيال عرفات وقادة المقاومة**، مرجع سابق ص 87.

2 "العفو عن العملاء الفلسطينيين ما قبل أوسلو"، موقع دنيا الوطن، 2003/11/3، على الرابط الإلكتروني: http://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2003/11/03/774.html

بالإفراج عن آلاف السجناء الفلسطينيين، المعتقلين في السجون الإسرائيلية. ولفتت إلى أن هناك قلقاً من أن يواجه نحو 5000 فلسطيني من المتعاونين وأسرهم، هجمات انتقامية، بعد إقامة السلطة الفلسطينية.[1]

وحسب أقوال النائب العام لمحاكم أمن الدولة الفلسطينية، خالد القدرة فإن نص اتفاقيتي أوسلو 1و2 يُشير إلى صيغة الفعل الماضي: "كانوا على اتصال بالسلطات الإسرائيلية"، ولكن حسب التفسير الفلسطيني، لنصوص الاتفاقيات فإن الفلسطينيين الذين تثبت إدانتهم بالتعاون مع إسرائيل بعد تاريخ 1994/5/4م من الممكن ملاحقتهم ومحاكمتهم.[2]

ويذكر يعقوب بيري (Yaakov Perry) في مذكراته، أنه وبعد التوقيع على اتفاقية أوسلو بأشهر قليلة، وبتاريخ الثاني عشر من كانون الثاني عام 1994م، قررت الحكومة الإسرائيلية، تشكيل إدارة مركزية، مكونة من وزارات المالية والإسكان والداخلية، للإشراف على تأهيل المتعاونين الفلسطينيين الذين عملوا مع سلطات الاحتلال، في الإدارة المدنية والشرطة، والجواسيس الذين قتلوا على يد الفلسطينيين. وبدأ عمل هذه الإدارة بنقل الجاسوس وعائلته، من المناطق الفلسطينية إلى إسرائيل، وجرى إسكانهم في منازل، وتأمين دخل شهري لهم ولأسرهم، كما تم منحهم هويات إسرائيلية.[3]

ومن الواضح أن السلطة الفلسطينية، لم تعترض على هذه الإجراءات الإسرائيلية، ولم تقم على أقل تقدير باستجواب هؤلاء الجواسيس، الذين كانوا معروفين لعامة المواطنين، قبل انتقالهم للعيش في إسرائيل، ومعرفة الجرائم التي ارتكبوها، ومحاولة تأهيلهم وإرجاعهم إلى الجانب الفلسطيني، ودمجهم من جديد، بدل تركهم للاحتلال الذي واصل تشغيلهم لصالحه بطرق

---

1 "**إسرائيل تريد ربط قضية العملاء بالأسرى**"، زاوية "القدس قبل 20 عاماً"، جريدة القدس الفلسطينية، 13\10\2013، ص18.

2 "حقوق الإنسان والوضع القانوني للعملاء الفلسطينيين"، المجموعة الفلسطينية لمراقبة حقوق الإنسان– الرقيب"، أيلول 2001، على الرابط الإلكتروني: http://www.phrmg.org/arabic/monitor2001/sep2001-law.htm

3 يعقوب بيري، **مهنتي كرجل مخابرات، 29 عاماً من العمل في الشاباك**،مرجع سابق، ص 369.

مختلفة، كما استمر هؤلاء الجواسيس بخطهم الخياني، بعد تيقنهم من أن السلطة الفلسطينية تركتهم لمصيرهم المجهول، ولم تعد تطالب بهم.

4.3 تأهيل الجاسوس وإعداده بعد تجنيده

تعني عملية التجنيد:استهداف واستقطاب وإخضاع شخص ما، والسيطرة عليه، إما بالإكراه أو بالإقناع أو مقابل مكافئة، لتكييفه وإلزامه بتنفيذ المهام المطلوبة منه.1 وتعني ايضاً: وصول العلاقة بين الطرف الأول وهو الشخص المرشح للتجنيد، والطرف الثاني وهي أجهزة المخابرات الإسرائيلية، إلى مرحلة يوافق فيها ذلك المرشح، على القيام بالمهام التي ستوكل إليه لصالح أجهزة الاحتلال عن وعي وإدراك، وبعد أن تمر تلك العلاقة بمراحل عديدة، تبدأ بالعرض وتنتهي بالموافقة على التجنيد. وعادة تستخدم أجهزة المخابرات الإسرائيلية، أسلوب التدرج والتوريط المرحلي مع الجاسوس، فيخضع في المرحلة الأولى لفترة تجريبية، يتخللها طلب بعض المعلومات البسيطة وتنفيذ مهمات سهلة، وخلال هذه المرحلة يوضع تحت المراقبة ويتم ملاحظة ردة فعله إزاء أحداث محددة، وتستمر عملية تطوير العلاقة بين الجاسوس ومجنده والانتقال إلى المراحل التالية، بناء على تقييم المرحلة التي سبقتها، وقد تستغرق عملية التجنيد والموافقة على الإرتباط مع الاحتلال، ساعات محدودة وقد تأخذ بضعة أشهر، وذلك حسب درجة مناعة الشخص المستهدف.[2]

ومن الضروري لفت النظر، إلى أن عملية تجنيد العملاء والجواسيس الفلسطينيين على يد المخابرات الإسرائيلية تمر بعدة مراحل. حيث تتم في البداية عملية "فرز واختيار" المواطنين الفلسطينيين، بعد مرقابتهم والاحتكاك بهم في الأماكن العامة، ثم بعد ذلك تقوم المخابرات بـ"تنمية العلاقة" مع المستهدف للتعرف أكثر على نقاط ضعفه واستغلالها، ثم تنتقل لمرحلة "تدريب الجاسوس وتأهيله"، لتنتقل بعدها إلى مرحلة "التشغيل الفوري" الذي يأخذ أشكالاً عديدة متدرجة، ثم تصل المخابرات للمرحلة الأخيرة التي تضمن فيها "كسب ولاء الجاسوس"، عبر

---

1 محمود عبد الرحمن، **تطوعت لتقتل، إظهار تكتيك التجنيد لملف العميلة أمينة المفتي من منظور الانتماء والولاء**، ط3، رام الله: مؤسسة باب الواد للنشر والإعلام، 2012، ص9.

2 محمد نور الدين شحادة، **العملاء كما يصورهم القران**، مرجع سابق، ص ص 27-28.

عدد من الأفعال كتجنب إلقاء الأوامرالمباشرة عليه، وعدم معاقبته حـــال ارتكابـــه الأخطـــاء، وتحفيزه على العمل بإخلاص.[1]

ويشير الجاسوس (ع.ك)، الذي يسكن في المناطق الحدودية في قطاع غـــزة، إلـــى أن الضابط الإسرائيلي الذي كان مسئولاً عنه، طلب منه بداية ارتباطه، أعمالاً بســـيطة كإحصـــاء أعداد البيوت في منطقة سكناه، ومعرفة أرقام هواتف أشخاص عاديين، ومعلومـــات اجتماعيـــة واقتصادية أخرى، ثم تطورت هذه المهمات لتشمل إحضار أرقام سيارة معينة، ومراقبة شخص أو بيت بعينه.[2] وتذكر جاسوسة أخرى في العقد الستين من عمرها، أُعتقلت لدى الأجهزة الأمنية في غزة، أن الضابط الإسرائيلي الذي كان مسئولاً عنها، كان يطلب منها فـــي بـــادئ الأمـــر معلومات تافهة، كنوع الطعام الذي تعده جارتها، ثم بدأت تزوده بجميع المعلومات التي يطلبها.[3]

وللتأكد من صحة المعلومات التي يوصلها الجواسيس للمخـــابرات الإســـرائيلية، فـــإن مشغليهم يَعرِضونهم، خاصة في مراحل التجنيد الأولى، على جهاز فحص الكذب[4]، للتأكد مـــن صدقهم. فقد ذكر الجاسوس مجدي محمد مكاوي (أُعدم في غزة عام 2001م)، أن المخـــابرات الإسرائيلية أجبرته الجلوس على هذا الجهاز مرتين، بسبب عدم تأكدهم من دقة المعلومات التي زودهم بها.[5]

ولا تكتفي أجهزة المخابرات الإسرائيلية، بأخذ القبول المبدئي من المواطن الفلســـطيني، وموافقته على التعاون معها، بعد استخدامها لأحد أساليب الإسقاط التي سبق ذكرها؛ بل تتبع ذلك بعدد من الدورات التأهيلية، حتى تضمن تبعيته الكاملة، واستمراريته في هذا النهج، فهي تعلم أن

---

1 عدنان أبو عامر، "**تجنيد المخابرات الإسرائيلية للعملاء في الأراضي المحتلـــة 1967– 2005**"، مرجـــع ســـابق، ص 448.

2 مخابرات الاحتلال تسعى لإحداث تطور في التجنيد، موقع المجد الأمني، 2012/3/20، علـــى الـــرابط الإلكترونـــي: http://www.almajd.ps/?ac=showdetail&did=4696

3 أمل الحجار، "العملاء.. قصص إسقاط مروعة وقوانين رادع غائبة، موقع وكالة معـــا، 2011/8/17، علـــى الـــرابط الإلكتروني: http://maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=413603

4 جهاز فحص الكذب: جهاز يقوم على فحص ردات فعل الإنسان من حيث التعرق وسرعة نبضات القلب والتـــوتر بعـــد وضع مجسات خاصة على بعض الأماكن في جسم الإنسان، وهذه المجسات تكون مرتبطة بجهاز أشبه بالحاسوب.

5 حسن دوحان، "**باع نفسه للعدو ليشتري الكحول والمخدرات.. العميل مكاوي يروي قصة ســـقوطه**"، جريـــدة الحيـــاة الجديدة، 4\1\2001، ص 1.

الجاسوس يعيش (خاصة في المرحلة الأولى من عمالته) في حالة صراع نفسي داخلي، قد تنتهي بتراجعه في لحظة صحوة للضمير، وتختلف أشكال هذه الدورات وأنواعها ومضمونها، وذلك تبعاً لشخصية الجاسوس، ودرجة ولائه للاحتلال، ومدى تيقن المشرفين على تجنيده من ذلك.

وتأخذ هذه الدورات أشكالاً عديدة بناء على الدور المرسوم للجاسوس وموقعه، وقد يخضع بعض الجواسيس لدورات ثقافية وفكرية، تكون أشبه بغسيل دماغ، كما قد ينخرط بعضهم في دورات جسدية يتخللها طرق الدفاع عن النفس، والتدرب على استخدام السلاح، وطرق التعقب والتجسس ونقل المعلومات، وطرق التواصل مع الضابط المسئول عن هذا الجاسوس. وتُعتبر وحدة التدريب والتخطيط التابعة لجهاز المخابرات الإسرائيلية الجهة المسئولة عن تأهيل وتدريب الجواسيس، الذين يخضع بعضهم لدورات تدريبية خاصة، تشمل الدروس النظرية والعملية بهدف رفع مستواهم.[1]

ويذكر أحد الجواسيس، من مدينة الخليل، خلال اعترافه أمام عدد من الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال، أنه تلقى بعد تجنيده على يد المخابرات الإسرائيلية بسنتين، دورات تثقيفية تحدثت عن المراحل التاريخية التي مر بها الشعب اليهودي، ومحاضرات فكرية وثقافية، تخللها عرض أفلام وثائقية عن معاناة اليهود على يد النازية، و(مجزرة) البراق التي تعرض لها اليهود عام 1929م في مدينة الخليل على يد الفلسطينيين، وعن معاناتهم زمن الرسول محمد عليه الصلاة السلام، وكيف قتل نساءهم وشردهم وطردهم من خيبر، كما تضمنت الدورات، عرض أفلام عن أحقية اليهود في فلسطين وإقامة دولتهم. ويذكر الجاسوس أنه بعد تلقيه هذه الدوراًت، بدأ يتعاطف مع اليهود، ويتمنى مساعدتهم وتقديم العون لهم، وفي المقابل صار يحقد على الفلسطينيين ويكرههم.[2]

---

1 كيفية تجنيد المخابرات الصهيونية للعملاء، موقع المجد الأمني، (13/3/2013)، على الرابط الإلكتروني: http://www.almajd.ps/?ac=showdetail&did=5338

2"لقاء مفتوح مع أحد المخضَعين"، إفادة أحد الجواسيس التي أدلى بها أمام أسرى حركة حماس في أحد السجون الإسرائيلية (غير منشور).

ويسعى جهاز المخابرات الإسرائيلي، بصورة عامة لاستبدال النمو الخلقي الطبيعي للجاسوس، بنمو آخر خاص على طريقة الاحتلال، فإذا كان الجاسوس قد نشأ في بيئة متدينة مثلاً، فإن الشاباك يسعى لتغيير بعض القناعات الدينية لديه، من خلال التدرج واستبدال بعض المسلّمات، والتركيز على مفاهيم جديدة مثل: الإسلام ديني رجعي في أفكاره، وأن اللذة مشروعة، لأن كبتها ينجم عنها عقدة نفسية حسب القوانين العلمية، كما يحاول المشغل إقناع الجاسوس بأن الزنى ليس حراماً.[1]

ويتحدث أحد الجواسيس من مدينة القدس، عن الدورات التي خضع لها بعد تجنيده، فيقول:" توجهت بعد إسقاطي إلى المكان المحدد الذي أخبرني عنه مشغلي، ومن هناك ركبنا السيارة ووصلنا إلى مبنى المسكوبية في القدس، ثم صعدنا سوياً إلى الطابق الثاني، ودخلنا قاعة واسعة وسطها طاولة كبيرة، وبدأ مشغلي يعرفني على الموجودين في القاعة: "د.ديفيد(David): تخصص تاريخ، سيعلمك كل ما يلزم عن تاريخ اليهود، الكابتن موشيه (Moshe): متخصص في فن الدفاع عن النفس وسيكسبك خبرة قتالية جيدة، الكابتن إسحاق: سيعلمك استخدام بعض الأسلحة اللازمة".[2]

ويذكر الجاسوس أنه بعد أسبوع من هذا اللقاء، انتقل إلى إحدى المعسكرات الإسرائيلية في مدينة تل أبيب، وهناك تلقى دورات فكرية، على يد د.ديفيد (David) الذي كان يحدثه عن تاريخ وجود اليهود في فلسطين وأحقيتهم فيها، وكان يبرز أمامه عدداً من الوثائق والصور القديمة التي تثبت صحة كلامه. وبعد ذلك انتقل الجاسوس إلى المرحلة الثانية، التي شملت على مدار ستة شهور متواصلة، دورات بدنية، تعلم خلالها فنون الكاراتيه، وطرق استخدام الأسلحة بأنواعها المختلفة، كما منع خلال هذه الفترة من شرب الخمر وممارسة الجنس، ثم أعطوه في

---

1 فتحي عبد القادر سلطان ومحمد رجب سلامة، **المخلب الدموي: الشين بين "الشاباك" جهاز الأمن الداخلي الإسرائيلي**، مرجع سابق، ص 153.

2 "**الفئران.. ربع قرن من العمالة**، قصة من الأرشيف الأمني لحركة المقاومة الإسلامية حماس، (غير منشور)، مرجع سابق، ص14.

نهاية الدورة بدلة عسكرية، وشارة خاصة تمكنه من دخول المعسكر في أي وقت يشـــاء ودون تفتيش.[1]

ويتحدث الجاسوس مصعب يوسف في مذكراته، أنه وبعد عملية تجنيـــده، طلـــب منـــه مشغله الكابتن (لؤي) القدوم إلى أحدى المنازل في مدينة القدس، وهناك كان بانتظاره عدد مـــن ضباط الشاباك، الذين تلقى على أيديهم خلال لقاءات متفرقة، بعض القواعد الأساســية، حيـــث كانت تلك المرحلة أشبه بعملية تدريب متواصلة، تخللها التركيز على عدد من المفاهيم كالحيـــاة والعدالة والأمن. ويشير الجاسوس مصعب إلى أنه في كل مرة كان يلتقي فيها بضباط الشاباك، كان يتعلم منهم شيئاً جديداً عن حياته وعن الآخرين. ويزعم مصعب، أن ما حصل معه لم يكن نتيجة عملية غسيل دماغ تمت عن طريق التكرار أو الحرمان من الطعام والنوم، بل إن ما كان يتعلمه من الإسرائيليين كان أقرب إلى المنطق والحقيقية.[2]

وخلال جلسة محاكمة حسام العسليني (أحد الجواسيس الـــذين اعتقلـــوا لـــدى الســـلطة الفلسطينية) ذكر قاضي المحكمة، أن المذكور أُسقط عام 1998م بعد تصويره وهـــو يمـــارس الجنس مع فتاه يهودية، وخضع لدورة تدريبية لمدة عشرة أيام، في أحـــد المعســـكرات التابعـــة للجيش الإسرائيلي، في منطقة "تل بيوت" في القدس، وخلال هذه الدورة تعلم مهـــارات إطـــلاق النار، واستخدام الأسلحة المختلفة، كما زود ضباط الشاباك، بتقارير عن تحركات وعناوين سكن لمجموعة من عناصر المقاومة في مدينة بيت لحم.[3] ويذكر جاسوس آخر من قطاع غـــزة أنـــه وبعد (4) أشهر من تجنيده، نجح وبالتنسيق مع مشغله الإسرائيلي، بالتسلل إلى داخل الأراضـــي المحتلة عام 1948م، بعد أن أوهم عائلته بأنه مسافر إلى مدينة العريش المصرية، وهناك التقى الجاسوس بثلاثة ضباط إسرائيليين، دربوه على استخدام السلاح وإطلاق النار وعلـــى تحديـــد

---

1 "**الفئران.. ربع قرن من العمالة**، قصة من الأرشيف الأمني لحركة المقاومة الإسلامية حماس، (غير منشور)، مرجـــع سابق، ص15-20.

2 مصعب حسن يوسف، **ابن حماس**، مرجع سابق، ص ص 119- 123.

3 أسامة العيسة، **تل أبيب لا تعرف النسيان، قصة اغتيالات قادة انتفاضة الأقصى**، مرجع سابق، ص92.

الأماكن على الخريطة "تيبوغرافيا".[1] بينما يذكر الجاسوس أحمد من قطاع غزة، أنه أُرسل بعد تجنيده لصالح المخابرات عام 2001م، إلى معسكر تدريب في منطقة "كفار سابا" شمال شرق تل أبيب، وهناك دربه الكابتن إسحاق على استخدام أنواع مختلفة من الأسلحة والمتفجرات.[2] في حين يشير الجاسوس محمد بدر النمس من قطاع غزة، (أصدرت المحكمة الفلسطينية بحقه حكماً بالسجن المؤبد مع الأشغال الشاقة) إلى أنه تلقى بعد إسقاطه عام 2001م، دورات تدريبية في إحدى معسكرات الجيش، في منطقة "كفار سيركن" قرب "بتاح تكفا"، تخللها التدريب على كيفية استخدام مسدس من عيار 9 ملم وبندقية أم 16 وقنابل يدوية.[3]

وعندما حاولت إسرائيل في أواخر ستينات القرن الماضي، اغتيال الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات، الذي كان يقيم في الأردن، اختارت لهذه المهمة شاباً فلسطينياً في نهاية العشرينات من عمره، كان معتقلاً لدى الاحتلال، ويتمتع بضعف الشخصية وسهولة الانقياد والتأثير. ثم قام ضابط مختص بالأمور النفسية، ويخدم في سلاح البحرية الإسرائيلية، بإخضاعه لعدة جلسات نفسية، في محاولة للتأثير عليه عبر التنويم المغناطيسي، وغسيل الدماغ، وإقناعه باغتيال عرفات، من خلال التركيز على أنه شخص سيئ، ويجب إبعاده عن قيادة حركة فتح الجيدة، كما خضع لدورات جسدية، تخللها إطلاق النار على صور لعرفات كانت تمرر أمامه، غير أن هذه المحاولة فشلت عندما سلّم الشاب نفسه والأسلحة التي كانت بحوزته، إلى السلطات الأردنية.[4]

5.3 كيفية تواصل الاحتلال مع الجواسيس وأماكن اللقاء بهم

تحرص المخابرات الإسرائيلية، بعد نجاحها في تجنيد أحد الفلسطينيين، على البقاء متواصلة معه بشكل دائم، حتى تضمن استمراره في عمله، وتزويدها بالمعلومات وتنفيذ المهمات الموكلة إليه اولاً بأول، ويأخذ هذا التواصل شكلين أساسيين:

---

1 أمل الحجار، "العملاء.. قصص إسقاط مروعة وقوانين رادع غائبة"، مرجع سابق، على الرابط الإلكتروني: http://maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=413603

2 "**العملاء يشعرون بالخزي والندم لسقوطهم في مستنقع الاحتلال** "، جريدة القدس الفلسطينية، 10\8\2002، ص12.

3 علاء المشهراوي، "**الأشغال الشاقة المؤبدة للعميل محمد النمس**"، جريدة القدس الفلسطينية، 27\10\2002، ص1.

4 فريد الفالوجي، **أبو عمار، ثائر أسطوري أم عميل خائن؟**، مرجع سابق، ص 228.

1.4.3 التواصل الشخصي المباشر

وهو الاتصال الذين يكون وجهاً لوجه، بين الجاسوس الفلسطيني ومشغله الإسرائيلي، وغالباً ما يكون هذا النوع من التواصل، في المراحل الأولى من عملية التجنيد، ويتم عادة في المناطق المحتلة عام 1948م، وقد يكون في المستوطنات القريبة من المدن الفلسطينية، وقد يكون في معسكرات الجيش، أو على الحواجز المنتشرة في مدن الضفة الغربية، أو في منزل الجاسوس نفسه، أو في السجون بالنسبة للجواسيس الذين ينشطون داخلها، كما قد يكون في المناطق الحدودية، وعرض البحر بالنسبة للجواسيس الذين يعملون في قطاع غزة.

ويفيد جاسوس ارتبط مع الاحتلال، لمدة زادت عن أربعين عاماً، أن بعض اللقاءات التي عقدها مع المخابرات، كانت تتم داخل المناطق المحتلة عام 48، حيث كان يقوم بتسجيل هذه المواعيد على دفتر ملاحظات صغير، بالتاريخ واليوم والساعة، مع التشديد من قبل الضابط على أن تكون على شكل رموز مشفرة.[1] فيما يذكر الجاسوس مصعب يوسف، أنه اعتاد على لقاء مشغله (لؤي) بشكل منتظم في منزل تابع للمخابرات الإسرائيلية في مدينة القدس الغربية، ولكن خلال حملة السور الواقي عام 2002م، التي تخللها اجتياح القوات الإسرائيلية للمدن الفلسطينية ومدينة رام الله حيث كان يسكن، أصبح يلتقي بالمخابرات الإسرائيلية في قاعدة "عوفر" العسكرية، التي تقع على بعد حوالي (3) كيلو متر جنوب رام الله، حيث كان يتسلل إليها ليلاً، وهناك كان يزود المخابرات بجميع المعلومات الجديدة، التي استطاع الوصول إليها.[2]

كما اعترف عدد من الجواسيس الذين اعتقلوا لدى الأجهزة الأمنية الفلسطينية، في الضفة الغربية وقطاع غزة، أنهم كانوا يلتقون بالإسرائيليين في مستوطنات "شافي شمرون" قرب نابلس، و"افرات" قرب الخليل، و"جيلو" قرب بيت لحم، و"دوجيت" و"رفيح يام" و"غوش قطيف" و"كفار داروم" في غزة (قبل إخلائها عام 2005م).

---

1 "أخطر العملاء الميدانيين يقر: كنت اشتغل كأني ابن دولة إسرائيل"، مرجع سابق، على الرابط الإلكتروني: http://www.raya.ps/ar/news/549644.html

2 مصعب حسن يوسف، **ابن حماس**، مرجع سابق، ص 201.

كما يمكن أن تتم هذه اللقاءات، وفي حالات نادرة خارج فلسطين، خاصة مع الجواسيس الذين ينشطون في قطاع غزة، الذين يصعب الإلتقاء بهم في الداخل. ويـذكر الجاسـوس (أبـو محمد) الذي اعتقل لدى جهاز الأمن الداخلي في غزة، أنه ارتبط مع المخابرات الإسرائيلية عام 1992م، وطوال السنوات التي سبقت سيطرة حركة حماس علـى غـزة عـام 2007م، زوّد المخابرات بالكثير من المعلومات، التي أدت لاغتيال عناصر المقاومة، ولكن بعد هـذه السـنة ولصعوبة التواصل مع المخابرات، طُلب منه السفر إلى فرنسا واليونان، وهناك التقى بمشـغله (أبو فارق) عدة مرات.[1] ويذكر المسئول في جهاز الأمن الداخلي في غزة محمد لافي، أن الكثير من الجواسيس الذين ضُبطوا، طُلب منهم تغيير أماكن الالتقاء بهم إلى بلاد بعيدة.[2]

2.4.3 التواصل الوسطي غير المباشر

وهو الاتصال الذي يكون بين الجاسوس ومشغله، باستخدام طرف ثالث، سواء كان تقنياً كالهاتف، أو شبكة الإنترنت ، أو الأقمار الصناعية، أو النقاط الميتة، أو بشرياً عبـر جاسـوس آخر.

ويلفت الجاسوس رامي برهوم، والذين يقيم اليوم داخل المناطق المحتلة عـام 1948م، إلى أن أغلب اتصالات الجواسيس مع المخابرات الإسرائيلية تتم عبر الهاتف، حيث يقوم بالتبليغ عن المعلومات العاجلة اولاً بأول.[3] ويشير جاسوس آخر ارتبط مع جهاز الشـاباك مـدة سـبع سنوات، إلى أنه كان يتواصل مع مشغله الإسرائيلي، من خلال هاتف خلوي كان قد زوده بـه.[4] ويذكر جاسوس ثالث أنه وبعد عملية تجنيده على يد المخابرات والتي تمت علـى معبـر بيـت حانون (إيرز)، أعطاه الضابط الإسرائيلي شريحة جهاز نقال من نوع "أورانـج" وطلـب منـه

1 حسـام الـدجني، "عميـل لإسـرائيل يرسـل مناشـدته"، مرجـع سـابق، علـى الـرابط الإلكترونـي: http://www.palinfo.com/site/pic/newsdetails.aspx?itemid=131066

2 "القطاع مركز فشل استخباري للدولة العبرية، العملاء في غزة.. حرب خفية بين إسرائيل وأجهزة أمن حماس"، مرجع سابق، على الرابط الإلكتروني: samanews.com/ar/index.php?act=post&id=150152

3 "عملاء فلسطينيون هاربون في إسرائيل لدنيا الوطن: أسسنا نقابة العملاء الفلسطينيين في إسرائيل"، موقع دنيا الـوطن، 2003/9/14، على الرابط الإلكتروني: http://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2003/09/14/60.html

4 "القـبض علـى أحـد العمـلاء الخطـرين والحكـم علـى آخـر"، مرجـع سـابق، علـى الـرابط الإلكترونـي: https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=23135

التواصل من خلالها.[1] كما اعترف الجاسوس محمد الراعي، أنه قام بتسليم معلومات عن أعضاء في التنظيمات الفلسطينية للمخابرات الإسرائيلية، بواسطة جهاز بث حديث، كان بحوزته. وذكر الجاسوس محمود الشريف (قتل في غزة)، والذي كان له دور رئيس، في تصفية الشهيد محمود الخواجة أحد قادة الجهاد الإسلامي، أنه استخدم جهاز اتصال لنقل المعلومات لمشغله الإسرائيلي.[2]

ولعبت وسائل الاتصال دوراً كبيراً في تجنيد الجواسيس، وسهّلت القيام بمهامهم المختلفة، حيث يوجد العديد من شركات الاتصال الخلوية الإسرائيلية، التي يسمح لها بالعمل في مناطق السلطة الفلسطينية، كما أصبح لهذه الشركات مندوبون وموزعون مثل: شركات "ميرس" و"سيلكوم" و"أورانج"، فالاتصالات عبر هذه الخطوط، لا يمكن مراقبتها من قبل الجهات الفلسطينية، بعكس شركتي جوال والوطنية الفلسطينيتين.[3] ويذكر نائب رئيس الشاباك السابق يتسحاق ايلان (YitzhakIlan)، أن التواصل مع الجواسيس الفلسطينيين باستخدام الهاتف النقال، من أكثر الطرق استخداماً، إلا أن هذه الوسيلة تعتبر وعلى أهميتها غير آمنة بالمطلق، وتشكل تحدياً لحماية أمن الجاسوس، كما تُعد أداة هامة لمعرفة مكان الجاسوس وتحركاته.[4]

وكانت فصائل المقاومة في غزة، قد أكدت على أنها تمكنت من اعتقال (15) جاسوساً خلال العدوان الإسرائيلي على القطاع في صيف 2014م، بعد استخدامها لطريقة تكنولوجية خاصة. وأشار مسؤول في وحدة الهندسة الأمنية التابعة للمقاومة إلى أنها تمكنت من اختراق خط تواصل الجواسيس مع ضباط الشاباك، والذي كان يتم عبر نظام تشفير أو مقدمة خاصة

---

1 "الأبناء والزوجة أداة ابتزاز أسقطت عميل"، مرجع سابق، على الرابط الإلكتروني: http://www.almajd.ps/?ac=showdetail&did=5405

2 "التفاصيل الكاملة لاغتيال القائد صلاح شحادة كما ترويها الصحافة الإسرائيلية"، المركز الفلسطيني للإعلام، 16\4\2003، على الرابط الإلكتروني: http://www.palestine-info.com/arabic/hamas/shuhda/2002/salah_shhada/amalya.htm

3 ظاهرة العملاء في فلسطين ودورها في عمليات الاعتقال والاغتيال"، مرجع سابق، http://radiolamsat.com/news-action-show-id-12027.htm

4 أمير بخبط، "نظرة نادرة لأساليب عمل الشاباك السرية"، موقع ولا العبري، 2013/6/25، على الرابط الإلكتروني: http://news.walla.co.il/?w=%2F2689%2F2653566

يكتبونها عبر أجهزة الخليوي الخاصة بهم تحوّل نظام الاتصال لشبكة أخرى، ثم يتم بعدها الاتصال بضابط المخابرات.[1]

ويذكر أستاذ الإعلام في الجامعة الإسلامية في غزة جواد الدلو، أن الاحتلال يسعى خلال تجنيد الجواسيس، لتحقيق التكامل بين أنواع الاتصال الوسطي والجماهيري، ويلفت الدلو في دراسة أعدها بعنوان "الإعلام.. أداة إسقاط أم سلاح مواجهة؟" إلى أن الاحتلال استخدم الاتصال المباشر مع عملائه في قطاع غزة بنسبة (35%)، والاتصال الوسطي بنسبة (63%)، والاتصال الجماهيري بنسبة (2%).[2]

كما قد يتم التواصل بين الجاسوس، والمخابرات الإسرائيلية بطريقة غير مباشرة، عبر ما يسمى بـ(النقاط الميتة) وهي عبارة عن مكان معين متفق عليه بين الجاسوس ومشغله، وغالباً ما تكون بالقرب من معلم معروف ومن السهل الوصول إليه. وعادة يقوم أحد الجواسيس بوضع أمور معينة في هذه النقاط، كالأموال أو التعليمات الأمنية، بهدف إيصالها إلى جاسوس ثانٍ، دون أن يلتقيا وجهاً لوجه، ومن ثم يقوم ضابط المخابرات بالاتصال على الجاسوس الثاني، ويحدد له مكان النقطة الميتة، لأخذ الموجود فيها. وقد اعترف عدد من الجواسيس، أثناء التحقيق معهم أنهم كانوا يتواصلون مع الضباط الإسرائيليين، عبر هذه النقاط الميتة.[3]

وتهدف المخابرات الإسرائيلية من خلال هذه الوسيلة جعل كل جاسوس يعمل بمفرده، في حلقة مغلقة ودون أن يتواصل مع جواسيس آخرين، وبالتالي يتعرف عليهم، ولو انكشف هذا الجاسوس فإنه يسقط بمفرده، ولا يدلي بمعلومات عن جواسيس آخرين. لكن هذه الآلية مهما كانت آمنة، إلا أنها تتضمن ثغرة "الفضول". فقد اعترف بعض الجواسيس، أن فضولهم دفعهم

---

1 "المقاومة تعتقل 15 عميلاً بعد اختراق اتصالاتهم مع الشاباك"، موقع وكالة معاً، 27\8\2014، على الرابط الإلكتروني: http://www.maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=723657

2 "خلال يوم دراسي للداخلية .. توصيات بتفعيل الجوانب التثقيفية والإعلامية والأمنية لمواجهة التخابر" موقع الحملة الوطنية لمواجهة التخابر، 2013/4/18، على الرابط الإلكتروني: http://moidev.moi.gov.ps/sites/Details.aspx?cat=1&id=35028&sd=76

3 "النقاط الميتة.. حلقة الوصل بين الاحتلال والعملاء"، عن صفحة "نحو وعي أمني متقدم على الفيس بوك"، على الرابط الإلكتروني: https://www.facebook.com/groups/amn.pal/

للانتظار بعيداً عن هذه النقاط لمراقبة الجاسوس الآخر، الذي سيقوم بأخذ الأشـــياء الموجـــودة فيها.[1]

وحسب وزير داخلية غزة السابق فتحي حماد، فإن اتصال المخابرات الإســـرائيلية مـــع الجواسيس، يكون في أغلب الاحيان اتصالاً خيطياً وليس هرمياً، لأنه يضـــمن عـــدم معرفـــة جواسيس آخرين، في حال انكشاف أحدهم. وهو الأمر الذي يتقاطع مع كلام العضو السابق في الشاباك روني شاكيد(Roni Shaked)، حيث يلفت إلى عدم وجود هيكل هرمـــي فـــي عمـــل شبكات الجواسيس، فالجاسوس يعمل لوحده دون شركاء، لأن الشركاء يتسببون دوماً في كشـــف زملائهم، حال تعرضهم للاعتقال والتحقيق.[2]

1 **النقاط الميتة.. حلقة الوصل بين الاحتلال والعملاء**"، **عن صفحة "تحو وعي أمني متقدم على الفيس بوك**"، مرجـــع سابق.

2 فتحي حماد، روني شاكيد، خلال حديثهما في فلم:"**الصندوق الاسود: عملاء إسرائيل.. الجريمة والعقاب**"، مرجع سابق.

الفصل الرابع

المهام التي ينفذها الجواسيس وأثرها في تمزيق النسيج السياسي للشعب الفلسطيني

الفصل الرابع

المهام التي ينفذها الجواسيس وأثرها في تمزيق النسيج السياسي للشعب الفلسطيني

تولي المخابرات الإسرائيلية، أهميةً خاصة للجواسيس وتعتمد عليهم في تنفيذ العديد من المهمات التي قد يفشل هو في تنفيذها، بالرغم من جميع الإمكانيات المتوفرة لديه، من كوادر بشرية وتقنيات تكنولوجية، فالجاسوس من وجهة النظر الإسرائيلية، هو الأقرب والأخبر بالميدان، وهو على دراية تامة بالعادات والسلوكيات الفلسطينية. ولم يعد دور الجاسوس اليوم منحصراً في نقل المعلومات، أو مراقبة الأهداف وحسب؛ بل عمل جهاز المخابرات الإسرائيلي، على توسيع نطاق عمل الجاسوس، بحيث أمكن الاستفادة منه إلى أبعد مدى وأقصى حد، وكأنه في سباق مع الزمن لتيقنه أن ساعة انكشافه آتية لا محاله، فأصبح الجاسوس اليوم يمارس مهمات متعددة وأدواراً متشعبة ومختلفة، ساهمت في نهاية المطاف في تمزيق النسيج السياسي للشعب الفلسطيني، المتمثل في مصالحه الوطنية العليا.

وقد ذكر الكاتب في هذا السياق، أبرز الأعمال والمهام التي ينفذها الجاسوس الفلسطيني لصالح دولة الاحتلال، مع الإشارة إلى أن الجاسوس الواحد، قد ينفذ أكثر من مهمة خلال مرحلة تعاونه مع المخابرات الإسرائيلية:

1.4 المشاركة في اغتيال واعتقال ناشطي المقاومة

يمكن القول، إن غالبية (إن لم يكن جميع) عمليات التصفية الجسدية، والاغتيالات التي طالت كوادر المقاومة، سواء السياسيين أو العسكريين خلال العقود الماضية، وانتفاضة الأقصى الأخيرة على وجه التحديد، ما كان لها لتتم لولا المساعدة التي قدمها الجواسيس للاحتلال. ولا شك أن السبب الحقيقي وراء الاغتيالات، التي طالت النشطاء الفلسطينيين هم الجواسيس، الذين يسهرون ليل نهار لخدمة إسرائيل، فهم لا يدعون مقاوماً إلا راقبوه، وهم ينتشرون كخلايا نحل.[1] فعلى سبيل المثال، بلغ عدد القادة السياسيين والعسكريين والمفكرين الفلسطينيين، الذين

1 مهدي أنيس جرادات، **وطن ومقاومة، دراسة توثيقية لأحداث ومجريات انتفاضة الأقصى، العام الثالث**، ط1، رام الله: المكتبة الوطنية، 2003، ص 195.

اغتالتهم القوات الإسرائيلية بمساعدة الجواسيس، منذ الانتفاضة الأولى عام 1987م، وحتى منتصف العام 2004م، أكثر من (200) كادر ومسئول.[1]

ويشير المؤلفان الإسرائيليان أهارون فركش (Aharon Farkash) ودوف تماري (Dov Tamari) في كتابهما "مجتمع الاستخبارات الإسرائيلية"، الذي ألفاه في منتصف العام 2011م، إلى أن الأجهزة الأمنية الإسرائيلية كان لها كلمة الفصل، في الحرب ضدّ الانتفاضة الفلسطينية وفصائل المقاومة، فهي التي تتولّى من خلال ما تمتلكه من شبكة جواسيس، تزويد المستوى السياسي بالمعلومات التي تساعد في اتخاذ القرارات الحاسمة؛ فضلاً عن أن جميع العمليات التي يقوم بها الجيش تعتمد بشكل أساسي على المعلومات التي تجمعها الأجهزة عبر جواسيسها، لا سيّما عمليات التصفية والاغتيال، التي استهدفت قادة وكوادر القوى (المعادية) لإسرائيل.[2]

وقد تتغير مهمة الجاسوس خلال التخطيط لعملية الاغتيال، وذلك تبعاً للشخصية المستهدفة، ومكان وتوقيت التنفيذ، فقد يكون دور الجاسوس مقتصراً على مراقبة الشخص المطلوب، وقد يتغير إلى وضع المتفجرات في سيارته أو هاتفه النقال، أو وضع إشارة خاصة على سيارته أو منزله، أو المشاركة الفعلية في إطلاق النار عليه. أي أن مشاركة الجاسوس في اغتيال النشطاء الفلسطينيين، قد تكون بصورة فعلية مباشرة ينفذها هو بيده، أو بصورة غير مباشرة، من خلال تبليغ الاحتلال عنه، أو تقديم الدعم اللوجستي للاحتلال، والذي يؤدي في النهاية إلى اغتيال المطلوب. وقد يشترك أكثر من جاسوس في عملية الاغتيال الواحدة، ودون أن يكون بينهم أي تواصل مباشرة.

ودلت التحقيقات التي أُجريت في غزة، أن الاستخبارات الإسرائيلية لا توظف الجواسيس بغرض الحصول على المعلومات وحسب، بل إن بعضهم قد يقومون بمهام أخرى متعددة، كالمشاركة المباشرة في المجهود الحربي الإسرائيلي، حيث أقر عدد من الجواسيس بمسؤوليتهم

---

1 رسمية الهدمي، "**العملاء في فلسطين.. ضحايا أم مجرمون؟**"، جريدة الحياة الفلسطينية، 23\5\2004، ص12.

2 "كتاب أمني جديد يثير زوبعة في إسرائيل"، موقع المجد الأمني، 2011/7/30، على الرابط الإلكتروني: http://www.almajd.ps/?ac=showdetail&did=3986

المباشرة عن تصفية عناصر المقاومة، إضافة إلى اعتراف بعضهم بالمشاركة في الاجتياحات التي قام بها الجيش الإسرائيلي، واقتحام منازل المقاومين في القطاع.[1] ومن الأمثلة على مشاركة الجواسيس المباشرة في تنفيذ عمليات قتل النشطاء الفلسطينيين، قصة الجاسوس خالد ملكة الذي اعترف أمام نشطاء من كتائب القسام، بخروجه مع الجيش الإسرائيلي، ومشاركته في إطلاق النار على النشطاء في حركة حماس: خالد مصطفى أبو القمصان ومحمد صرصور وإبراهيم المعصوابي، مما أدى إلى استشهاد الأول وإصابة الثاني واعتقال الثالث. وقد أعدمت كتائب القسام هذا الجاسوس أمام مسجد المجمع الإسلامي في حي الصبرة في قطاع غزة بتاريخ 1\4\1993م.[2] بينما اعترف الجاسوسان (ي) و(ط) بمشاركتهما خلال شهر شباط 2003م مع الجيش الإسرائيلي، والقوات الخاصة في اغتيال الشهيد أبو زيد، أحد كوادر حركة حماس في غزة، بعد أن تخفيا بملابس بائعي خضار، وانتظرا بسيارتهما على الطريق الساحلي، وأطلقا عليه وابلاً من الرصاص لدى وصول سيارته.[3]

كما تمكنت إسرائيل طوال العقود الماضية، من اعتقال مئات الناشطين الفلسطينيين، بعد قيام الجواسيس بتزويد المخابرات بأماكن اختبائهم، ورصدهم وتتبع خطواتهم. وقد يُطلب من الجاسوس في بعض الأحيان، المشاركة الفعلية جنباً إلى جنب مع الجنود الإسرائيليين خلال خروجهم في عملية اعتقال أحد النشطاء، حيث يقوم الاحتلال بإلباس الجاسوس ملابس الجيش، وقد يحمل في بعض الأحيان بندقية، وغالباً ما يكون الجاسوس مقنعاً، ليرشد الجنود على مكان اختباء المطلوب، و ليقوم بتشخيص هويته قبل اعتقاله.

ويتحدث أحد الأسرى المحررين من مدينة نابلس، عن عملية اعتقاله على يد القوات الإسرائيلية، فيقول:" في ساعات الفجر، اقتحم عشرات الجنود منزل عائلتي، وكان برفقتهم أحد

---

1 صالح النعامي، "قدرة إسرائيل المستفزة على تجنيد العملاء"، مرجع سابق، على الرابط الإلكتروني: http://www.aljazeera.net/opinions/pages/e6169431-d72e-4f65-a41d-f3868985c447

2 غسان دوعر، **موعد مع الشاباك، دراسة في النشاط العسكري لحركة حماس وكتائب عز الدين القسام خلال عام** 1993، ط1، لندن: منشورات فلسطين المسلمة، 1995، ص71.

3 فايز أبو عون، "**محكمة البداية ترجئ النظر في قضية متهمين بالعمالة شاركا وحدات الموت في قتل 3 مقاومين**"، جريدة الأيام الفلسطينية، 24\3\2005، ص7.

المقنعين الذين كان يرتدي ملابس مدنية، وبعد إنجاز مهمته المتمثلة بتشخيص هويتي، أصعدني الجنود إلى الدورية العسكرية، وبعد دقائق استجمعت قواي وانقضضت على المقنع، وأمطت اللثام عن وجهه، لأفاجئ بأنه أحد شبان حارتنا، المعروفين بأن له علاقات مع المخابرات الإسرائيلية، وتحوم حوله العديد من الشبهات الأمنية".[1]

وغالباً ما تضم قوات المستعربين الإسرائيلية الذين يتنكرون بملابس مدنية، جواسيس فلسطينيين يتسللون إلى صفوف المشاركين في المظاهرات والمسيرات الرافضة للاحتلال، بهدف اعتقال بعضهم وتسليمهم للجيش الإسرائيلي. كما تضم ايضاً الوحدات الإسرائيلية المختارة التي تنفذ عملياتها داخل المناطق الفلسطينية، جواسيس يساندون هذه الوحدات ويرشدونهم، لذا تجد كثيراً من هؤلاء يقومون عندما تحضر كاميرات الصحفيين، بوضع قناع وإخفاء وجوههم، خوفاً من التعرف عليهم وكشفهم.[2]

وتعتبر مهمة اغتيال واعتقال القادة والنشطاء الفلسطينيين، من أكثر مهمات جواسيس الاحتلال قذارة، لما لهذا الأمر من انعكاس سلبي قوي يهدد النسيج السياسي الفلسطيني، حيث يلعب بعض القادة دوراً هاماً في تحريك الجماهير، وقيادتهم، ورفع معنوياتهم، وحثهم على مواصلة مشروع التحرير، ومقاومة المخططات الإسرائيلية، وعدم الاستسلام لها. فالكثير من عمليات الاغتيال الإسرائيلية كانت لقادة سياسيين ليس لهم علاقة بالعمل العسكري، حيث قام الاحتلال باغتيالهم لدورهم في التأثير على الجماهير، كاغتيال القياديّن في حركة حماس جمال سليم وجمال منصور، ود.ثابث ثابث القيادي في حركة فتح، وأبو علي مصطفى القيادي في الجبهة الشعبية.

كما كان لكثير من القادة العسكريين، بصمات واضحة في مقاومة الاحتلال واستهداف المستوطنين والجنود الإسرائيليين، حيث تعتبر المقاومة المسلحة، أحد أهم الوسائل الفلسطينية لتحقيق المشروع التحرري وإنهاء الاحتلال، وهو ما ثبت عملياً بالانسحاب الإسرائيلي من قطاع

---

1 مقابلة مع الأسير المحرر (م.خ) من نابلس، بتاريخ 20\11\2013.

2 "من هم المستعربون؟"، ملتقى أجراس العودة، 17\3\2010، على الرابط الإلكتروني: http://ajrasal3awda.ahlamontada.net/t11992-topic

غزة عام 2005م، فعندما يتم اغتيال أي من هؤلاء القادة بمساعدة الجواسيس، فهذا يعني إضعاف وتيرة العمل المقاوم، وهو ما يهدد في النهاية النسيج السياسي الفلسطيني.

2.4 محاولة اختراق الفصائل والسلطة الفلسطينية

الاختراق لغة يعني النفاذ، أما الاختراق من وجهة نظر خبراء الأمن، فيعني النفاذ لجسم العدو، ومحاولة ضخ ما لديه من خطط ومشروعات، على شكل معلومات متواترة، أو متقطعة إن تعذرت أسباب التواتر. ويعتبر الاختراق في العرف الأمني، من العمليات الهجومية الذي يتطلب الكثير من الصفات أهمها الشجاعة، والذكاء، والخبرة، والكفاءة. وعادة ما يأخذ الاختراق الإسرائيلي عدداً من الأشكال أهمها: الزراعة والتي تعتبر من أدق أعمال جهاز الشاباك وأخطرها، وهي تعني وضع أحد الجواسيس في صفوف الهدف المحدد، بغية نقل المعلومات والقيام بأعمال أخرى، وقد يكون الاختراق بواسطة زراعة أجهزة تنصت أو كاميرات مراقبة.[1]

ويعتقد جهاز المخابرات الإسرائيلية، أن اختراق الفصائل الفلسطينية عبر زرع الجواسيس في صفوفها، هو أمر حيوي وهام بالنسبة إليه، وقد تتم عملية الزراعة من خلال تجنيد أحد الأشخاص المنتمين للتنظيم بالأصل، بعد إسقاطه من خلال واحدة من الطرق التي سبق ذكرها، أو أن يقوم الجاسوس بالتقرب من عناصر الفصيل المستهدف، والتظاهر بالانتماء إليه، حتى يتدرج داخل صفوفه بشكل متتابع للوصول إلى مستويات قيادية، وقد تتطلب عملية الاختراق هذه سنوات عديدة، وجهود كبيرة من الجاسوس نفسه ومن المخابرات التي تقف خلفه، وتتابعه وتوجهه، وتقدم له الدعم اللازم.

إن عمليات الاختراق الأمني من أخطر تفاصيل الحرب مع الإسرائيليين، فهو يخطط لها بدقة، وتنفذها أجهزة أمنه المختلفة وفي مقدمتها جهاز الشاباك. وهناك العديد من اللجان والهيئات التي تقدم المساعدة في هذا المجال. إن الاختراق الذي يستهدف صفوف المقاومة ورجالها العاملين فيها، هو هدف يسعى المحتل بكل قواه للوصول إليه، لأن كل نجاح في هذا المجال

1 فتحي عبد القادر سلطان ومحمد رجب سلامة، **المخلب الدموي: الشين بين "الشاباك" جهاز الأمن الداخلي الإسرائيلي**، مرجع سابق، ص ص 325-352.

يعادل ألف نجاح للاختراق من خارج منظومة المقاومة. فقد يكون من الأسهل على جهاز المخابرات الإسرائيلية، أن تقوم بتجنيد مقاوم من الصفوف الأخيرة في التنظيم، ثم يعمل على دفعه وتقديمه، حتى يصل إلى الصفوف المتقدمة، ليحدث بذلك ثغرة أوسع وضرراً أكبر.[1]

ولقد حرصت المخابرات الإسرائيلية، على تجنيد الجواسيس من داخل التنظيمات الفلسطينية، وزرعت عدداً منهم في أجسامها المختلفة، ويعتبر هؤلاء من أخطر أنواع الجواسيس، حيث تلتحق فئة من النخبة بهذه التنظيمات، ثم ينقطع الاتصال الإسرائيلي بها، إلى أن يصل أفرادها إلى مراكز حساسة داخل التنظيم، ويُجمع خبراء الأمن الإسرائيليين، على أن الخيار الوحيد الذي يسمح بإيقاف العمليات قبل وقوعها، هو جمع معلومات دقيقة من مصادر الحركات التي تخطط لهذه العمليات.[2]

وفي حال نجحت أجهزة المخابرات الإسرائيلية في عملية الاختراق، فهذا يعني الوصول على معلومات دقيقة وحساسة، والتعرف عن قرب على الأفراد القياديين والناشطين داخل التنظيم ومسؤولياتهم، ومواطن القوة والضعف داخله، وآلية اتخاذ القرار فيه، إضافة إلى معرفة خطط ذلك الفصيل، خاصة فيما يتعلق بالعمل العسكري وإحباطه قبل التنفيذ، غير أن أخطر أشكال الاختراق هي أن ينجح أحد الجواسيس، بالوصول إلى مواقع قيادية سواء داخل التنظيم أو جسم السلطة الفلسطينية.

وحسب يعقوب بيري (Yaakov Perry)، فإنه وبالرغم من الصعوبات الكبيرة التي واجهت جهاز المخابرات الإسرائيلية في دس جواسيس داخل صفوف حركة حماس، إلا أنه تمكن في مطلع تسعينات القرن الماضي من تجنيد عميل كان قريباً من دوائر الحركة. ويلفت بيري إلى أن هذا الجاسوس لم يكن في البداية متديناً، ولكنه فيما أبعد أكثر من ارتياد المساجد،

---

1 حسام بدران، أسير محرر في صفقة شاليط أمضى أكثر من 13 عاماً في سجون الاحتلال وأبعد إلى قطر، من مذكراته داخل السجن، (غير منشورة).

2 أسامة عبد الحق، **عملاء إسرائيل وأسرار اغتيال عرفات وقادة المقاومة**، مرجع سابق، ص 28.

والإصغاء للمواعظ الدينية، فحصل في النهاية على ثقة نشطاء حماس، ومن ثم زود المخابرات بمعلومات عن نشاطات الحركة الاجتماعية والخيرية، وقدم خدمات عديدة للشاباك.[1]

ويستعرض فلم أعده جهاز الأمن الداخلي في قطاع غزة، قصة عدد من الجواسيس الذين أُلقي القبض عليهم، من بينهم جاسوس اعترف بانضمامه للجان المقاومة الشعبية، ثم أخذ يتقرب من عناصرها حتى أصبح مطلعاً على الكثير من تفاصيلها، فكشف هيكليتها القيادية السياسية والعسكرية، ثم قام بتزويد المخابرات الإسرائيلية بهذه التفاصيل، وعلى ضوء هذه المعلومات، تم اغتيال عدد من قيادات الحركة.[2] كما نشرت صحيفة معاريف العبرية تقريراً عن أحد الجاسوس من مدينة طولكرم، وعن الانجازات التي حققها بعد نجاحه في اختراق حركة الجهاد الإسلامي، ووصوله إلى مرتبة قيادية، في جناحها العسكري سرايا القدس، مكنته من فتح خط اتصال مباشر، مع قيادة الحركة في دمشق. وقد ساهم هذا الجاسوس (وفقاً للراوية الإسرائيلية)، في شل غالبية قدرات حركة الجهاد الإسلامي العسكرية في منطقة شمال الضفة الغربية، كما شارك في اغتيال (5) مطلوبين من الحركة، واعتقال (14) آخرين من تنظيمات مختلفة، وقد فرّ هذا الجاسوس إلى إسرائيل بعد انكشاف أمره عام 2007م.[3]

وقد يأخذ الاختراق الأمني شكلاً آخر أكثر خطورة وضرراً، وهو ما أصبح يعرف بين الفصائل الفلسطينية بالتنظيم الوهمي. وهي فكرة تعتمد على عمل استخباري ماكر، حيث تقوم إسرائيل، ومن خلال جواسيسها بتنظيم بعض المقاومين، بعد إيهامهم بأنه على اتصال مع خط معتمد داخل الحركة، فتنطلي عليهم المكيدة، وقد تتحرك المخابرات الإسرائيلية في هذا العمل من نقطة البداية، بمعنى أن الأمر وهمي من أساسه، ولكنها قد تدخل على بعض الخطوط الحقيقية، وتنشئ تنظيماً وهمياً داخل السلسلة الحقيقية، مستغلة طبيعة العمل السري للمقاومة، وكثرة الراغبين في الانضمام إلى صفوفها.[4]

---

1 يعقوب بيري، **الآتي لقتلك**، مرجع سابق، ص 144-145

2 "أخطر العملاء الميدانيين يُقر: كنت أشتغل كأني ابن دولة إسرائيل"، موقع الراية،2012/7/1، على الرابط الإلكتروني: http://www.raya.ps/ar/news/549644.html

3 "أجهزة الأمن الفلسطينية ساهمت بالكشف عن العميل رقم 1 المسئول عن سقوط معظم أعضاء الجهاد في الضفة"، موقع جريدة القدس، 4 /6/ 2009، على الرابط الإلكتروني: http://www.alquds.com/news/article/view/id/97579

4 حسام بدران، مرجع سابق.

وقد بدأ استخدام أسلوب التنظيم الوهمي في أوائل عام 1995م، ومنذ ذلك التاريخ أصبح يتطور ويأخذ أشكالاً عديدة، وما زال الكثير من الفلسطينيين يقعون في هذا الفخ، ويدفعون في بعض الحالات أرواحهم، أو سنوات عمرهم في السجون. وقد استخدمت المخابرات الإسرائيلية هذا الأسلوب لهدفين، وهما: التخلص من الشبان المتحمسين لمقاومة الاحتلال، ولديهم الاستعداد للتضحية، وخلق حالة من البلبلة في صفوف الحركات المقاومة، وإشغالها في نفسها، وإلهائها عن هدفها الأساسي. وقد أسند الاحتلال مهمة تشكيل الخلايا الوهمية للجواسيس، الذين أخذوا يتقمصون أدوار المناضلين، ومسئولي الخلايا العسكرية، وبعد اصطياد مجموعة من المتحمسين وخداعهم وإخبارهم أنهم يعملون مع الجهاز العسكري، تتم تصفيتهم أو اعتقالهم.[1]

إن الاختراق الأمني داخل الفصائل الفلسطينية، على يد الجواسيس، يشكل عاملاً هاماً في تمزيق النسيج السياسي الفلسطيني، لأنه يُسهم إلى جانب تصفية واعتقال النشطاء، في زعزعة الصف الداخلي للفصائل وخلق حالة من الارباك بين أبنائها، إضافة إلى لزرع حالة من الشك والريبة في آليات التجنيد والانضمام للمقاومة، وهو ما يعني في نهاية المطاف، عزوف الشباب، عن الانضمام للفصائل الفلسطينية، والفعل التحريري المقاوم.

وفي المقابل، يرى مراقبون، أن حركة حماس وبالمقارنة مع حجمها وسعة انتشارها، كانت أقل الفصائل الفلسطينية عرضة للاختراق من قبل جواسيس الاحتلال، لأن الحركة تضع شروطاً خاصة ومشددة وتلتزم بمعايير أمنية محددة عند انتقاء عناصرها، وتركز على النوع لا الكم. كما تميز بين المؤيدين الذين قد يصل عددهم إلى عشرات الآلاف، وبين الأعضاء الذين يبلغ عددهم المئات في كل مدينة وقرية ومخيم، ومن هؤلاء المئات يتم اختيار العشرات الذين يشكلون الهرم التنظيمي للحركة، ويديرون شؤونها، وهؤلاء ايضاً يتم اختيارهم وفق ضوابط صارمة.

وللدلالة على ذلك يمكن الإشارة إلى نجاح الحركة، منذ انطلاقتها نهاية ثمانينات القرن الماضي وحتى يومنا هذا، في تنفيذ مئات العمليات النوعية ضد الاحتلال، دون أن يتمكن من

1 "التنظيم الوهمي وخداع الطلبة المتحمسين للجهاد"، موقع المجد الأمني، 16\7\2012، على الرابط الإلكتروني: http://www.almajd.ps/?ac=showdetail&did=4956

ايقافها. كما نجحت الحركة بأسر الجندي جلعاد شاليط (Gilad Shalit) في صيف 2006م، وتمكنت من الاحتفاظ به ومبادلته باكثر من ألف أسير فلسطيني في سجون الاحتلال، نهاية العام 2011م، ولم تستطع مخابرات إسرائيل بكل ما تملكه من تقنيات تكنلوجية وعناصر بشرية تعمل على الأرض، من الوصول إلى طرف خيط يقودها لشاليط، هذا بالإضافة الى نجحاتها العسكرية العديدة التي سجلتها خلال العدوان الإسرائيلي على غزة في صيف 2014م. وفي هذا الإطار، يؤكد مسؤول الشاباك السابق عن قطاع غزة الضابط يونتان (Yonatan)، على صعوبة اختراق رجالات حماس، قائلاً:"الدخول إلى مكان ديني ومغلق كحماس، بحاجة لشخص جيد وذو جاذبية على المستوى الشخصي، وهذا الأمر بحاجة للكثير الكثير من الصبر، وأحياناً سنوات."[1]

ولا يقتصر الاختراق الأمني، الذي يعتبر أحد مهمات الجواسيس، على الفصائل والتنظيمات الفلسطينية وحسب، بل يشمل ايضاً السلطة الفلسطينية ومؤسساتها المختلفة، خاصة الأمنية منها، حيث يسعى جهاز الشاباك لزرع عيون داخل الأجهزة الامنية. فعلى سبيل المثال، ألقت فصائل المقاومة في غزة، وخلال العدوان الأخير على القطاع في صيف 2014م، القبض على أحد الجواسيس، الذين تعاونوا مع إسرائيل لمدة بلغت (23) عاماً، واعترف الجاسوس الذي يحمل رتبة عقيد في الأجهزة الأمنية التابعة للسلطة، أنه انضم للسلطة فور إنشائها عام 1994م، وتولى عدة مناصب أمنية حساسة، وقام بعشرات المهام لصالح جهاز الشاباك، كالإبلاغ عن التخطيط لعمليات المقاومة قبل تنفيذها، وتزويد عناصر المقاومة بطرق صناعة مواد متفجرة خاطئة لتنفجر بمعديها، ورصد تحركات عدد من المقاومين، تم اغتيالهم مطلع انتفاضة الأقصى، كما زوّد المخابرات الإسرائيلية بالأحداث الميدانية اليومية في غزة بحكم طبيعة عمله، وأوعز إلى عناصر في الأجهزة الأمنية، بافتعال مشاكل وإحداث أعمال شغب، بعد الانتخابات التشريعية عامي 2006م، 2007م.[2]

---

1 "هل بعث الضيف من يجمع معلومات عن ضابط بالشاباك؟"، وكالة صفا، 8\11\2014، على الرابط الإلكتروني: http://safa.ps/details/news/138939

2 "اعدم رمياً بالرصاص.. كيف وقع ضابط برتبة عقيد عميلاً لـ23 عاماً؟"، موقع وكالة صفا، 15\9\2014، على الرابط الإلكتروني: http://safa.ps/details/news/135788

3.4 تعزيز الانقسام بين الفصائل وإثارة المشاكل بين أبناء المجتمع

مارس جواسيس الاحتلال، ولا زالوا، دوراً هاماً في ضرب الوحدة الاجتماعية والوطنية بين المواطنين والفصائل، وذلك عبر إثارة الفوضى والوقيعة بين الناس وزيادة الأحقاد بين المواطنين من خلال نقل المعلومات الكاذبة، وإشعال نار الفتنة، خاصة بين العائلات المتخاصمة. وكثيراً ما ضُبط الجواسيس وخاصة خلال الانتفاضة الأولى، متلبسين برمي الحجارة على منازل المواطنين من مناطق قريبة من منازل آخرين، لإيقاع المشاكل بين الناس والفصائل الفلسطينية.

فعلى سبيل المثال، يذكر الجاسوس (كمال) أن مشغله الإسرائيلي، طلب منه قتل أحد أبناء قريته بهدف إشعال نار الفتنة بين عائلة المقتول وعائلة متنفذة أخرى، وهو ما كان فيما بعد.[1] ومن الأعمال التي نفذها الجاسوس مازن الفحماوي داخل السجن، إثارة المشاكل بين الفصائل الفلسطينية، من خلال تحريض المسئولين وإظهاره حرصاً زائداً على التنظيم.[2] ويشير جاسوس آخر إلى أن مشغله الإسرائيلي، طلب منه تكسير زجاج السيارات خلال ساعات الليل، بغرض افتعال المشاكل والتشبيك والإفساد بين الناس، كما طُلب منه خطف أطفال من المخيم والمدينة والقرى المجاورة.[3] بينما يذكر الجاسوس منذر الحفناوي من نابلس (قتل خلال انتفاضة الأقصى) أن مشغله الإسرائيلي، طلب منه خلال دراسته في جامعة النجاح الوطنية في الثمانينات، افتعال المشاكل بين الكتل الطلابية، حيث دأب على تحريض أبناء الكتلة الإسلامية الجناح الطلابي لحركة حماس على زملائهم في الكتل الأخرى، خاصة اليسارية منها، بدعوى أنهم كفار وأعداء للإسلام.[4]

---

1 فتحي عبد القادر سلطان ومحمد رجب سلامة، **المخلب الدموي: الشين بين "الشاباك" جهاز الأمن الداخلي الإسرائيلي**، مرجع سابق، ص 155.

2 حركة فتح، **الضحية تعترف**، مرجع سابق، ص 81

3 محمد فهمي حجة،"**الأطفال العملاء في الضفة الغربية 1993-2000 الواقع والأسباب**"، مرجع سابق، ص105.

4 محمد دراغمة، "**منذر الحفناوي: قصة عميل محترف 22 عاماً في خدمة الشاباك**، جريدة الأيام الفلسطينية، 6\8\2001، ص12.

ومن المؤكد ايضاً أن جواسيس الاحتلال، استغلوا حالة الانقسام التي أعقبت المواجهات الدامية بين حركتي فتح وحماس منتصف العام 2007م، وعملوا على صب الزيت على النار، وإذكاء نار الفتنة بين الطرفين. إن تعزيز الانقسام الفلسطيني وإدامة عمره، يعتبر هدفاً استراتيجياً بالنسبة للاحتلال الإسرائيلي، وهنا يأتي دور الجواسيس في ترسيخ هذا الانقسام، الذي يعتبر اليوم أحد أهم العقبات التي تهدد النسيج السياسي الفلسطيني. ويهدف الاحتلال الإسرائيلي من خلال تجنيد الجواسيس للتأثير على برنامج المجتمع الفلسطيني، بما يتوافق مع المصلحة الإسرائيلية، حيث كان للعملاء دوماً أثر في إثارة الفتن الداخلية بين الفلسطينيين.[1]

4.4 شراء الأراضي والعقارات الفلسطينية وتسريبها للاحتلال

تُعتبر الأرض إلى جانب الإنسان، حجرا الزاوية في النسيج السياسي الفلسطيني، ومن هنا يأتي الاستهداف المباشر لهما من قبل الاحتلال وجواسيسه، حيث يساهم هؤلاء بتمرير الأراضي والعقارات الفلسطينية إلى الاحتلال ومستوطنيه، وذلك بعد شرائها من المواطنين الفلسطينيين، أو تزوير ملكية أصحابها الغائبين أو المتوفين. وتعتبر هذه المهمة من أقدم المهمات التي كلّف الاحتلال بها جواسيسه، حيث نفذوا هذه المهمة منذ بداية الوجود اليهودي الاحتلالي في فلسطين بداية القرن الماضي. وقد جنّدت المخابرات الإسرائيلية منذ زمن طويل، أعداداً كبيرة من الجواسيس والمسوقين، وسماسرة الأراضي ومزيفي العقارات الفلسطينية، لصالح الجمعيات اليهودية لإنشاء المستوطنات عليها في الضفة الغربية، بالإضافة لبصماتهم السوداء في تهويد مدينة القدس وتهجير المواطنين المقدسيين.[2]

ولقد لعب الجواسيس دوراً هاماً في دعم وإسناد المشاريع الاستيطانية التهويدية في الضفة الغربية والقدس المحتلة تحديداً، فقد شن جهاز المخابرات الفلسطينية في الفترة ما بين 1996م–2000م، حملة على العشرات من سماسرة الأراضي من الفلسطينيين، الذين كانوا

1 صالح النعامي، "كيف بنت إسرائيل جيشا من العملاء الفلسطينيين؟"، موقع الصحفي صالح النعامي، على الرابط الإلكتروني: http://www.naamy.net/view.php?id=295

2 أيمن أبو ناهية، " عملاء دون غطاء"، موقع فلسطين الآن، 2012/5/1، على الرابط الإلكتروني: http://paltimes.net/details/news/14701/%D8%B9%D9%85%D9%84%D8%A7%D8%A1-%D8%AF%D9%88%D9%86-%D8%BA%D8%B7%D8%A7%D8%A1.html

يقومون بتزييف وثائق أراضٍ تعود لفلسطينيين غائبين أو متوفين، وبعد ذلك يقومون ببيعها لجمعيات يهودية، وقد كان القاسم المشترك بين هؤلاء السماسرة، أنهم جميعاً جواسيس مرتبطون بجهاز الشاباك. ولعل أحدث قضية تظهر دور العملاء في بناء المشاريع الاستيطانية، ما كشف عنه الجاسوس محمد مرقة من بلدة سلوان، الذي أجرت معه صحيفة هارتس الإسرائيلية مقابلة، كشف فيها النقاب عن دوره في تزويد جمعية عطيرات كوهنيم اليهودية، التي تنشط في مجال تهويد مدينة القدس ومحيطها، بمستندات ووثائق خاصة بمنازل وعقارات فلسطينية في بلدة سلوان والقدس الشرقية.[1]

وعلى سبيل المثال لا الحصر، أدانت محكمة بداية قلقيلية الفلسطينية المتهم (ص.ب)، وحكمت عليه بالسجن (7) سنوات مع الأشغال الشاقة، بتهمة تسريب أراضٍ فلسطينية لجهات إسرائيلية.[2] كما نشرت صحيفة هارتس الإسرائيلية، تقريراً عن الجاسوس الفلسطيني رامي برهوم، الذي نشط خلال ثمانينات القرن الماضي في منطقة الأغوار، والذي نفذ عدداً لا يحصى من المهمات لصالح المخابرات الإسرائيلية، ومن بين هذه المهمات تسهيل بيع أراض فلسطينية للمستوطنين في القدس والخليل.[3]

5.4 نشر الانحلال الأخلاقي والمخدرات

غالباً ما يطلب جهاز المخابرات الإسرائيلية من جواسيسه وعملاءه، نشر أشكال عديدة من الفساد والرذيلة، بدءاً بفتح بيوت الدعارة، ونشر الأفلام والمجلات الخليعة (خاصة في الانتفاضة الأولى)، وانتهاء ببيع وتوزيع المخدرات التي تذهب العقل وتفسد الجسم. وتعتبر مدينة القدس أعلى المدن الفلسطينية تعاطياً للمخدرات، فقد أظهر تقرير أعده رئيس الدائرة الاجتماعية

---

1 صالح النعامي، "كيف بنت إسرائيل جيشا من العملاء الفلسطينيين؟"، مرجع سابق، على الرابط الإلكتروني: http://www.naamy.net/view.php?id=295

2 "**بداية قلقيلية تدين متهمين بقضايا تسريب أراض ومخدرات وسرقة**"، جريدة القدس الفلسطينية، بتاريخ 17\4\2013، ص1.

3 "مصير عميل فلسطيني انتهت مدة صلاحيته:عشت منذ طفولتي عميلا و لن أخون دولة إسرائيل هي وطني وبلدي"، موقع دنيا الوطن، 2011/6/7، على الرابط الإلكتروني: http://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2006/11/07/62205.html

بمؤسسة المقدسي لتنمية المجتمع عصام جويحان، أن سلطات الاحتلال الإسرائيلي تساهم بدرجة كبيرة في انتشار المخدرات بين الشباب الفلسطيني بصورة عامة، وفي مدينة القدس على وجه الخصوص. وأوضح أن محافظة القدس تحتل المرتبة الأولى بعدد المتعاطين للمخدرات بشتى أنواعها واستخداماتها، حيث يقدر عدد المتعاطين في الأرض الفلسطينية المحتلة عام 1967م، ما بين (40) إلى (60) ألفاً، ثلثهم من محافظة القدس، في حين أن محافظة رام الله والبيرة تقع في المرتبة الثانية بسبب قربها من مدينة القدس، تليها الخليل وبيت لحم.[1]

إن الطبيعة العدوانية لليهود، تجعلهم يبذلون قصارى جهدهم من أجل نشر الفساد والمخدرات، وذلك لإرضاء حقدهم، وَحَرْفِ الناس عن دينهم وأخلاقهم، تمهيداً لإسقاطهم، من أجل ذلك، نرى أنهم يستعينون بالجواسيس لنشر ثقافة الفساد، ونشر المخدرات، وشرب الخمور، وارتكاب الفواحش، وبث الفكر الإباحي، وتسفيه القيم الدينية، وتقديس القيم الغربية، فاليهود يغضون الطرف بل ويساعدون تجار المخدرات، ويأمرونهم بالفعل إذا كانوا عملاء مباشرين، ويدعمون بيوت البغاء، ويرفعون من شأن تجار الأعراض.

وإلى جانب تأثيرها السلبي على المقاومة الفلسطينية، فقد كان لظاهرة الجواسيس دور تدميري في نسيج المجتمع الفلسطيني. فقد انخرط الجواسيس وحسب تعليمات الشاباك، في أنشطة تهدف إلى تدمير أخلاق الشباب الفلسطيني وإفسادهم، وقد دلّت تحقيقات كل من الأمن الفلسطيني وفصائل المقاومة، على أن الجواسيس لعبوا دوراً كبيراً في تعاظم ظاهرة تعاطي المخدرات بين أوساط الشباب، وكان لهم دور في نشر الرذيلة. وتشير دراسة أعدها موقع المجد الأمني، شملت مجموعة من اعترافات جواسيس للاحتلال، تم إلقاء القبض عليهم خلال عام 2013م، إلى أن أبرز المهام التي أوكلت لهم هي ترويج المخدرات وحبوب الأترمال. وتظهر الدراسة أن الاحتلال زود عدداً من مروجي المخدرات بكميات كبيرة من هذه الحبوب، وسهل وصولها إلى غزة، كما طلب من جواسيسه توزيعها بالمجان على بعض الشباب. وأسهم

1 "الاحتلال يساهم بفعالية بانتشار ظاهرة المخدرات في القدس"، موقع جريدة الحياة الجديدة، 2011/2/10، على الرابط الإلكتروني: http://www.alhayat-j.com/newsite/details.php?opt=3&id=129926&cid=2134

الاحتلال ايضاً في تقديم معلومات للمروجين من شأنها التمويه على عملهم، وتمكنهم من الإفلات من شرطة مكافحة المخدرات. و لم تخلُ طلبات مخابرات الاحتلال من جواسيسه، حثهم على بث الرذيلة، والترويج لها عبر توزيع اسطوانات مدمجة (CD) تحتوي على مقاطع إباحية، وإنشاء صفحات على الفيسبوك تحث على الرذيلة.[1]

وفي الإطار نفسه، يقول الجاسوس (ز.أ):" كنت صاحب مقصف في إحدى مدارس البنات الثانوية، وكانت مهمتي التي كلفني بها مشغلي الإسرائيلي، هي إسقاط أكبر عدد من الطالبات، وكنت استخدم أساليب كثيرة لتحقيق هذه الغاية، كنشر الإدمان في صفوفهن، عن طريق مزج الشاي بنوع من المخدرات يولد الإدمان بعد مرة أو مرتين من استخدامه، كما كنت أروج للزنا والدعارة من خلال نشر صور عارية، حيث كنت أغلف الساندويتشات بأوراق مجلات جنسية، كما استخدمت إحدى بناتي لمساعدتي في اصطياد الفتيات، من خلال دعوتهن لبيتي، حيث كنت أسقطهن هناك". ويذكر جاسوس آخر أن مشغله الإسرائيلي الكابتن شارون (Sharon) طلب منه توزيع المخدرات في المخيم، مما أدى إلى إدمان البعض عليها.[2]

6.4 دورهم في السجون الإسرائيلية

لم يقتصر دور الجواسيس على العمل مع المخابرات الإسرائيلية في المدن الفلسطينية وحسب، بل امتد ليشمل مهمات وأماكن مختلفة، وصلت إلى السجون الإسرائيلية. ويمكن حصر المهمات التي ينفذها الجاسوس داخل السجون، بالتخريب، والإيقاع بين الأسرى، ومحاولة كشف أماكن تخبئة الجوالات، وإفساد البرامج التنظيمية، ورفع تقارير مختلفة المضامين حول النشاطات والهيئات التنظيمية، ومحاولة ابتزاز بعض الأشخاص، وأخذ أدوار معينة ضمن شبكة محصورة، والتدرج في السلم التنظيمي داخل السجن، من خلال تظاهر الجاسوس بالتفاني والتضحية، ليتم تزكيته في الخارج بعد الإفراج عنه، فيكون بذلك أهلاً لدخول التنظيم، ومن

1 "أبرز مهام العملاء في عام 2013"، موقع المجد الأمني، 28\12\2013، على الرابط الإلكتروني: http://www.almajd.ps/?ac=showdetail&did=5903

2 محمد فهمي حجة،"**الأطفال العملاء في الضفة الغربية 1993-2000 الواقع والأسباب**"، مرجع سابق، ص 90-91.

الملاحظ أن أدوار الجواسيس داخل السجون اختلفت عن السابق لتتناسب مع واقع جديد تغيرت معطياته.[1]

والى جانب المهمات السابقة التي يمارسها الجواسيس، يبرز الدور الأهم لهم داخل السجون، وذلك من خلال تقمصهم دور الأسرى الشرفاء، ومحاولة الإيقاع بالشبان الفلسطينيين الذين يُنقلون إلى مراكز التحقيق الإسرائيلية. ويُعرف الجواسيس الذي يعملون لصالح الاحتلال داخل السجون بـ"العصافير" أو "غرف العار"، وهؤلاء تكون مهمتهم الأولى الحصول على المعلومات التنظيمية من الأسير، بطرق مختلفة، وإيصالها للمحققين الإسرائيليين. والعصفور مصطلح يطلق في السجون الإسرائيلية على الجاسوس الذي يتعاون مع المخابرات الإسرائيلية، بغرض الوصول إلى اعترافات الأسرى.[2] وقد ظهرت غرف العار في السجون الإسرائيلية لأول مرة عام 1972م على شكل مجموعة صغيرة، حيث قامت إدارة السجون بتجميع بعض الجواسيس في غرفة خاصة بعيداً عن الأسرى خوفاً عليهم، ودون أن تعطي إدارة السجون أي اعتبار لهم، كما كانت تستخدمهم في أحسن الأحوال في إعداد الطعام والتنظيف. ولكن فكرة استخدام الجواسيس إلى جانب ضباط التحقيق وأخذ المعلومات من الأسرى، كانت فكرة متأخرة ظهرت في أواخر السبعينات وبداية الثمانينات.[3]

وقد حقق العصافير (الجاسوس الذي يعمل بشكل فردي) وغرف العار (الجواسيس الذين يعلمون بشكل جماعي داخل غرف خاصة بهم) طوال السنوات الماضية، الكثير من الإنجازات الهامة، حيث نجحوا آلاف المرات بالوصول إلى معلومات هامة، لم يستطع المحققون الإسرائيليون الوصول إليها، وكثير من الأسرى الذين اعترفوا عند العصافير يقضون اليوم أحكاماً بالسجن المؤبدة.

---

1 "**العميل في الواقع الاعتقالي**"، كراسة خاصة أعدها الأسرى داخل سجون الاحتلال، مرجع سابق.

2 وليد الهودلي، **ستائر العتمة.. تسعون يوماً من المواجهة الملتهبة في زنازين بني صهيون**، ط1، رام الله: المؤسسة الفلسطينية للإرشاد القومي، 2003، ص14.

3 حركة حماس، **صراع في الظلام.. كيفية المواجهة في أقبية التحقيق**، مركز ابن اليمان الإعلامي للتوعية الأمنية، سجون الاحتلال، ص 87.

ويذكر يعقوب بيري (Yaakov Perry) أنه وفي كثير من الحالات التي كان فيها المعتقل الفلسطيني يصر على عدم الاعتراف، كان الاحتلال يقوم بإدخال المعتقل إلى زنزانة يوجد فيها عدد من المتعاونين مع المخابرات الإسرائيلية (العصافير)، وهؤلاء يقدمون أنفسهم على أنهم مسئولون في التنظيمات الفلسطينية، ومن ثم يبدأون بلعب دورهم بصورة احترافية، ويقومون بكيل الشتائم للمحققين، ويحذرون المعتقل من معتقلين آخرين، من خلال الادعاء أنهم جواسيس. وتمضي العديد من الأسابيع حتى يتمكنوا من كسب ثقة المعتقل، ومن ثم يبدأ المعتقل بكتابة اعترافاته، بدعوى أنهم يريدون إرسالها لقيادة التنظيم خارج السجون، وبعد ذلك تصل هذه الاعترافات للمحققين الإسرائيليين الذين يفاجئون المعتقل بها.[1]

إن ظاهرة العصافير في سجون الاحتلال، أصبحت أداة هامة في انتزاع الاعترافات من الأسرى بطرق الخداع، وقد ساهم قلة الوعي والجهل لدى عموم الفلسطينيين، في وقوعهم في هذه المصيدة. إن غرف العار مصممة بطريقة لا يتم كشفها بسهولة، فهي أقسام واسعة يوجد فيها عدد كبير من الأسرى محكومين بترتيبات تنظيمية، تشبه تلك التي يستخدمها الأسرى الحقيقيون في سجون الاحتلال. والخطير في الأمر أن هؤلاء العصافير، قد يستخدمون الأسير الوطني للإيقاع بزملائه الآخرين، من خلال تنصيبه مسئولاً أمنياً عليهم.[2]

وعادة ما يُشكل الأسرى، لجنة أمنية خاصة تابعة لكل تنظيم لمتابعة الجواسيس داخل السجون، وملاحقتهم وكشفهم وتحذير الأسرى منهم، وهذه اللجنة الأمنية عادة ما تكون مكونة من ثلاث لجان فرعية هي: لجنة المتابعة والتنسيق، التي تكون مهمتها إدخال المعلومات اللازمة عن أي أسير أو أمر أمني خارج أو داخل السجون، ولجنة الرصد، التي وظيفتها متابعة الأسرى وتصرفاتهم وتحليلها والوصول إلى المشبوهين، وأخيراً جهاز الردع، الذي يكلف بالتحقيق مع الجواسيس والمشبوهين وأخذ اعترافاتهم.[3]

---

1 يعقوب بيري، **مهنتي كرجل مخابرات.. 29 عاماً من العمل في الشاباك**، مرجع سابق، ص 208.

2 حسام الكاشف، **أسرار الجاسوسية والموساد والمخابرات**، مرجع سابق، ص 192.

3 المرجع السابق، ص 200.

7.4 تجنيد وإسقاط آخرين

إن من أخطر ما يمكن أن يفعله الجاسوس بالرغم من كل الجرائم التي يرتكبها، هي أن يطلب مشغله منه، القيام بتجنيد شباب وفتيات، ليعملوا معه كشبكة تابعة للمخابرات الإسرائيلية، وفي سبيل تحقيق ذلك، قد يُطلب من الجاسوس في بعض الأحيان تجنيد شقيقه أو شقيقته عبر الإسقاط الخلقي وغيرها من الوسائل، وهنا ينتقل دور الجاسوس من مُجَند إلى مُجنِد، ويتحول عندئذ إلى أشبه ما يكون بثمرة الخضار الفاسدة، التي تفسد ما حولها.

وقد كانت إحدى مهمات الجواسيس الفلسطينيين، هي ترشيح عدد من الشبان لتجنيدهم بهدف العمل لصالح المخابرات الإسرائيلية. وكان يقوم بهذه المهمة الجواسيس المكشوفون، أما الآخرون غير المكشوفين فيوجد منهم وكلاء تجنيد، أي أن وظيفتهم تجنيد جواسيس جدد. ويقول أحد الجواسيس في شهادته لمنظمة بتسيلم:" لقد كنت وكيل مهمات، وأجند عملاء جدد".[1] كما اعترف الجاسوس حسن محمد مسلم (قُتل في غزة خلال العام 2004م)، بأنه شارك في عدة عمليات اغتيال، وقام ايضاً بإسقاط خمسة فلسطينيين من بينهم فتاتين، وجندهم للعمل لدى جهاز الشاباك، وذلك عن طريق تصويرهم أثناء ممارسة الزنا، ومواجهتهم بالصور وتهديدهم بالفضيحة.[2] وثمة أهداف أخرى مهمة للاحتلال من الجواسيس، فمهمتهم ليس فقط جمع المعلومات وإيصالها للاحتلال، وإنما إسقاط وتحييد أكبر قدر ممكن من الشعب الفلسطيني، وتحويلهم من بشر أصحاب مشاعر وأحاسيس وأفكار وطنية وإنسانية، إلى كائنات خالية من كل معاني النبل والأخلاق، وعندما يسقط الهدف في شباك العمالة، فإن الاحتلال يستغله إلى أبعد مدى.[3]

---

1 خضر عباس، **العملاء في ظل الاحتلال الإسرائيلي**، مرجع سابق، ص133.

2 "اعترافات العميل الخائن حسن مسلم العميل الذي أعدمته كتائب القسّام"، شبكة فلسطين للحوار، 2004/10/31، على الرابط الإلكتروني: https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=21942

3 أحمد محمود القاسم، **انتفاضة الأقصى واحتمالات المستقبل**، مرجع سابق، ص 209.

8.4 نشر الإشاعات والأكاذيب

تُعتبر الإشاعة من الأدوات الخطيرة التي يستخدمها الاحتلال الإسرائيلي، ويلجأ إليها في مناسبات عديدة، وتدخل في إطار الحرب النفسية. والإشاعة هي:المعلومات أو الأفكار التي يتناقلها الناس، دون أن تكون مستندة إلى مصدر موثوق به يشهد بصحتها، أو هي الترويج لخبر مختلق لا أساس له في الواقع، أو يحتوي على جزء ضئيل من الحقيقة. وللإشاعة أنواع وأشكال مختلفة، فمنها: الإشاعة الزاحفة، والسريعة، والراجعة، والاتهامية، والاستطلاعية، ومنها إشاعة التبرير، والتوقع والخوف، والكراهية. وتساهم عدد من العوامل في انتشار الإشاعة ونموها، كالقلق الشخصي، وسذاجة المتلقي، ووجود أجواء من التوتر النفسي التي تخيم على المجتمع، وسوء الوضع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي.[1]

والإشاعة سلوك عدواني ضد المجتمع، وهذا الفعل قد ينجم عنه أفعال مباشرة، وقد تتحول إلى نوع من الشذوذ في القول والعمل. وتعتبر الإشاعة من أخطر أنواع الأسلحة المدمرة للمجتمعات أو الأشخاص، وتعتبر ايضاً العمود الفقري للحروب النفسية، وسلاحها للنيل من الروح المعنوية للشعوب. والهدف من الإشاعة دائماً هو عقل الإنسان وقلبه وليس جسده، أي أنها تتجه لمعنوياته لا ممتلكاته، حيث أن ميدانها هو الشخصية، وتهدف عادة لتحطيم المعنويات.[2]

وقد قام المتعاونون مع الاحتلال بأفعال كثيرة أوقعت أضراراً كبيرة، على مستوى الحرب النفسية والتضليل، وبث الإشاعات، وإثارة الخوف، وإرباك الجبهة الداخلية للمجتمع الفلسطيني.[3] وغالباً ما يعمد جواسيس الاحتلال وبتوجيه من المخابرات الإسرائيلية، خاصة خلال الأزمات، إلى بث ونشر الإشاعات التي تضرب الروح المعنوية للمواطنين، وتشوه صورة القيادات الفلسطينية والمقاومين. فعلى سبيل المثال، يشير الجاسوس مصعب حسن يوسف، إلى

---

1 حنا عيسى، "الإشاعة أنواعها وعوامل انتشارها"، موقع بيلست الإخباري، 2014/5/14، على الرابط الإلكتروني: http://www.pelest.com/news.php?id=3193

2 عديم هوصان الحارثي، "أثر الإشاعة على أمن المجتمع"، جريدة الرياض السعودية، على الرابط الإلكتروني: http://www.alriyadh.com/2005/07/28/article84243.html

3 يوسف وراسنة، ***قتل المتعاونين وعدالة الشارع***"، في: **مجلة الفصلية** الصادرة عن الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان، العدد 47، كانون الثاني 2013، ص 22.

أن مشغله الكابتن (لؤي)، طلب منه في إحدى المرات إطلاق إشاعة تفيد أن قائد كتائب القسام في الضفة الغربية إبراهيم حامد، عقد صفقة مع جهاز المخابرات الإسرائيلية، بهدف إجبار حامد للدفاع عن نفسه علناً، وهذا يؤدي إلى الوصول لطرف خيط يقود المخابرات إليه.[1]

ويروي فيلم عرضه جهاز الأمن الداخلي في قطاع غزة، قصة أحد الجواسيس الذين كلفه مشغله الإسرائيلي، ببث إشاعات في السيارات العمومية التي كان يستقلها، تفيد أن "سهى" زوجة الرئيس الراحل ياسر عرفات، سرقت أموال زوجها وهربت بها للخارج، إضافة إلى نشر إشاعات أخرى، حول أن سبب أزمتي السولار والكهرباء في القطاع هو أسر حركة حماس للجندي جلعاد شاليط (Gilad Shalit)، وغيرها من الإشاعات المختلفة.[2]

وينتشر الجواسيس اليوم بين أوساط الشعب الفلسطيني، ويبدأون بإطلاق الإشاعات المختلفة، التي سرعان ما تتناقلها ألسنة الناس، حتى تصبح خبراً يقينياً مصدقاً، ينتقل بينهم بالتواتر، وقد حدث ذلك بشكل واضح خلال العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة في كانون أول 2008 وتشرين ثاني 2012، حيث كان الجواسيس ينشرون إشاعات بأن منزل ذلك المقاوم أو الوزير مستهدف، فيهب أهل هؤلاء ومن حولهم لإخلاء بيوتهم، ويفرون إلى المدارس والشوارع. كما أشاع الجواسيس أخباراً ملفقة كاغتيال قيادي بارز، إضافة إلى بث روح الهزيمة واليأس لدى عموم المواطنين، من خلال الترويج بأن الحصار قد أشتد، وبأن الأنفاق أغلقت، وبأن المواد التموينية الأساسية والوقود قد نفدت، وهذا من شأنه أن يحبط الناس، ويقلل صمودهم وثباتهم.[3]

9.4 ضرب الروح المعنوية للفلسطينيين ونشر أجواء الإحباط في أوساطهم

يمكن القول، إن المحصلة النهائية لطبيعة الأدوار المختلفة التي يمارسها الجواسيس، تصب في إطار هدف عام وأساسي، هو ضرب روح الفلسطينيين المعنوية، وإشاعة أجواء من

1 مصعب حسن يوسف، **أبن حماس**، مرجع سابق، ص 222.

2 "أخطر العملاء الميدانيين يُقر: كنت أشتغل كأني ابن دولة إسرائيل، مرجع سابق، على الرابط الإلكتروني: http://www.raya.ps/ar/news/549644.html

3 محمد الناجي، "العملاء ودورهم البارز في خدمة الأعداء"، على الرابط الإلكتروني: http://www.aqsaonline.org/le_3.php?id=5419&baab=7&kesm=19

الإرباك والخوف في أوساطهم، حيث يحاول الاحتلال الترويج بأن المجتمع الفلسطيني مختـــرق من الداخل، وأن نسبة كبيرة منه متعاون مع سلطات الاحتلال، وهو ما يؤدي في النهايـــة إلـــى خلق حالة من الإحباط والاستسلام داخل أوساط الشعب الفلسطيني، وتجعل شريحةً كبيرةً تُســلّم بواقع الاحتلال، وتعزف عن مقاومته، والتصدي له.

إن الهدف الأساسي الذي تسعى المخابرات الإسرائيلية لتحقيقه، من خلال المهام المختلفة التي ينفذها العملاء والجواسيس، هو ضرب الجبهة الداخلية للشعب الفلسطيني وتفكيكهـــا، مـــن خلال زرع بذور الفتنة والخلاف، ودعم الانشقاقات وإشاعة أجواء من الرعب وعـــدم الثقـــة، وضمان الاطلاع التام على كل ما يدور في الشارع الفلسطيني في جميع جوانب الحياة.[1]

وفي هذا الإطار، يقول جدعون عيزرا (Gideon Ezra) النائب السابق لرئيس جهـــاز المخابرات الإسرائيلي: "إن مجرد اكتشاف الفلسطينيين لقدرة "الشاباك" على تجنيد الجواسيس في صفوفهم، كفيل بزعزعة ثقتهم بالقضية والمقاومة الفلسطينية"، ويقول حاييم بن عامي (Haim Ben-Ami) الرئيس السابق لقسم التحقيقات في "الشاباك":"إن نجاحنا في اختـــراق التنظيمـــات الفلسطينية عبر تجنيد جواسيس لنا من بين عناصرها، له بالغ الأثر في سيادة أجواء عدم الثقـــة في أوساط عناصر المقاومة، بشكل يجعلها أقل كفاءة.[2]

وتعتبر ظاهرة الجواسيس من أخطر الظواهر على حاضر ومستقبل القضية الفلسطينية، فهي السبب الرئيس لأوجه كثيرة من المعاناة، والعبء الملقى على كاهل الشـــعب الفلســـطيني، وهي عامل هام في تمكين الاحتلال من الاستمرار في احتلاله، ويمكن القول، إنه لـــولا الـــدعم والخدمات التي يقدمها الجواسيس للاحتلال، فإنه ربما لم يستطع البقاء علـــى أرض فلســـطين، ولربما تحول إلى مجرد ثور أعمى، يملك قوة لا يستطيع توجيهها، فالجواسيس تحولوا إلى مـــا

---

1 "**الجنس والمال.. سلاح خطير تستخدمه المخابرات الإسرائيلية لإسقاط الشباب**"، جريدة الحياة الجديـــدة الفلســـطينية، 22\2\2001، ص9.

2 صالح النعامي، "**كيف بنت إسرائيل جيشا من العملاء الفلسطينيين؟**"، مرجـــع ســـابق، علـــى الـــرابط الإلكترونـــي: http://www.naamy.net/view.php?id=295

يشبه حواس الاحتلال الخمس.[1] والجواسيس المخفيون عبارة عن وباء مرعب وسرطان رهيب، إنهم يفككون ترابط الأمة، ويقطعون أوصالها ويهدمون جهاز المنعة لديها، ونحن نراهم ونلمس تأثيرهم المأساوي، مما تصنع أيديهم.[2]

إن محاولة الاحتلال إغراق المجتمع الفلسطيني بالجواسيس، تؤدي إلى فقدان الثقة داخله، إلى جانب تراجع الإيمان بجدوى المقاومة وإمكانية نجاحها، والمعركة الإسرائيلية في مجملها، موجهة نحو الوعي والإرادة الفلسطينية، وهي تستهدف ثقافة المجتمع الوطنية، بغرض غرس وتكريس ثقافة الرضوخ لسياسة الأمر الواقع، والتسليم للمحتل وإرادته، بل والإعجاب بتجربته ومحاولة تقليدها، وصولاً إلى تغيير الهوية وتدمير الشخصية الفلسطينية. 3 ولعل من أكثر وسائل الحرب النفسية التي يستخدمها الاحتلال، هي محاولة إلحاق الهزيمة النفسية بأبناء الشعب الفلسطيني، من خلال تجنيد الجواسيس والخونة وبثهم عيوناً في صفوفهم، وجعلهم يلعبون دوراً خطيراً، في محاولة قتل الروح المعنوية عند أبناء الشعب الفلسطيني، والكشف عن العناصر الفاعلة والعاملة، وإرشاد قوات الاحتلال عنهم وأماكن تواجدهم.[4] والاحتلال الإسرائيلي لا يهدف فقط لتحقيق التفوق العسكري على الشعب الفلسطيني، وإنما يهدف ايضاً إلى كي وعيه، وضربه معنوياً ونفسياً من خلال عدة أساليب، أهمها تجنيد العملاء والجواسيس.[5]

وقد يكون هذا الأمر أكثر خطورة، عندما يمارسه بعض العملاء الكبار (قد يكونوا سياسيين يحتلون مناصب هامة في السلطة والفصائل الفلسطينية) من خلال الترويج والإدعاء، بأن الاحتلال الإسرائيلي دولة قوية تمتلك أسلحة حديثة ومتطورة، وجيشاً حديثاً لا يمكن هزيمته، وأن الفلسطينيين ضعاف لا يمتلكون أياً من أوراق الضغط على الاحتلال، وان الانتفاضة

---

1 أنور موسى، "**ظاهرة العملاء في الأرض المحتلة، محاولة للفهم**"، مرجع سابق، ص 156.

2 عبد الستار قاسم، "الجواسيس سرطان خبيث"، 1999، على الرابط الإلكتروني: http://blogs.najah.edu/staff/emp-2092/article/article-224/file/SPIES.pdf

3 أنور موسى، "**ظاهرة العملاء في الأرض المحتلة، محاولة للفهم**"، مرجع سابق، ص160.

4 خالد عز الدين، **الانتفاضة الفلسطينية في الصحافة العبرية، دراسة حول حركة المقاومة الإسلامية حماس**، ط1، شيكاغو: المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث، 1991، ص ص 22-23.

5 مقابلة هاتفية أجراها الباحث مع القيادي في حركة فتح في جنين والنائب في المجلس الشريعي جمال حويل، بتاريخ 23\1\2014.

المسلحة والعمليات الفدائية، أضرت بالقضية الفلسطينية وشوهت صورة الفلسطينيين ودمرت مؤسسات دولتهم، وان المناخ العام والمحاور الدولية ليست في صالح الفلسطينيين، وأن العرب والمسلمين منشغلون بقضاياهم الداخلية. ولذلك لا بد من اللجوء إلى خيار السلام، ومحاربة رافضيه، وغيرها من الأفكار والمنطلقات والمبادئ، التي تخلق حالة من الإحباط والاستسلام في نفوس الفلسطينيين.

10.4 مهمات متنوعة أخرى

إضافة إلى المهمات الأساسية سابقة الذكر، فإن الجاسوس ينفذ كل ما يأمره به مشغله، وفي بعض الحالات قد يُطلب منه تفقد أماكن قصف الاحتلال للمواقع الفلسطينية، والتأكد من إصابة الهدف المحدد في حال كان شخصاً مطلوباً، ومدى الأضرار التي لحقت بالمواقع المستهدفة. كما قد يطلب الاحتلال من الجاسوس، إطلاق النار من بين منازل المواطنين لتبرير استهدافها، أو لتشويه صورة المقاومين. ويكلّف الجاسوس ايضاً بجمع معلومات اجتماعية واقتصادية عن بعض المواطنين، بهدف الاستفادة منها في عمليات الإسقاط، كما قد يضع الجاسوس علامات إلكترونية خاصة، على منازل وسيارات المقاومين، لتقصفها الطائرات الإسرائيلية بواسطة الصواريخ الموجهة، كما ينشط الجواسيس بصورة كبيرة، في أعقاب عمليات خطف المستوطنين والجنود الإسرائيليين، لمعرفة أماكن أسرهم، والأشخاص المنفذين.

وذكر الجاسوس (ش.خ) الذي أُعتقل لدى الأجهزة الأمنية في قطاع غزة، أن مخابرات الاحتلال طلبت منه تقييم الأهداف التي تستهدفها طائرات الاحتلال، ومعرفة مدى الضرر الذي لحق بها، وإمكانية إعادة بنائها من جديد. كما بينت التحقيقات مع الجاسوس أنه كان يعد تقريراً أولياً لضابط المخابرات، عن حالة الهدف سواء كان بيتاً، أو سيارة مستهدفة أو غيرها، موضحاً أنه كان يرسل تقريراً أكثر تفصيلاً، يتضمن أسماء وتفاصيل من كانوا داخل المكان المستهدف، من خلال جمع أحاديث الناس في المكان. كما كُلف الجاسوس بعد الحرب على القطاع (2008م-2009م) برصد الأماكن البديلة للأجهزة الأمنية، التي استُهدفت خلال العدوان.[1]

1 "ماذا كانت مهمة العميل ش.خ ؟"، موقع المجد الأمني، 2013/11/19، على الرابط الإلكتروني: http://almajd.ps/?ac=showdetail&did=5811

وكشف موقع المجد الأمني، جانباً من اعترافات الجاسوس (أ.ع) الذي قُتل على يد المقاومة، في أعقاب العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة عام 2012م، حيث قدّم هذا الجاسوس معلومات أمنية واجتماعية واقتصادية، عن عائلات المقاومين في منطقة سكناه، وحدد أسماء الشباب غير الملتزمين في المنطقة، ووثق أوضاعهم المادية، وأرسلها لضابط الشاباك، واقترح عدداً من الأسماء لتجنيدهم كجواسيس، كما قدّم تفصيلات عن أكثر من (200) شخصاً من قطاع غزة، طلب منه الشاباك التحري عنهم.[1]

كما نشر ذات الموقع، بعض المهام التي نفذها مجموعة من الجواسيس الذين أعدمتهم المقاومة، خلال العدوان الإسرائيلي على القطاع، يوم الثاني والعشرين من آب اغسطس 2014م. ومن بين هذه الأعمال: تحديد مواقع وأهداف مدنية وعسكرية من خلال اجهزة (GPS)، وجمع أرقام هواتف عناصر المقاومة، واستلام أجهزة ومعدات من إسرائيل لأغراض التجسس. كما قام هؤلاء بتصوير أمكان عامة ومنازل وشقق سكنية وسيارات، وأرسلوها لمخابرات الاحتلال، واستلموا أموالاً من إسرائيل، وأعادوا توزيعها على جواسيس آخرين، عبر النقاط الميتة.2

وأحياناً تستعين المخابرات الإسرائيلية بالجواسيس، من أجل تنفيذ بعض المهمات الميدانية المختلفة، كتقطيع أسلاك العبوات الناسفة التي ينصبها المقاومون لقوات الاحتلال، فقد اعترف أحدهم، أن الجيش الإسرائيلي ألبسه حذاءً خاصاً في أسفله شفرات حادة لتقطيع أسلاك العبوات.[3] وضبط عناصر المقاومة جاسوساً للاحتلال، كان يقوم بإبطال العبوات المتفجرة التي كان يضعها المقاومون في طريق الدبابات الإسرائيلية، التي تحاول اقتحام منطقة شمال قطاع

---

1 "الحلقة الثانية: اعترافات أخطر العملاء المدعو أ.ع"، موقع المجد الأمني، 12\12\2012، على الرابط الإلكتروني: http://www.almajd.ps/?ac=showdetail&did=5206

2 "أبرز المهام التي نفذها العملاء الذين اعدموا اليوم"، موقع وكالة صفا، 22\8\2014، على الرابط الإلكتروني: http://safa.ps/details/news/134472

3 عدنان أبو عامر، "هل تنجح حماس بالقضاء على ظاهرة العملاء في غزة؟"، موقع الحملة العالمية لمقاومة العدوان، 28\3\2013، على الرابط الإلكتروني: http://ar.qawim.net/index.php?option=com_content&task=view&id=8371&Itemid=1314

غزة.[1] كما استطاع جهاز الشاباك تجنيد الجاسوس (أ.د) من قطاع غزة الذي كان يعمل في الزراعة، وبعد اكتشاف أمره على يد الأجهزة الأمنية، اعترف أنه كان يرسل للاحتلال، وبطريقة متفق عليها، جزءاً بسيطاً (عينات) من تربة المناطق القريبة من أماكن حفر الأنفاق، حيث كانت المخابرات تجري فحصاً مخبرياً عليها، ومن خلال ذلك يمكن أن تحدد عمق النفق وطوله والفترة التي حُفر خلالها.[2]

11.4 مراتب وأنواع الجواسيس

ليس كل الجواسيس والعملاء الفلسطينيين بنفس الدرجة من الخيانة، ولا يجب وضعهم في سلة واحدة، مع أنهم يشتركون في تواصلهم مع المخابرات الإسرائيلية، وتقديم الخدمات لها بشكل أو بآخر. والتفرقة في مستوى الجواسيس وتصنيفهم، يُبنى عليه كيفية تعامل الفلسطينيين مع كل صنف منهم، فليس من خان وطنه عن سبق إصرار وترصد، وخدم الاحتلال على مدار عقود طويلة، كمن وقع في شراك العمالة مرغماً، أو لفترة قصيرة من الزمن.

وحتى هذه اللحظة لم يتم التفرقة بين الجاسوس "الوقح" الذي باع قضيته ووطنه، وجنّد آخرين، وشارك في المهمات الميدانية إلى جانب قوات الاحتلال، مقابل مكاسب مادية أو منفعة شخصية، وبين الجاسوس الذي تعرض لضغوط مختلفة كي يرتبط مع الاحتلال، ولم ينزلق معه في أعمال متعددة مثل الصنف الأول، وهذه الفئة يمكن إعادتها إلى جانب شعبها من جديد.[3] وهناك الجاسوس صاحب الرغبة الجامحة الذي يحمل السلاح علناً، وهناك الجاسوس الذي أصبح متعاوناً مع الاحتلال رغماً عنه.[4]

كما يمكن تصنيف الجواسيس إلى ثلاث فئات من الناحية النفسية وصحوة الضمير: فهناك جواسيس الفئة الأولى الذين ماتت ضمائرهم، فأصبحوا كالحيوانات، ينفذون أعمالهم

---

1 "**غزة: اعتقال عميل من جباليا أبطل مفعول عبوات ناسفة للمقاومة**"، جريدة الايام، 2\10\2004، ص 1.

2 " **غزة: اعتقال شخص بتهمة التخابر مع إسرائيل**"، جريدة الأيام، 2013/11/29، ص1.

3 أسامة عبد الحق، **عملاء إسرائيل وأسرار اغتيال عرفات وقادة المقاومة**، مرجع سابق، ص 7.

4 عباس زكي، **ما نراه في فتح**، ط1، القدس: منشورات الأرض المحتلة، 1993، ص 65.

الخيانية عن رضا وبدون أي إحساس، أو وازع يثنيهم عما يقومون به، وهــؤلاء تورطــوا ولا مجال لعودتهم، لأنهم لو عادوا فسيكون جزائهم القتل. وهناك جواسيس الفئة الثانية الــذين لــم يقترفوا أعمال قتل، ولديهم بقية ضمير ويتمنون العودة إلى رشدهم، إلا أن خوفهم من الاحتلال ومن شعبهم يثنيهم عن ذلك. أما جواسيس الفئة الثالثة فهم الذين جندتهم المخابرات بهدف القيــام بعملية أو اثنتين، ولتفاهة أفعالهم تقوم المخابرات بتهميشهم، ولا تطلب منهم القيام بأي شــيء، وهؤلاء يذهبون طوعاً إلى الجهات الأمنية المختصة للاعتراف بما اقترفــوه، معلنــين تــوبتهم وعودتهم إلى جانب شعبهم.[1]

وتُظهر بعض الدراسات الأمنية، أن المخابرات الإسرائيلية تُقسم الجواسيس لعدة أنــواع وذلك حسب المهمات الموكلة إليهم، فهناك العميل المزروع، وهناك المزدوج، وهناك السياسي، وهناك العميل الفكري والأيدلوجي، كما يصنف الشاباك جواسيسه حسب كفائتهم، فمنهم النــوع الرديء، والمهم، والمكشوف، ووفقاً لكل نوع من هؤلاء، تسند له المخــابرات مهمــة خاصــة منوطة به.[2]

كما صنّف الكاتب عبد الجواد صالح، جواسيس الاحتلال في أربعة أنواع وهم: جواسيس سماسرة الأراضي الفلسطينية، والجاسوس الوسيط الذي يعمل كحلقــة وصــل بــين الاحــتلال الإسرائيلي والسكان الفلسطينيين، وقد ظهر هذا النوع بعد الاحتلال الإسرائيلي عام 1967م وهم الذين عملوا في الإدارة المدنية وروابط القرى. وهناك الجواسيس الخطرين، وعــادة يكونــون مسلحين ومعروفين للناس. وهناك الجاسوس المرشد الذي يجمع المعلومات عن نشاط التنظيمات الفلسطينية، ويقوم بإيصالها للاحتلال.[3]

وليس كل الجواسيس على درجة واحدة من حيث الأهميــة بالنســبة للشــاباك، فهنــاك الجاسوس الكبير، الذي هو بمثابة الكنز الاستخباراتي، وهذا في الغالب قد يحتل مركــزاً هامــاً

1 " كيف تصطاد المخابرات الإسرائيلية عملائها؟"، موقع كتائب الأنصار، 2012/5/17، علــى الــرابط الإلكترونــي: http://kataebalansar.ps/ar/news/804.html

2 عــدنان أبــو عــامر، "هــل تــنجح حمــاس بالقضــاء علــى ظــاهرة العمــلاء فــي غــزة؟"، مرجــع ســابق، http://ar.qawim.net/index.php?option=com_content&task=view&id=8371&Itemid=1314

3 خضر عباس، **العملاء في ظل الاحتلال الإسرائيلي**، مرجع سابق، ص125-126.

داخل المجتمع الفلسطيني، سواء في تنظيماته أو جسم السلطة الفلسطينية. وهناك الجاسوس الكامن الذي قد يكلفه الشاباك بمهمات محددة، وعلى فترات متباعدة حتى يصعب اكتشافه، ويُطلق عليه رجل المهمات الخاصة والصعبة أو عميل المهمة الواحدة. وهناك الجاسوس الصغير الذي يُستخدم في عمليات الرصد والمتابعة، وهذا النوع لا تؤثر عملية اكتشافه على جهاز الشاباك، فهو يستخدمه لمرحلة زمنية ولحدث معين.[1]

ومن الأمثلة على الصنف الأول، قصة الجاسوس (أ.ح) من قطاع غزة، والذي خدم الاحتلال طوال (23) عاماً، وكان يتولى موقعاً هاماً في السلطة الفلسطينية، كما ارتبط مع شخصيات قيادية في إحدى التنظيمات الفلسطينية، وموّل بعض أنشطتها وزودهم بالسلاح لتنفيذ عمليات وهمية، ومرر الكثير من المعلومات الحساسة للاحتلال، كما شارك في عمليات عسكرية مع القوات الخاصة الإسرائيلية، وجنّد عدداً من الجواسيس الجدد في غزة والضفة الغربية، ووزّع عليهم الأموال والمهام المختلفة.[2] ولا تختلف قصة (أ.ح) عن الجاسوس (خ.ج) من غزة، والذي خدم الاحتلال لمدة تقارب الـ(50) عاماً، حيث تم تجنيده في سجون الاحتلال بعد اعتقاله في إحدى المرات.[3]

ومن أخطر أنواع الجواسيس من باع وطنه بشكل نهائي لا عودة عنه، وتخلى عن هويته الفلسطينية واستبدلها بالإسرائيلية، وهذا النوع يحاول بكل ما أوتي من قوة، إثبات جدارته أمام مشغله. وتزداد خطورة هذا العميل إذا شغل منصباً هاماً وحساساً في الدولة، سواء كان هذا المنصب سياسياً أو عسكرياً أو اقتصادياً، أو كان من الذين يشاركون في صياغة القرارات

---

1 حسام الدجني، "كيف تجند المخابرات الإسرائيلية عملاءها؟"، مرجع سابق، على الرابط الإلكتروني: http://felesteen.ps/details/news/88819/%D9%83%D9%8A%D9%81-%D8%AA%D8%AC%D9%86%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AE%D8%A7%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84%D9%8A%D8%A9-%D8%B9%D9%85%D9%84%D8%A7%D8%A1%D9%87%D8%A7.html

2 "أكثر من 23 عاماً من الجاسوسية..القبض على أكبر عميل في غزة"، موقع دنيا الوطن، 2011/7/7، على الرابط الإلكتروني: http://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2011/07/07/180734.html

3 "قصة العميل الذي خدم الاحتلال لنصف قرن بغزة"، البيادر السياسي، 25 /12/ 2012، على الرابط الإلكتروني: http://www.al-bayader.org/showdetails.php?Article=29228

العامة، وتوجهات الدولة.[1] ويعتبر الجاسوس العقائدي من أخطر أنواع الجواسيس، وهذا الصنف يشمل الذي يعمل بإخلاص لصالح المخابرات الإسرائيلية، ويعتبر نفسه ابناً لدولة الاحتلال، ويبادر في تقديم الخدمات لها دون أن يطلب منه مشغله ذلك. فعلى سبيل المثال يقول أحد الجواسيس: "عشت منذ طفولتي متعاوناً ولن أخون دولة إسرائيل، هي وطني وبلدي وكل شيء في حياتي". ويقول جاسوس آخر:" ساعدت الشعب الإسرائيلي الذي أنا جزء منه، فأنا أحمل الجنسية الإسرائيلية الآن (...)، لقد عملت على حماية الأطفال اليهود من القنابل الفلسطينية".[2] ومن الأمثلة ايضاً على هذا الصنف الجاسوس عبد القادر الرجوب من الخليل، الذي وضع نفسه تحت تصرف الاحتلال، بعد أن امتلأ قلبه بغضاً للفلسطينيين والعرب وحباً لليهود. واختار أن يصبح إسرائيلياً منذ عام 1986م، وهو في سن الـ(25)، لأن"الغرب يجذبه أكثر من الشرق"، ولأنه "يؤمن بشعب إسرائيل، ويريد تنشئة أبنائه تنشئة إسرائيلية"(حسب وصفه).[3]

ويمكن تصنيف الجواسيس إلى ثلاث فئات: الفئة الأولى: وهم الشباب الصغار الذين يتم تجنيدهم بشكل سريع من خلال استخدام أساليب التجنيد المختلفة. والفئة الثانية: وهم الذي تجندوا منذ فترة طويلة، وهي فئة أكثر نضجاً وأكثر خطورة، وغالباً ما تكون دوافع هؤلاء للتعاون مع الاحتلال أكبر من الصنف الأول، كحدوث إشكاليات مع الفصائل أو نتيجة احباطات نفسية معينة، أو مشاكل اقتصادية ومالية. أما الفئة الثالثة فهي أشد خطورة من الصنفين السابقين، وهؤلاء هم الذين لا يقومون بملاحقة الناس وتنفيذ أعمال بسيطة، بل يقومون بدور تخريبي على مستوى وطني، وهذه الفئة لا يتم الحديث عنها كثيراً، وقد يكون لها اتصالات ليس فقط بجهات إسرائيلية وإنما دولية.[4]

وقد عمل جهاز الشاباك الإسرائيلي، على إسقاط عشرات الشبان الفلسطينيين، مستغلاً أجواء الرخاء الاقتصادي النسبية التي امتدت بين عامي (1994م–1999م). ومن الملاحظ أن

---

1 حسام الكاشف، **أسرار الجاسوسية والموساد والمخابرات**، مرجع سابق، ص 162.

2 "عملاء فلسطينيون هاربون في إسرائيل لدنيا الوطن: أسسنا نقابة العملاء الفلسطينيين في إسرائيل"، مرجع سابق، على الرابط الإلكتروني: http://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2003/09/14/60.html

3 "عبد القادر رجوب: نموذج العميل الفلسطيني"، موقع العصر، بتاريخ 2002/6/12، على الرابط الإلكتروني: http://alasr.ws/articles/view/2477/

4 مجدي المالكي، **شاهد على المستقبل، الحلقات الخمسون كما أذيعت في الراديو**، مرجع سابق، ص76.

المخابرات الإسرائيلية لم تطلب من هؤلاء تنفيذ أية مهمة، وحولتّهم إلى ما يشبه الخلايا النائمة، وبعد اندلاع انتفاضة الأقصى جدّد الاحتلال تواصله معهم، وبدءوا ينفذون مهمات معينة، فتحولوا إلى جواسيس تحت الطلب أو جواسيس المهمة الواحدة، أي أن المخابرات تستغل دائماً فترات الهدوء لإسقاط أكبر عدد ممكن من الفلسطينيين، بغض النظر عن أعمارهم ومستوى تعليمهم، وهي ترفع شعار "كل جاسوس يلزم، وسيأتي اليوم الذي يُستفاد منه، إن لم يكن في هذا الوقت، ففي المستقبل".[1]

12.4 أعداد الجواسيس

ليس من السهولة بمكان، تحديد أعداد الجواسيس والعملاء الذين ينشطون في الضفة الغربية وقطاع غزة، خاصة إذا عرفنا أن هذه الأعداد تزداد كل يوم. فمن الواضح أن مخابرات الاحتلال لم تتوقف طوال العقود الماضية، عن هدفها الأساسي في الإيقاع بأبناء الشعب الفلسطيني وإسقاطهم، فهي تستغل كل مناسبة لتحقيق هذه الغاية. ومن الظاهر ايضاً، أن أعداد الجواسيس تتناقص نتيجة الاعتقالات التي تجريها الأجهزة الأمنية في الضفة وغزة في صفوفهم، أو نتيجة الإعدامات التي تصدر عن الجهات القضائية، أو عمليات القتل التي تنفذها الفصائل الفلسطينية، أو الوفاة الطبيعية دون انكشاف أمر الجاسوس. كما قد يتراجع الجاسوس عن خيانته ويفضل التوبة سراً، ويرفض في لحظة صحوة ضمير التعاون مع المخابرات الإسرائيلية، أو قد ينتقل للعيش في دولة أخرى. كل هذه الاعتبارات وغيرها، تجعل من مهمة تحديد أعداد الجواسيس مهمة ليست بالسهلة، فجميع الأرقام والإحصائيات التي تذكر هنا أو هناك، هي في الإطار التقديري، ولا يمكن لأي جهة الجزم بها، سوى المخابرات الإسرائيلية التي تملك كشوفات تفصيلة عن جميع جواسيسها المتعاونين معها.

ومن الصعب تقدير أعداد الجواسيس في المجتمع الفلسطيني، فهناك جواسيس معروفين (محروقين بين الناس) وجواسيس لا يعرفهم أحد، وجواسيس قتلوا وأعدموا، وهناك جواسيس تابوا وتخلوا عن تعاونهم مع الاحتلال، وهناك جواسيس سافروا إلى خارج فلسطين. أما منظمة

1 مقابلة هاتفية أجراها الباحث مع القيادي في حركة الجهاد الإسلامي في الضفة الغربية طارق قعدان، مرجع سابق.

بيتسيلم الإسرائيلية الناشطة في مجال حقوق الإنسان فتقدر أعداد الجواسيس بالآلاف، وذلك في تقدير قديم نسبياً صدر عنها عام 1993م.[1]

ولابد عند الحديث عن أعداد الجواسيس العودة إلى أنواعهم وطبيعة دورهم، ودون أن نغفل أن بعض الفلسطينيين يقدمون للاحتلال في هذه الأيام خدمات أمنية مختلفة، تحت مسميات وطنية كالتنسيق الأمني، والالتزام بشروط عملية السلام، وتطبيق بنود اتفاقية أوسلو، التي تُلزم السلطة بمحاربة الإرهاب واعتقال (الإرهابيين)، فأين يمكن أن نضع من يقومون بهذه الأعمال؟ وهل يضافون إلى أعداد الجواسيس أم لا؟ المسألة شائكة وليست بالسهلة، وحجر الزاوية في هذا الموضوع هو العودة إلى تعريف الجاسوس الذي هو بمثابة (الفرّازة) التي يمكن من خلالها معرفة الجاسوس، وإضافته إلى أعدادهم أم لا.

والمشكلة التي تبرز ايضاً عند الحديث عن أعداد الجواسيس، أن الباحثين والمهتمين قد يقعون ضحايا لروايتين: الأولى إسرائيلية تقوم على تضخيم متعمد لأعدادهم، بهدف إظهار قدرات الشاباك، والإيهام بأن نسبة كبيرة من الشعب الفلسطيني هم عملاء وخونة ويتعاونون مع الاحتلال، بهدف ضرب روحه المعنوية وتبرير تعاون الغير. ورواية فلسطينية أخرى تقلل من حجم المشكلة، من خلال الحديث عن أنهم مجرد بضعة مئات من ضعاف النفوس الذين سقطوا نتيجة ابتزاز المخابرات الإسرائيلية.

فعلى سبيل المثال، يقول القيادي في حركة فتح عباس زكي:"إن ظاهرة الجواسيس لدينا تمثل أقل نسبة وسط شعبنا، بالمقارنة مع شعوب أخرى خضعت لنفس ظروفنا".[2] ويقول وزير الداخلية السابق في قطاع غزة فتحي حماد:"حالة التخابر في القطاع في طريقها للزوال، نحن نتحدث عن عشرات معدودة فقط من الجواسيس، ولا نتحدث عن مئات ولا آلاف".[3] ويشير أستاذ

1 خديجة حسونة، ***العملاء***، في: **مجلة التراث والمجتمع**، العدد 46، 2007، ص 19.

2 عباس زكي، **ما نراه في فتح**، مرجع سابق، ص 65.

3 علاء المشهراوي، "**وزير الداخلية المقال:صراع أدمغة بين الأجهزة الأمنية وإسرائيل في قطاع غزة**"، جريدة القدس الفلسطينية، 14\3\2013، 2 14.

العلوم السياسية في جامعة الأزهر في غزة إلى أن قناعته، أن ظاهرة الجواسيس في فلسطين ظاهرة ضيقة، لا بد أن توضع في نطاقها وبعدها الإنساني.[1]

والكتابات التي تناولت هذه القضية لم تكن دقيقة في معظمها، فبعضها هوّل من هذه الظاهرة، حيث وصلت بعض التقديرات إلى حوالي (300) ألف جاسوس، أي بمعدل جاسوس من بين كل (10) فلسطينيين. وهناك كتابات أخرى قللت من أعدادهم وخطورتهم، مشيرة إلى أن هذه القضية لا تشكل منعطفاً خطيراً في الصراع، وأن أعدادهم على اختلاف نوعيتهم ودرجة عملاتهم تتراوح بين (1000–1500) جاسوس.[2]

ويذكر يعقوب بيري (Yaakov Perry) أنه لا يمكن الاستهانة بالتجربة الكبيرة التي اكتسبها جهاز الشاباك خلال السنوات التي سبقت إنشاء السلطة الفلسطينية، وذلك عبر آلاف الجواسيس الذين جندهم، ومئات آلاف الاتصالات المراقبة والمعرفة العميقة للواقع الفلسطيني. واكتفى بيري بالإشارة إلى أن أعداد الجواسيس الذين استفاد منهم هم بالآلاف، دون تحديد ولو حتى رقم تقريبي لهم.[3]

وأدى تساهل السلطة الفلسطينية في تعاطيها مع ملف الجواسيس، إلى ارتفاع متزايد في أعدادهم، فقد كشف مصدر أمني فلسطيني، عن اشتعال حرب استخباراتية وصفها بالـ"شيطانية" تشنها إسرائيل على الشعب الفلسطيني، حيث فاق عدد من سقط فيها من ضحايا في شرك الشاباك، خلال الأعوام بين 2000م وحتى العام 2006م، عدد ما جندته إسرائيل من جواسيس منذ العام 1967م وحتى العام 2000م. المصدر الذي شخّص الوضع بـ"المخيف وبالغ الخطورة"، استند في أرقامه على تصريحات سابقة لمسؤولي الشاباك، وعند سؤاله إذا ما كان

---

1 "حملة مكافحة التخابر مع الاحتلال .. ضربات موجعة لاستخبارات العدو"، المركز الفلسطيني للإعلام، 16\3\2013، على الرابط الإلكتروني: http://www.palinfo.com/site/pic/newsdetails.aspx?itemid=131675

2 أسامة عبد الحق، **عملاء إسرائيل وأسرار اغتيال عرفات وقادة المقاومة**، مرجع سابق، ص 7، ص81.

3 يعقوب بيري، **الآتي لقتلك**، مرجع سابق، ص 252.

الأمر لا يعدو كونه مجرد تضخيم إسرائيلي مقصود؟، لم يستبعد ذلك، إلا أنه عاد وأكد على أن التحريات الأمنية، حذرت بالفعل من ارتفاع ملحوظ ومتزايد في حجم الجواسيس.[1]

ولم تصدر حتى هذه اللحظة، أية إحصائية رسمية معتمدة سواء من الجانب الفلسطيني أو الإسرائيلي، تشير إلى أعداد الفلسطينيين المتعاونين مع مخابرات الاحتلال، كما لم يذكر أي مرجع معتمد عدداً محدداً لهم، وجميع الإحصائيات الموجودة اليوم هي مجرد تقديرات تقريبية تجعلهم لا يقلون عن (10) آلاف، غالبيتهم سريون تتفاوت مستوياتهم العلمية والفكرية.[2] بينما كشفت صحيفة ذا أستراليان الاسترالية مؤخراً، أن لدى الجيش الإسرائيلي نحو (20) ألف جاسوس فلسطيني مدفوع الأجر، يعملون كمخبرين لصالح إسرائيل في الضفة الغربية وحدها. ولفتت الصحيفة خلال مقابلة أجرتها مع ضباط أمنيين إسرائيليين، إلى أن قيادة الجيش تزعم معرفتها بتفصيل كل كيلومتر واحد في الضفة الغربية، بفضل منظومتها الأمنية المتطورة.3 في حين يلفت العميل عبد الحميد الرجوب إلى وجود (13) ألف جاسوس فلسطيني في اسرائيل.4

ويمكن إرجاع هذا التناقض والتباين في تحديد اعداد العملاء والجواسيس إلى اعتبارات عديدة، كاختلاف الفلسطينيين والإسرائيليين على وضع تعريف مشترك للجاسوس، وخضوعه للاتساع والتضييق من فترة زمنية لأخرى، وتأثير عاملي الزمن والموقع الجغرافي، يضاف إلى ذلك الإختلاف حول إضافة أعداد أهالي الجواسيس الذين انتقلوا للعيش في إسرائيل، إلى قوائم الجواسيس.[5]

---

1 جيفارا سمارة، "تحذيرات أمنية من تزايد "مخيف" في أعداد العملاء..ومؤسسات مشبوهة تعمل في الخفاء"، موقع حركة فتح، 2012/4/22، على الرابط الإلكتروني: http://www.fatehwatan.ps/page-24574-ar.html

2 عدنان أبو عامر، "هل تنجح حماس بالقضاء على ظاهرة العملاء في غزة؟"، مرجع سابق، على الرابط الإلكتروني: http://ar.qawim.net/index.php?option=com_content&task=view&id=8371&Itemid=1314

3 "صحيفة أسترالية: 20 ألف متخابر بأجر بالضفة"، موقع وكالة صفا، 2014/2/8، على الرابط الإلكتروني: http://safa.ps/details/news/122258

4 عبد الحميد الرجوب، خلال حديثه في فلم:"**الصندوق الاسود: عملاء إسرائيل.. الجريمة والعقاب**"، مرجع سابق.

5 عدنان أبو عامر، "تجنيد المخابرات الإسرائيلية للعملاء في الأراضي المحتلة 1967– 2005"، مرجع سابق، ص 439.

الفصل الخامس

أشكال تعامل الفلسطينيين والإسرائيليين مع الجواسيس

الفصل الخامس

أشكال تعامل الفلسطينيين والإسرائيليين مع الجواسيس

1.5 كيف تعامل الفلسطينيون مع الجواسيس؟

اختلفت أشكال تعامل الفلسطينيين مع الجواسيس وتغيرت بتغير الوضع السياسي العام، ويمكن القول إن المراحل التي شهدت تصعيداً في الانتهاكات الإسرائيلية بحق الشعب الفلسطيني وناشطي الفصائل، شهدت ايضاً ارتفاعاً في وتيرة ملاحقة الجواسيس، خاصة في الانتفاضتين الأولى والثانية، والحروب الثلاثة على قطاع غزة 2008م و2012م و2014م، وفي المقابل شهدت المراحل التي اتسمت بالهدوء النسبي تراجعاً في استهداف الجواسيس.

كما تفاوتة كيفية تعاطي الفلسطينيين مع هذه الظاهرة حسب مراحل نضالهم، ففي الانتفاضة الأولى عام 1987م، كانت هذه الظاهرة محاربة بشكل كبير، حتى وصلت إلى مرحلة شبه محاصرة، خاصة أن النسيج المجتمعي برمته حاربها وأخذ موقفاً سلبياً منها، أما اليوم فهذه الظاهرة اتسعت حتى وصلت إلى مرحلة التباهي في بعض الأحيان، كما كانت عليه قبل الانتفاضة الأولى.[1] كما انقسم تعامل الفلسطينيين مع هذه الظاهرة بين تشدد واستخدام للقوة بشكل مبالغ فيه كما حدث في الانتفاضة الأولى، وفي السجون خلال بعض السنوات، وبين تراخٍ وترهلٍ كبيرين.[2]

ويمكن تقسيم كيفية تعامل الفلسطينيين مع ظاهرة الجواسيس منذ ما قبل إنشاء السلطة الفلسطينية عام 1993م وحتى يومنا هذا على النحو التالي:

1.1.5 القتل على يد الفصائل والإعدام على يد السلطة الفلسطينية

منذ الانتفاضة الفلسطينية الأولى التي اندلعت نهاية العام 1987م وحتى مرحلة ما قبل إنشاء السلطة الفلسطينية عام 1993م، أخذت الفصائل الفلسطينية موقفاً حازماً ضد من ثبت

1 مقابلة هاتفية أجراها الباحث مع النائب في المجلس التشريعي والقيادية في الجبهة الشعبية خالدة جرار، مرجع سابق.

2 مقابلة هاتفية أجراها الباحث مع القيادي في حركة الجهاد الإسلامي في الضفة الغربية طارق قعدان، مرجع سابق.

تعاونه مع الاحتلال، واعتبرت الجواسيس جزءاً لا يتجزأ من بنية الاحتلال الأمنية، فلاحقتهم عن كثب، ونفذت ضدهم مئات عمليات القتل. وقد بلغ عدد الذين قتلوا خلال هذه المرحلة بتهمة التعاون مع مخابرات الاحتلال حوالي (1000) فلسطيني.[1] في حين ذكر تقرير صادر عن منظمة بيتسلم الإسرائيلية التي تهتم بحقوق الإنسان أن(942) فلسطينياً قتلوا خلال انتفاضة عام 1987م، بتهمة الإرتباط مع المخابرات الإسرائيلية[2]. بينما تُظهر إحصائية أخرى أن عددهم وصل إلى (750).[3]

ويعتبر محمد عايد زكارنة (42) عاماً من بلدة قباطية قضاء طوباس، أول جاسوس تم قتله على يد الفلسطينيين منذ بداية الانتفاضة الأولى، وكان ذلك بتاريخ 24 شباط عام 1988م. وقد عُرف زكارنة بصفته جاسوساً لسلطات الاحتلال منذ العام 1967م، وكان مسئولاً عن الاعتقالات التي كان ينفذها الاحتلال بحق الشبان الفلسطينيين، كما قام في إحدى المرات بإطلاق النار من مسدسه الشخصي على متظاهرين، وتسبب باستشهاد طفل فلسطيني.[4]

وقد شهدت المرحلة اتلتي أعقبت إنشاء السلطة الفلسطينية، تراجعاً في دور الفصائل، لحساب السلطة، التي اعتبرت عملية ملاحقة الجواسيس وتقديمهم للمحاكم، جزءاً من صلاحياتها، وأحد أشكال سيادتها على الأرض. وخلال هذه المرحلة (1993م–2000م) تراجعت عمليات قتل الجواسيس على يد الفصائل الفلسطينية بشكل ملحوظ، حتى اندلعت انتفاضة الأقصى في أيلول عام 2000م، حيث شهدت عودة الفصائل الفلسطينية بشكل تدريجي إلى مشهد التعامل مع الجواسيس، ونفذت عدداً من عمليات التصفية بحقهم. كما نفذت السلطة الفلسطينية، وتحت ضغط الشارع والفصائل عمليتي إعدام بحق شابين، ثبت تورطهما بالتعامل مع المخابرات الإسرائيلية.

---

1 "عام مضى على انتفاضة الأقصى.. الانتفاضة حقائق وأرقام"، المجموعة الفلسطينية لمراقبة حقوق الإنسان– الرقيب، على الرابط الإلكتروني: http://www.phrmg.org/arabic/monitor2001/entfda2001-9.htm

2 خديجة حسونة، **العملاء**، مرجع سابق، ص 19.

3 بدر باخوس الفغالي، "الاستخبارات الداخلية والخارجية الإسرائيلية في أزمة خطيرة، بعد عشر سنوات من الإخفاقات آخرها شبكة رافع، موقع الأسرى للدراسات، 2006/9/23، على الرابط الإلكتروني: http://www.alasra.ps/news.php?maa=View&id=246

4 ربى الحصري، "***حول ظاهرة تصفية المتعاونين مع سلطات الاحتلال*** "، في: **مجلة الدراسات الفلسطينية**، العدد الثالث، من صيف 1990، ص 176.

والفارق الوحيد بين انتفاضة عام 1987م والثانية عام 2000م، هو وجود السلطة الفلسطينية التي تعتبر نفسها الجهة المسئولة عن محاكمة المتهمين بالتعاون مع إسرائيل. وقد قامت الأجهزة الأمنية باعتقال المئات من المتهمين بالعَمالة لصالح إسرائيل، وقدّمت عدداً منهم للقضاء أمام محكمة أمن الدولة الفلسطينية، وحكمت على بعضهم بالإعدام، وجرى تنفيذه بحق شخصين في شهر كانون ثاني 2001م. لقد وجدت السلطة الفلسطينية نفسها في مأزق، فمن ناحية يطالب أفراد الشعب بإيقاع أقصى العقوبة بالجواسيس، وإلا فإنهم سيأخذون الأمر بأيديهم، وعلى الناحية الأخرى، هي لا ترغب بتنفيذ المزيد من المحاكمات السريعة، وعمليات إعدام الجواسيس، لأن ذلك يواجه بنقد كبير.[1]

وخلال المرحلة الممتدة ما بين عامي (2000م–2007م)، قتلت المنظمات الفلسطينية المختلفة (131) فلسطينياً بتهمة الجاسوسية والتعاون مع المخابرات الإسرائيلية، منهم (124) من الضفة الغربية و(7) من قطاع غزة. ففي العام 2000 قتل (5) مشتبهين، جميعهم من مدن الضفة الغربية، وفي العام 2001 قتل (22) جميعهم من الضفة الغربية، وفي 2002 قتل (58) جميعهم من الضفة، عدا (3) من قطاع غزة، وفي 2003 قتل (8) جميعهم من الضفة الغربية، وفي العام 2004 قتل (22) جميعهم من الضفة، عدا (4) من غزة، وفي 2005 قتل (10) جميعهم من الضفة الغربية، وفي العام 2006 قتل (5) في الضفة الغربية، في حين قتل مشتبه (واحد) من الضفة عام 2007. وقد نفذت كتائب شهداء الأقصى الجناح العسكري لحركة فتح، غالبية هذه الإعدامات التي كانت تتم دون أي إجراءات قانونية أو محاكمة.[2]

وحول توزيع أعداد القتلى المشتبه بتعاونهم مع سلطات الاحتلال الـ(131) على المدن الفلسطينية، يتبين أن محافظة بيت لحم شهدت قتل (26) مشتبهاً، وطولكرم (23) ونابلس (21) ورام الله (12) وجنين (12) والخليل (9) وقلقيلية (9) وسلفيت (5) والقدس (3) وقطاع غزة (7) وطوباس (4). ولا بد من الإشارة إلى أن (5) من بين القتلى الـ(131) من الإناث، والبقية

1 ربى الحصري، "**حول ظاهرة تصفية المتعاونين مع سلطات الاحتلال** "، مرجع سابق، ص176.

2 الأرقام والإحصائيات نقلا وتجميعاً عن المجموعة الفلسطينية لمراقبة حقوق الإنسان ومؤسسة التضامن لحقوق الإنسان.

من الذكور.[1] ويلاحظ من الأرقام السابقة (أرقام تقريبية لا يمكن الجزم بدقتها)، أن غالبية عمليات التصفية الجسدية التي تمت بحق المشتبه بتعاونهم مع سلطات الاحتلال، حدثت في الضفة الغربية، التي شهدت تدميراً شبه كامل لمقرات السلطة الفلسطينية الأمنية، على عكس قطاع غزة، الذي بقيت فيه بعض المقرات قائمة، الأمر الذي مكنها من ممارسة دورها في تتبع الجواسيس، واعتقال بعضهم وتقديمهم للمحاكم. ولابد من الإشارة إلى أن غالبية هذه التصفيات تمت دون التأكد بشكل مهني من حقيقية ارتباط هؤلاء بالمخابرات الإسرائيلية، كما نفت بعض عوائل القتلى التهم المنسوبة إليهم.

ومن الجدير بالذكر ايضاً، أن السلطة الفلسطينية رفضت ما وصفته أخذ القانون باليد، في إشارة إلى عمليات التصفية التي نفذتها الفصائل الفلسطينية بحق الجواسيس. وأكدت على أنها الجهة الوحيدة، المخولة بتنفيذ الإجراءات بحق من يمس المواطنين. وطالبت السلطة جميع الفصائل الالتزام بالقانون، معلنة أنها ستلاحق أي محاولة من هذا القبيل، والمنفذين لعمليات قتل الجواسيس.[2]

وخلال انتفاضة الأقصى قتلت الفصائل الفلسطينية، بعض الجواسيس أثناء احتجازهم في سجون السلطة الفلسطينية، فعلى سبيل المثال، قام مسلحون من حركة حماس في قطاع غزة، بداية شهر آب عام 2004م بإلقاء قنبلتين يدويتين داخل زنزانة في سجن السرايا، كان يحتجز فيها عدد من الجواسيس، مما أدى لمقتل ثلاثة منهم، وهم: موسى عودة، ووليد حمدية المتهم بالمشاركة في اغتيال القيادي في القسام عماد عقل عام 1993م، ومحمود الشريف المتهم باغتيال الناشط في سرايا القدس محمود الخوجا عام 1995م. وكان حمدية والشريف قد أصدر القضاء الفلسطيني بحقهما أحكاماً بالإعدام، في حين كان لا يزال عودة موقوفاً. 3 كما قُتل سالم الأقرع (37) عاماً من قرية قبلان قضاء نابلس، نتيجة التعذيب الذي تعرض له على يد جهاز

---

1 الأرقام والإحصائيات نقلا وتجميعاً عن المجموعة الفلسطينية لمراقبة حقوق الإنسان ومؤسسة التضامن لحقوق الإنسان.

2 "**السلطة تحذر من أية محاولة لأخذ القانون باليد**"، جريدة الحياة الفلسطينية، 4\8\2001، ص1.

3 "**مقتل 3 عملاء وإصابة 4 بتفجير قنبلتين يدويتين في زنزانتهم بسجن غزة المركزي**"، جريدة القدس الفلسطينية، 3\8\2004، ص1.

الاستخبارات الفلسطينية، بعد أن كان موقوفاً بشبهة العمالة لصالح الاحتلال .[1] كما تُوفي إلى جانب الأقرع (3) مواطنين كانوا محتجزين في سجون السلطة الفلسطينية، بتهمة التعامل مع المخابرات الإسرائيلية.

وقد أثّرت عمليات التصفية هذه على جهاز المخابرات الإسرائيلية، وقدرته على تجنيد جواسيس جدد، فقد نقلت صحيفة معاريف العبرية عن مصدر أمني إسرائيلي قوله:"إن تصفية الفلسطينيين للجواسيس خلقت مشكلة لدى جهاز المخابرات، حيث بدأت هذه الإعدامات الميدانية تؤثر على تجنيد جواسيس جدد، وعلى تشغيل الجواسيس القدامى، مشيراً إلى أن حالة من الخوف والهلع انتابت الجواسيس، وثمة صعوبة في إيجاد اتصال معهم".[2] كما أحدثت حملة تصفية العملاء الناشطين مع الشاباك في قطاع غزة والضفة الغربية، مشكلة خطيرة لأجهزة المخابرات الإسرائيلية في الداخل، كما في الخارج، وبخاصة من ناحية استمراره في تجنيد وتشغيل العملاء، بما يخدم المصالح الإستراتيجية والأمن الحيوي للدولة العبرية.[3] وقد نددت الإدارة الأمريكية في ذلك الوقت، وعلى لسان المتحدث باسم البيت الأبيض اري فلايشر (Ari Fleischer) بعمليات تصفية الجواسيس، واصفة هذه الحوادث بأنها "مثيرة للإزعاج"، وتقوض آمال قيام الدولة الفلسطينية.[4]

واستمر الأمر على هذا النحو حتى العام 2007م الذي شهد تراجعاً حاداً لانتفاضة الأقصى، وبداية الانقسام الداخلي التي أفضى إلى تمركز السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية، وسيطرة حركة حماس على قطاع غزة. وقد نشأ عن هذا الانقسام ظهور حكومتين عملتا على تطبيق نموذجين مختلفين، بناء على رؤية كل منهما وأيدلوجيتهما، التي انعكست على كيفية

---

1 "**نابلس: لجنة التنسيق الفصائلي تدين مقتل السجين الأقرع**"، جريدة الأيام الفلسطينية، 2\3\2001، ص3.

2 "**معاريف: حملة الإعدامات صعّبت تجنيد عملاء جدد وأرعبت القدامى**"، جريدة الحياة الجديدة، 18\1\2001، ص19.

3 بدر باخوس الفغالي، "الاستخبارات الداخلية والخارجية الإسرائيلية في أزمة خطيرة، بعد عشر سنوات من الإخفاقات آخرها شبكة رافع، (موقع سبق ذكره)، على الرابط الإلكتروني: http://www.alasra.ps/news.php?maa=View&id=246

4 "**الإدارة الأمريكية تندد بإعدام المتعاونين.. مسلحون يقتلون 3 أشخاص في الخليل يشتبه بتعاونهم مع إسرائيل**"، جريدة القدس الفلسطينية، 24\4\2002، ص3.

تعاطيهما مع الجواسيس، حيث بدت حركة حماس أكثر حرية في تعاملها مع هذا الملف، بسبب عدم تعرضها لضغوط الدول المانحة التي ترفض تنفيذ عقوبات الإعدام، وتحللها من اتفاقية أوسلو التي شكلت حماية ضمنية للجواسيس، بالإضافة إلى التواجد المباشر للاحتلال في الضفة الغربية.

وفي الوقت الذي لم تصدر فيه السلطة الفلسطينية، بعد عام 2007م أي حكم بالإعدام على من ثبت تعاونه مع الاحتلال، أصدر الجهاز القضائي في غزة، عدداً من هذه الأحكام بحق جواسيس ساهموا في تصفية نشطاء المقاومة، كما نفذت الأجهزة الأمنية التابعة لحكومة حماس (8) أحكام بالإعدام خلال الأعوام ما بين (2007م و2013م) دون مصادقة الرئيس الفلسطيني محمود عباس عليها.[1] وخلال الهجوم الإسرائيلي على قطاع غزة نهاية عام 2008م قتلت الفصائل الفلسطينية وعلى رأسها حركة حماس (13) مواطناً بتهمة العمالة لصالح إسرائيل، وقد كان غالبية هؤلاء محتجزين في سجون الحكومة المقالة، وصدرت بحق بعضهم أحكام بالإعدام، ولكنهم تمكنوا من الفرار من السجون بعد أن قصفتها الطائرات الإسرائيلية.[2] وخلال تشرين الثاني عام 2012م أعدمت كتائب عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة حماس (7) مواطنين في غزة بتهمة التخابر مع المخابرات الإسرائيلية، وتزويدها بالمعلومات.[3] أما في العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة في صيف 2014م، وفي أكبر عمليات التصفية الجماعية للجواسيس في التاريخ الفلسطيني الحديث، أعدمت فصائل المقاومة (29) مواطناً تعاونوا مع الاحتلال خلال فترة الحرب، واعترفوا بساهمتهم في اغتيال عدد من المقاومين، وتدمير عشرات المنازل على رؤوس ساكينها. كما قُتل مواطن من مدينة القدس في السابع من آب عام2014م، طعناً بالسكين على يد مجهولين بتهمة التخابر مع الاحتلال.[4]

---

1 "**غزة: الحكم بالإعدام على متهم بالتخابر مع إسرائيل**"، جريدة الأيام الفلسطينية، 2013/12/6، ص1.

2 "تقرير خاص حول تزايد انتهاكات حقوق الإنسان بأيدٍ فلسطينية منذ بدء العدوان على قطاع غزة، المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، 2009/2/3، على الرابط الإلكتروني: http://www.pchrgaza.org/files/REPORTS/arabic/03-02-09.html

3 "المقاومة تعدم 6 عملاء لإسرائيل في غزة"، وكالة الفتح للانباء، 2012/11/20، على الرابط الإلكتروني: http://www.alfatehnews.com/arabic/?action=detail&id=32901

4 الرقم المذكور حصيلة متابعة الباحث لعدد من المصادر الإعلامية والوكالات الاخبارية.

ويلاحظ أن فصائل المقاومة في غزة، اتبعت خلال عدوان الجرف الصامد في صيف 2014م، سياسة جديدة في تعاملها مع الجواسيس قبل وبعد إعدامهم. حيث خضعوا جميعاً لمحاكم عسكرية ثورية، أشرف عليها خبراء في العمل الأمني والقضائي، ولم تقم بنشر أسمائهم، حفاظاً على سمعة عائلاتهم، وعلى تماسك النسيج الاجتماعي، كما قررت اعتبارهم شهداء، لمساعدة أهاليهم وذويهم، حتى لا يكونوا عرضة للابتزاز والاختراق من الجانب الإسرائيلي.

وقد أثارت هذه الإعدامات الميدانية موجة من الانتقادات التي أطلقتها المؤسسات التي تهتم بالدفاع عن حقوق الإنسان، فقد ذكر مسئول التوثيق وإدارة نظم المعلومات في الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان يوسف وراسنة، ان علمية قتل أي إنسان دون تقديمه لمحاكمة عادلة كاملة، تعد اعتداءً صارخاً ومخالفةً للحق بالحياة، بغض النظر عن طبيعة الجرم الذي ارتكبه الشخص، لأنه تم إسقاط حق الدفاع عن نفسه. واعتبر أن قتل الجواسيس، جريمة تمت خارج نطاق القانون وأخذ القانون باليد، أو ما يعرف في مجال الدفاع عن حقوق الإنسان بـ"عدالة الشارع.[1]

وفي المقابل، ذكر الكاتب والمحلل السياسي ساري عرابي في تعليق له على صفحته على الفيس بوك، في الثاني والعشرين من آب 2014م، أنه لا يمكن مطالبة المقاومة بإقامة محاكمات تقليدية للجواسيس في ظروف الاشتباك وفي الحالات الاستثنائية، لأنها ببساطة ليست دولة. ولفت إلى أن المشكلة في بعض النقد الموجه للمقاومة؛ في أنه يخاطب حالة متوهمة غير موجودة أصلاً، أي يطالب المقاومة بمسؤوليات من خصائص الدول، بينما المقاومة حالة ثورية منبثقة عن المجتمع ولا تنفصل عنه، فالمقاومة لا تشبه الجيش النظامي الذي تديره الدولة، وحركات المقاومة لا تشبه السلطة السياسية التي تدير الدولة.

ونتج عن حوادث تصفية الجواسيس على يد الفصائل، زيادة حدة المشاكل والخلافات بين العائلات الفلسطينية، خاصة في حال تم التعرف على هوية الذين نفذوا عمليات القتل، وقد قامت بعض العائلات بالرد على قتل أبنائها المشتبه بتعاونهم مع سلطات الاحتلال، بقتل المنفذ أو

1 يوسف وراسنة، "**قتل المتعاونين وعدالة الشارع** "، مرجع سابق، ص 22.

أفراد من عائلته، بحجة أن ابنها بريء من التهم المنسوبة إليه، وان قتله كان في إطار خلافات شخصية وجنائية. فعلى سبيل المثال، قام مسلحون باغتيال المواطن علاء الدالي أحد المطاردين السابقين في الانتفاضة الأولى، والذي كان ينشط في مجموعات صقور فتح. وقد نُفذت عملية الاغتيال وسط مدينة خان يونس، على يد مسلحين تابعين لعائلة حيدر بربخ، الذي قتل في الانتفاضة الأولى بتهمة التعامل مع الاحتلال.[1] كما أقدم مسلح من عائلة البيشاوي في مدينة نابلس على قتل الناشط في حركة فتح جابر جبر الغفري (40) عاماً، بسبب مشاركته في قتل شقيقه خلال انتفاضة الأولى، بتهمة ارتباطه مع الاحتلال.[2]

وترتكز السلطة الفلسطينية في قوانينها الخاصة بأحكام الإعدام، على القوانين الأردنية في الضفة الغربية، والقوانين المصرية في قطاع غزة. فقانون العقوبات الفلسطيني الساري في مناطق الضفة الغربية، يسمح بإيقاع عقوبة الإعدام على من يدان بارتكابه مخالفة من بين (17) نوعاً من المخالفات، من بينها القيام بأعمال خيانية، بينما يحدد القانون الساري في قطاع غزة (15) نوعاً من المخالفات التي يعاقب مرتكبوها بالإعدام. إضافة إلى ذلك، يمكن فرض عقوبة الموت بناء على قانون العقوبات الثوري، الصادر عن منظمة التحرير الفلسطينية عام 1979.م[3] كما تستند الجهات القضائية الفلسطينية، على ثلاث تهم رئيسة عند إصدار عقوبة الإعدام بحق الجواسيس وهي:التسبب بالقتل العمد، والتخابر مع جهات أجنبية معادية بقصد الإضرار بالمصالح الوطنية العليا، وإضعاف الروح المعنوية.[4]

فعلى سبيل المثال، أصدرت محكمة تابعة للحكومة المقالة في غزة، حكماً بالإعدام شنقاً على الشاب (ز.ر) بتهمة التخابر مع الاحتلال الإسرائيلي. وأدانت المحكمة المواطن بالتهم

---

1 " اغتيال علاء الدالي على يد إبن جاسوس فلسطيني من عائلة بربخ قتل في الانتفاضة الأولى"، الملتقى الجبهاوي، 2003/10/28، على الرابط الإلكتروني:
http://www.abuali.ps/vb/showthread.php?t=960&s=da6ce849eb0fa0660a766e120ad73984

2 "**نابلس: مسلح يقتل كادرا في فتح**"، جريدة الأيام الفلسطينية، 2003/3/12، ص7.

3 "المس بالمتهمين بالتعاون مع إسرائيل، موقع منظمة بتسليم- مركز المعلومات الإسرائيلي لحقوق الإنسان في الأراضي المحتلة، 2013\10\16 على الرابط الإلكتروني:
http://www.btselem.org/arabic/inter_palestinian_violations/death_penalty_in_the_pa

4 فايز أبو عون، "**غزة: أحكام بالإعدام تنتظر عددا من المتهمين بالتخابر مع الشاباك**"، جريدة الأيام الفلسطينية، 2004\6\28، ص7.

المسندة إليه في لائحة الاتهام، وهي التخابر مع جهات معادية خلافاً لنص المادة (231) من قانون العقوبات الفلسطيني لعام 1979م- الخيانة خلافاً لنص المادة (148) من قانون العقوبات الفلسطيني لعام 1979.م[1] وحسب القوانين المعمول بها في فلسطين، فإن تنفيذ عقوبة الإعدام تختلف في حال كان المحكوم عليه مدنياً أو عسكرياً. فإذا كان مدنياً فان العقوبة تنفذ شنقاً حتى الموت، وفي حال كان عسكرياً فيتم تنفيذها رمياً بالرصاص. كذلك لا يجوز تنفيذ أحكام الإعدام أيام العطل الرسمية والأعياد الدينية والوطنية. كما يجب دفن الجثة دون أية مراسم احتفالية بعد تسليمها لذويها.[2]

وبذلك يصبح مجموع الفلسطينيين الذين قتلوا (منذ بداية العام 2000م وحتى نهاية شهر تشرين أول2014م) سواء على يد الفصائل الفلسطينية، أو الذين أعدمتهم السلطة الفلسطينية، والحكومة المقالة في غزة، بالإضافة إلى الذين قتلوا خلال احتجازهم في سجون السلطة الفلسطينية، بسبب التعذيب أو نتيجة الوفاة الطبيعية (195) مواطناً، قضوا بعد أن وُجهت لهم تهمة الجاسوسية والتعاون مع المخابرات الإسرائيلية، من بينهم (50) مواطناً قتلوا على يد الفصائل الفلسطينية خلال الحروب الثلاثة التي شنها الاحتلال على قطاع غزة، في 2008م (13 مواطناً)، 2012م (7 مواطنين)، 2014م (30 مواطناً)، مع التأكيد على أن هذه الأرقام غير دقيقة بشكل قطعي، وهي بحاجة إلى مزيد من التمحيص، والتأكد من الشبهات التي وجهت لهؤلاء القتلى.[3]

2.1.5 إيقاع الأذى الجسدي والسجن

شهدت الانتفاضة الفلسطينية الأولى عام 1987م، تصاعداً في عمليات استهداف الجواسيس والمتعاونين مع الاحتلال، وقد انتشر في هذه المرحلة مصطلح (الردع) الذي يعني

---

1 "غزة، الحكم بإعدام مواطن بتهمة التخابر مع الاحتلال، وكالة معا الإخبارية، 2013/12/9، على الرابط الإلكتروني: http://www.maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=655317

2 عمار الدويك، **عقوبة الإعدام في فلسطين بين التشريعات السارية والمعايير الدولية**، رام الله: الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان، 1999، ص 43

3 الرقم المذكور (195) قتيل هو حصيلة رصد ومتابعة الباحث لأكثر من مصدر ومرجع، من بينها مؤسسات حقوقية ووسائل إعلام مختلفة.

خطف الجاسوس على يد عناصر الانتفاضة والتحقيق معه لمعرفة شركائه، ودوره في خدمة الاحتلال. وغالباً ما يتعرض الجاسوس للضرب المبرح خلال عملية التحقيق، ومن ثم يتم إطلاق سراحه أو قتله. لكن وبعد مجيء السلطة الفلسطينية عام 1994م، أصبحت مشاهد خطف الجواسيس نادرةً وغير مألوفة، لتحل مكانها اعتقالهم والتحقيق معهم على يد الأجهزة الأمنية، ومن ثم يتم إصدار أحكام قضائية بحقهم أو إخلاء سبيلهم. وقد اعتقلت السلطة الفلسطينية منذ نشأتها حتى اندلاع انتفاضة الأقصى عام 2000م حوالي (250) مشبوهاً بالتعامل مع سلطات الاحتلال.[1]

واستمر الأمر على هذا النحو حتى اندلعت انتفاضة الأقصى، حيث عادت مشاهد اختطاف الجواسيس على يد الفصائل المختلفة، والتحقيق معهم وضربهم وإطلاق النار عليهم، بهدف تحذيرهم من التمادي في التعاون مع الاحتلال. فعلى سبيل المثال لا الحصر، أطلق مسلحون من كتائب شهداء الأقصى في مخيم جنين بتاريخ 1\2\2003، النار على فلسطيني متهم بالتعاون مع سلطات الاحتلال، وتقديم مساعدات للجنود خلال مداهمة منازل المطلوبين، فأصابوه بجراح خطيرة. وبتاريخ 13\6\2003 أطلق مسلحون في مدينة جنين النار على إياد ابو زينة فأصابوه بجراح متوسطة.[2]

وخلال الانتفاضتين الأولى والثانية، تعرض عدد كبير من الجواسيس لعملية (السحب) التي تتمثل باختطاف الجاسوس على يد إحدى التنظيمات الفلسطينية، من منزله أو مكان عمله أو أي مكان آخر، ثم يُنقل إلى مكان مجهول، لتبدأ عملية التحقيق معه، وخلال ذلك يتعرض للضرب العنيف بواسطة الهروات أو الأدوات الحادة، وقد يتم إطلاق الرصاص على أطرافه بقصد إلحاق الأذى الجسدي به، بهدف تأديبه حتى يتراجع عن تعامله مع المخابرات الإسرائيلية.[3]

---

1 محمد دراغمة، "**هل تترك الظاهرة للشارع مرة أخرى؟ العملاء.. ملف العار يفتح من جديد**"، جريدة الأيام الفلسطينية، 18\3\2002، ص8.

2 مهدي أنيس جرادات، **وطن ومقاومة، دراسة توثيقية لأحداث ومجريات انتفاضة الأقصى، العام الثالث**، مرجع سابق، ص ص 197-198.

3 "عملاء فلسطينيون هاربون في إسرائيل لدنيا الوطن: أسسنا نقابة العملاء الفلسطينيين في إسرائيل"، مرجع سابق، على الرابط الإلكتروني: http://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2003/09/14/60.html

وفي حالات نادرة خلال انتفاضة الأقصى، قامت الفصائل الفلسطينية بتسليم بعض الجواسيس للأجهزة الأمنية الفلسطينية. فعلى سبيل المثال، سلّمت كتائب القسام الجناح العسكري لحركة حماس منتصف العام 2002م جهاز الأمن الوقائي في قطاع غزة، أحد الجواسيس الذين ساهموا في اغتيال (6) مقاومين بعد أن اختطفته عدة أيام، جرى خلالها التحقيق معه واعترف عن دوره في عمليات الاغتيال، وارتباطه مع المخابرات الإسرائيلية منذ العام 1998م.[1] كما سلّمت القسام بداية العام 2005م جهاز الاستخبارات العسكرية الفلسطينية جاسوسين، بعد أن اختطفتهما، وخلال التحقيق معهما اعترفا بمشاركتهما في اغتيال ثلاثة من كوادر القسام.[2]

وفي المقابل، تمكن بعض الجواسيس خلال انتفاضة الأقصى من الهرب من سجون السلطة التي كانوا محتجزين فيها، مستغلين قصف الاحتلال لها، واستطاعوا الفرار إلى داخل إسرائيل. فعلى سبيل المثال وفي منتصف آذار عام 2002م، استطاع (6) جواسيس الفرار من سجن نابلس المركزي خلال قصفه بالمروحيات الإسرائيلية، بينهم (4) محكومين بالإعدام، بسبب مشاركتهم باغتيال القيادي في حركة فتح في طولكرم الشهيد ثابث ثابت، والقيادي في حركة حماس في نابلس الشهيد صلاح دروزة، وقد سلّم الجواسيس الستة أنفسهم للجيش الإسرائيلي، المتواجد في معسكر حوارة جنوب المدينة.[3] كما تمكن (6) آخرون من الهرب من سجنهم الذي كانوا محتجزين فيه في مدينة سلفيت، بعد أن استغلوا غفلة الحراس.[4]

وفي السجون الإسرائيلية، أبدت الفصائل الفلسطينية حتى وقت قريب، حزماً شديداً في تعاملها مع من يشتبه في تعاونهم مع الاحتلال، ومارست بحقهم أساليب تعذيب جسدية عنيفة، ضمن ما يعرف بمصطلح (الزاوية) وهي عملية التحقيق مع المشتبه به والتي يتخللها استجواب

---

1 محمد البابا، "**حماس تسلم الوقائي المتهم بمساعدة الاحتلال باغتيال 6 مناضلين في رفح قبل أسبوع**"، جريدة الأيام الفلسطينية، 3\7\2002، ص1.

2 فايز أبو عون، "**محكمة البداية ترجئ النظر في قضية متهمين بالعمالة شاركا وحدات الموت في قتل 3 مقاومين**"، مرجع سابق.

3 عماد سعادة، "**فرار 6 عملاء من سجن بنابلس خلال قصفه بالمروحيات الإسرائيلية**"، جريدة القدس الفلسطينية، 12\3\2002، ص2.

4 "**فرار ستة عملاء من سجنهم في سلفيت**"، جريدة القدس الفلسطينية، 13\3\2002، ص5.

الجاسوس، وتسجيل اعترافاته أمام لجان أمنية تتبع لكل تنظيم. ولا بد من الإشارة هنا، إلى أن الفصائل الفلسطينية في السجون الإسرائيلية لم تعد اليوم تستخدم هذا الأسلوب، الإ في نطاق ضيق جداً، خاصة بعد وقوع أخطاء عديدة أدت لظلم أبرياء.

وبعد توقف الانتفاضة الثانية عام 2007م، عادت سلطتا رام الله وغزة لمشهد تعاملها مع الجواسيس، من خلال اعتقالهم وإصدار أحكام قضائية بحقهم أو إطلاق سراحهم. واليوم لا تزال السلطتان تعتقلان في سجونهما عشرات المتهمين بقضايا متعلقة بتهمة التخابر مع الاحتلال، بعضهم موقوف، والبعض الآخر صدرت بحقه أحكام متفاوتة، بين السجن لعدة أشهر وحتى المؤبد والإعدام.

وفي هذا الإطار، يتحدث الناطق باسم الأجهزة الأمنية في الضفة الغربية، اللواء عدنان الضميري عن الإجراءات القانونية التي تتبعها السلطة خلال توقيفها للمشتبهين بتعاملهم مع الاحتلال فيقول:" تهمة التخابر والخيانة ينص عليها قانون العقوبات الفلسطيني لعام 1960م، وأي شخص يتم توجيه اتهام ضده حول شبهات متعلقة بالجاسوسية، والتواصل مع المخابرات الإسرائيلية، وبعد إتباع الإجراءات القانونية يتم إحالته إلى القضاء ويصدر الحكم ضده، بناء على مستوى الجرم الذي ارتكبه، وهنا لابد من الإشارة إلى أن الأجهزة الأمنية الفلسطينية لا تتعامل مع المشتبهين بمنطق الثأر والإنتقام، وإنما بقوة القانون".[1]

ويتابع:" بعد ورود معلومات استخبارية للضابطة العدلية، وهي في هذه الحالة جهازا الأمن الوقائي والمخابرات، فإن الضابطة تباشر بعمل الإجراءات الجزائية حول الشخص الذي تدور حوله الشبهات المتعلقة بالجاسوسية، ويتم توقيفه لمدة 24 ساعة قابلة للتمديد، وفي حال اعتراف المشتبه بالتهم المنسوبة إليه، دون إكراه أو تعذيب، نقدم الأدلة للنيابة، وهي بدورها تقدم ما لديها للقضاء، ليقول كلمته إما الإدانة أو البراءة، ومن هنا يظهر أن دور الأجهزة الأمنية يقتصر على جمع المعلومات والأدلة، والقضاء هو الجهة التي تقرر". ويكمل: "إذا كان المتهم عسكرياً، أي عضواً في إحدى الأجهزة الأمنية الفلسطينية، فإنه يُعرض على المحاكم العسكرية،

1 مقابلة هاتفية أجراها الباحث مع الناطق باسم الأجهزة الأمنية في الضفة اللواء عدنان الضميري، بتاريخ 7\1\2014.

وفق القانون الثوري الخاص بمنظمة التحرير الذي أقر عام 1979م، وإذا كان المتهم مدنياً، فيتم عرضه على المحكمة المدنية".

من ناحيته، تحدث المسئول في جهاز الأمن الداخلي في غزة، محمد لافي عن الإجراءات القانونية التي يتبعها الجهاز خلال توقيف المشتبهين بتعاملهم مع الاحتلال فيقول:" في البداية وقبل عملية الاعتقال، تكون هناك متابعة أمنية للمشتبه، وبعد عملية رصد وتجميع للمعلومات قد تصل في بعض الأحيان لمدة عامين وأكثر، يتم رفع ملف خاص بالمشتبه لقسم مكافحة التجسس في جهاز الأمن الداخلي، الذي يأمر بتشديد الرقابة أكثر على المشتبه به، وفي اللحظة التي يصل فيها القسم إلى معلومات شبه دقيقة، أو يقع المشتبه في وضعية تلبس بالجرم، يُطلب أمر اعتقاله من النيابة العامة، وبعد الاعتقال تظل النيابة على تواصل مع جهاز الأمن الداخلي طوال مراحل التحقيق والتوقيف، وبعد الانتهاء من التحقيق يُقدم المشتبه للقضاء ليقول كلمته".[1]

ويؤكد لافي على أن جهاز الأمن الداخلي، لا يستخدم أياً من أساليب التعذيب خلال التحقيق مع المشتبه بتعاونهم مع الاحتلال، وهذا بشهادة المؤسسات الحقوقية في القطاع، كالهيئة المستقلة لحقوق الإنسان، التي أكدت أن الأمن الداخلي في تقدم بهذا الخصوص، وأن العام 2013م سجل انخفاضاً واضحاً في حجم الشكاوى المقدمة إليه. ويلفت لافي إلى أنه وبعد سيطرة حركة حماس على قطاع غزة في منتصف شهر6\2007م، كان هناك ما بين (15-20) محتجزاً في سجون السلطة بتهمة التجسس لصالح الاحتلال، وكان قد صدر بحق بعضهم أحكام مختلفة وصلت إلى الإعدام، غير أن جهاز الأمن الداخلي أعاد فتح ملفات هؤلاء، بعد أن اكتشف وجود أخطاء مهنية في ملفاتهم، كما لم يكن المحققون على درجة كبيرة من الكفاءة، بالإضافة إلى أن جزء من هذه الأحكام أُخذت على عجل، وتحت ضغط الشارع والوقت، ودون إتباع للأساليب المهنية، كما أن بعض الأحكام كانت ذا طابع سياسي.

1 مقابلة هاتفية أجراها الباحث مع المسئول في جهاز الأمني الداخلي في غزة محمد لافي، بتاريخ 17\1\2014.

3.1.5 التشهير الإعلامي

اتبعت الفصائل الفلسطينية أسلوب التشهير الإعلامي بالجواسيس والمتعاونين مع الاحتلال، وذلك بهدف تحذير المواطنين منهم وتعريتهم وفضحهم. ويأخذ هذا التشهير أشكالاً عديدة وأساليب مختلفة، بدءاً بكتابة أسمائهم على الجدران، وذكرها عبر مكبرات الصوت، خاصة في الانتفاضة الأولى، مروراً بتوزيع البيانات الورقية على المواطنين، ونشر أشرطة الفيديو التي تظهر اعترافاتهم، ودورهم في خدمة الاحتلال، وانتهاء بطباعة المؤلفات والكتب التي تتحدث عن الجواسيس، وأساليب عملهم وطرق تجنيد الاحتلال لهم. كما أُلفت العديد من الأناشيد والأغاني الوطنية والثورية، التي تنبذ المتعاونين والخونة وتنعتهم بأقسى الأوصاف، فعلى سبيل المثال، انتشرت بين الفلسطينيين خلال الانتفاضة الأولى، أغنية كانت لازمتها تقول:"ايد بتقلع جواسيس.. وايد بتزرع حرية".

وتولى الجهاز الأمني التابع لحركة حماس (منظمة المجد)، مهمة جمع المعلومات عن الجواسيس، واتخاذ الإجراءات اللازمة بحق من ثبت تعاونه مع الاحتلال، إضافة إلى توعية المواطنين بوسائل المخابرات في الإسقاط، والتحذير من المشبوهين والجواسيس عن طريق توزيع البيانات وتعميم النشرات الأمنية، وأحياناً من خلال الكتابة على الجدران، إضافة إلى إصدار النشرات الداخلية التي كانت توزع على أعضاء التنظيم.[1] ومن الأشكال العقابية التي استخدمها الفلسطينيون ضد المتعاونين مع سلطات الاحتلال، التشويه والنبذ الاجتماعي وذلك من خلال الإعلان عن اسم الشخص المتعاون، باستخدام عدة طرق منها كتابة اسمه على الجدران، والإشارة إليه في المنشورات وفضحه في المساجد، وذلك بهدف نبذ المشتبه به من قبل الجمهور، وبالتالي إضعاف قدرته على إلحاق الأذى بالمقاومة والشعب الفلسطيني.[2]

كما أنشات حركة حماس موقعاً خاصاً على شبكة الإنترنت أسمته (موقع المجد الأمني)، والذي يهتم بالتوعية الأمنية، ويهدف لنشر الثقافة والمعرفة الأمنية في أوساط المجتمع

---

1 خالد عز الدين، **الانتفاضة الفلسطينية في الصحافة العبرية، دراسة حول حركة المقاومة الإسلامية حماس**، مرجع سابق، ص ص 108-109.

2 أسامة عبد الحق، **عملاء إسرائيل وأسرار اغتيال عرفات وقادة المقاومة**، مرجع سابق، ص 35.

الفلسطيني، وفضح خطط إسرائيل والجواسيس، ومعالجة الحدث الأمني برؤى تحليلية، ويوفر الموقع خدمة تحميل عشرات الكتب والنشرات والإصدارات والتقارير والأبحاث ذات العلاقة بالقضايا الأمنية.[1] كما أنشأت الحركة موقعاً آخر خاصاً بحملة مكافحة التخابر.

ويندرج في إطار التشهير الإعلامي، قيام عائلة الجاسوس بالتبرئ منه في وسائل الاعلام، بهدف رفع الحصانة عنه مع المطالبة بإيقاع القصاص بحقه. ومن أشهرها حادثة تبرئ الشيخ حسن يوسف القيادي في حركة حماس من ابنه مصعب، الذي ثبت تعاونه مع المخابرات الإسرائيلية، وانتقل فيما بعد إلى الولايات المتحدة الأمريكية، بعد أن اعتنق الديانة المسيحية. وأشار الشيخ يوسف في رسالة بعثها من داخل سجنه إلى أن عائلته، تعلن براءتها التامة الجامعة والمانعة من الذي كان ابنهم المدعو مصعب. وأوضح أن قراره هذا جاء انطلاقاً من موقفه المبدئي، وبناء على ما أقدم عليه نجلهم السابق من خيانة للمسلمين، وتعاون مع أعداء الله، وإلحاق الضرر بالشعب والقضية الفلسطينية.[2] ومن الأمثلة ايضاً تبرئ عائلة الجاسوس وليد حمدية (المسئول السابق في حركة حماس، والذي كانت قد حكمت عليه محكمة أمن الدولة الفلسطينية في العام 2002م بالإعدام رمياً بالرصاص)، من ابنها، وطالبت السلطة بتنفيذ الحكم. وأعلنت العائلة في بيان وزعته على وسائل الإعلام والمواطنين، براءتها الكاملة من هذا الشخص، ومن أي عمل قام به.[3] كما أعلنت عائلة أبو عيشة في مخيم العين في نابلس براءتها من ابنها الجاسوس أحمد محمد أبو عيشة، لدوره المباشر في إيصال معلومات للمخابرات الإسرائيلية، أدت لاغتيال صلاح دروزة القيادي في حركة حماس، والذي استشهد في قصف صاروخي لسيارته في شهر تموز عام 2001م، وقد أعلنت العائلة مباركتها لقرار الإعدام الذي صدر عن محكمة أمن الدولة الفلسطينية بحق ابنها.[4]

---

1 "**زاوية من نحن**"، موقع المجد الأمني، مرجع سابق، على الرابط الإلكتروني: http://www.almajd.ps/?ac=letter

2 "القيادي الحمساوي حسن يوسف يتبرأ من نجله مصعب"، موقع فراس برس، 1\3\2010، على الرابط الإلكتروني: http://fparchive.mydannews.com/ar/news/41018.html

3 "حماس: العميل وليد حمدية لم يشغل أي منصب قيادي وجمد عام 1992 وعائلته تتبرأ منه وتطالب السلطة الفلسطينية بتنفيذ حكم الإعدام"، موقع صحيفة الشرق الأوسط، 21 اكتوبر، 2002، على الرابط الإلكتروني: http://www.aawsat.com/details.asp?article=131134&issueno=8728#.UrX5HNLuJ9s

4 " **أسرة العميل أبو عيشة تعلن براءتها منه**"، جريدة الحياة الفلسطينية، 4\8\2001، ص1.

4.1.5 فتح باب التوبة أمامهم

حاول الفلسطينيون خلال العقود الماضية، إرجاع الجواسيس إلى حضن شعبهم، من خلال حثهم على التوبة، وتطهير أنفسهم من خطيئة التعاون مع الاحتلال، بعد استثارة عواطفهم الوطنية والدينية. ففي قطاع غزة أطلقت الحكومة هناك، عدداً من الحملات لمكافحة ما أسمته التخابر مع الاحتلال، حيث أعلنت وزارة الداخلية المقالة منتصف العام 2010م عن حملة فتح باب التوبة للجواسيس والمتخابرين، مما دفع العديد من الذين غرّر الاحتلال بهم، إلى تسليم أنفسهم للأمن الداخلي، وأعلنوا عن توبتهم بصورة سرية.[1] وتجدد المصادر الأمنية في غزة وفي أكثر من مناسبة، دعوتها لمن سقط في وحل الجاسوسية إلى الإسراع بالتوبة، وتسليم نفسه إلى الجهات المختصة، مؤكدةً أن من يسلم نفسه ستكون له خصوصية ومعاملة سرية، وأحكاماً مخففه قد تصل إلى الإفراج الفوري، على خلاف من يتم إلقاء القبض عليهم.[2]

وفي بداية العام 2001م، أعطت السلطة الفلسطينية وعلى لسان وزير العدل في ذلك الوقت فريح أبو مدين فرصة للجواسيس، كي يتراجعوا ويسلموا أنفسهم للأجهزة الأمنية خلال (45) يوماً مقابل العفو عنهم، وقد كانت هذه المهلة فرصة مناسبة للجواسيس كي يراجعوا أنفسهم، ويثبتوا حسن نواياهم تجاه شعبهم، ويعودوا إلى أهلهم وذويهم. وقد حققت هذه الخطوة بعض النجاحات، حيث سلم (50) جاسوساً من الضفة الغربية وقطاع غزة أنفسهم للأجهزة الأمنية، وقد دعا نائب عام أمن الدولة خالد القدرة بقية الجواسيس لتسليم أنفسهم والتوبة، مؤكداً على أن السلطة ستعاملهم بالعدل والإنسانية.[3]

كما أعلنت حركة حماس نهاية العام 1993 في بيان لها، عن تعليق عمليات تصفية الجواسيس لمدة شهرين، لإفساح المجال لهم للتوبة، شريطة أن يأتوا لعناصر الحركة ويزودوهم

---

1 " الاجهزة الأمنية تفجر قنبلة قوية في وجه الشاباك"، موقع المجد الأمني، 28\6\2012، على الرابط الإلكتروني: http://www.almajd.ps/?ac=showdetail&did=4916

2 "الأجهزة الأمنية في غزة توجه صفعة جديدة للشاباك"، موقع المجد الأمني، 2013/11/30، على الرابط الإلكتروني: http://www.almajd.ps/?ac=showdetail&did=5840

3 زكي أبو الحلاوة، "**القدرة: 50 عميلا استسلموا للسلطة منذ بدء مهلة العفو**"، جريدة القدس الفلسطينية، 27\1\2001، ص4.

بجميع المعلومات التي بحوزتهم. ونشرت الحركة بيانات لبعض الجواسيس الذين أعلنوا عن توبتهم. فقد ذكر الجاسوس (أسامة.ب) أنه وقع في وحل الجاسوسية منذ عدة سنوات، وأنه قرر التوبة الشريفة، كما دعا غيره من الجواسيس إلى التوبة والرجوع إلى شعبهم.[1] كما يشير عباس زكي القيادي في حركة فتح، إلى أن منظمة التحرير الفلسطينية أعطت عام 1990م فرصةً للجواسيس كي يتوبوا ويرجعوا لحضن شعبهم، ويندموا على خيانة وطنهم. وقد أوقفت المنظمة خلال هذه الفترة التي استمرت ستة أشهر، جميع عمليات التصفية والملاحقة بحق الجواسيس، بالرغم أن بعضهم كان معروفاً للمنظمة.[2]

وعلى الفلسطينيين استرجاع من تورطوا وسقطوا في الجاسوسية، وإعادتهم إلى البيت الفلسطيني، حضن الوطن والشعب، المتسع والرحيم، الذي هو الأقوى في معادلة الجذب (...) وأرى هنا أن نقطة التحول الإستراتيجية هي في طريقة صياغة الرسالة، وبتوظيف ذكي صائب في ظرفه، واستهدافه لعنصر الدين في هذه القضية، ومحاولة التركيز على قيم الدين الرئيسة كالتوبة والغفران والنصح والستر. كما يجب على الفلسطينيين إعادة تعريف الجواسيس، وأن ينظروا إليهم على أنهم ضحايا تم خداعهم، فهم لم يولدوا ويصبحوا شباباً ورجالاً وهم جواسيس، لكنهم وفي لحظة ما تم استدراجهم وخداعهم وتوريطهم في وحل العمالة، بعد تعرضهم لإحدى عمليات الابتزاز الإسرائيلية المختلفة.[3]

5.1.5 الاستفادة منهم في أعمال المقاومة

حاولت الفصائل الفلسطينية طوال العقود الماضية، الاستفادة من بعض الجواسيس الذين تم اكتشافهم، وعملت على جعلهم جواسيس مزدوجين، وقاموا بتنفيذ عمليات ضد مشغليهم الإسرائيليين. وفي بعض الحالات كانت الفصائل تُخيّر الجاسوس بين القتل أو التوبة وتنفيذ

---

1 غسان دوعر، **موعد مع الشاباك، دراسة في النشاط العسكري لحركة حماس وكتائب عز الدين القسام خلال عام 1993**، مرجع سابق، ص 74-75.

2 عباس زكي، **ما نراه في فتح**، مرجع سابق، ص 68.

3 حسين حجازي، "**إعادة تعريف العملاء كضحايا تم خداعهم هي المقدمة لتفكيك جيش إسرائيل السري**"، جريدة الأيام، 13\4\2013، ص11.

عمليات فدائية ضد الاحتلال الإسرائيلي وضباط المخابرات، الأمر الذي أدى إلى حدوث إرباكات داخل الأجهزة الأمنية الإسرائيلية.

فعلى سبيل المثال، قتل الجاسوس التائب أيوب دعدورة، في منتصف شهر حزيران عام 2001م ضابطاً في جهاز المخابرات الإسرائيلية برتبة عقيد، وأصاب آخر بالقرب من حاجز الأنفاق، جنوب القدس قبل أن يُستشهد. وقد قُتل الضابط الإسرائيلي يهودا ادري (Yehuda Edri) خلال اجتماع سري كان متفقاً عليه مع الجاسوس التائب، عندما أطلق دعدورة النار على الضابط فارداه قتيلاً، وأصاب حارسه بجراح خطيرة، وكان دعدورة وهو من سكان مخيم العزة قرب بيت لحم، قد اعتقل لدى السلطة الفلسطينية لمدة عامين بتهمة تعاونه مع إسرائيل.1 كما فجّر الجاسوس التائب مراد محمد أبو عسل (23) عاماً من قرية عنبتا قضاء طولكرم بتاريخ 29\1\2002م، حزامه الناسف بالقرب من عنصرين في جهاز الشاباك الإسرائيلي في بلدة الطيبة شمال تل أبيب، الأمر الذي أدى إلى إصابتهما بجراح خطيرة. وكان أبو عسل يعاني من مرض نفسي وبحاجة إلى العلاج في مستشفى اخيلوف في تل أبيب، غير أن جهاز الشاباك استغل حاجته، فأضطر للعمل معهم لمدة (6) شهور، قبل تنفيذ العملية التي أعلنت عنها كتائب شهداء الأقصى.[2]

ونجحت كتائب عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة حماس، في إعادة تجنيد الشهيد عبد المنعم محمد أبو حميد من مخيم الأمعري قرب رام الله، والذي كان يعمل في بادئ الأمر مع المخابرات الإسرائيلية وجعلته يعمل لحسابها. فنفّذ بتاريخ 12\12\1994م عملية قتل نوعم كوهين (Noam Cohen) منسق نشاطات "الشاباك" في منطقة رام الله، بعد استدراجه بناء على موعد متفق عليه بينهما.[3] وتمكنت كتائب القسام ايضاً مطلع العام 1993م من اختراق جهاز

---

1 "عميل تائب يثأر بقتل عقيد إسرائيلي وإصابة آخر"، صحيفة البيان الإماراتية، 2001/6/15، على الرابط الإلكتروني: http://www.albayan.ae/one-world/2001-06-15-1.1173747

2 "**فلسطينيون يختارون الاستشهاد للتكفير عن العمالة للاستخبارات الإسرائيلية**"، جريدة الأيام الفلسطينية، 31\1\2002، ص1.

3 "الشهيد القسامي عبد المنعم أبو حميد.. صائد الشاباك"، موقع كتائب القسام، على الرابط الإلكتروني: http://www.alqassam.ps/arabic/sohdaa5.php?id=40

المخابرات الإسرائيلية، بعد أن نجح الشهيد ماهر محمد أبو سرور من مخيم عايدة في بيت لحم بإيهام أحد ضباط المخابرات بالموافقة على التعاون معه وتمثيل دور المخبر. حيث قام أبو سرور بقتل النقيب حاييم نحماني (Haim Nhmona) الضابط في جهاز الشاباك طعناً بالسكين، خلال اجتماعٍ في إحدى الشقق السكنية المخصصة لمقابلة الجواسيس في مدينة القدس.[1]

كما حقق جهاز الشاباك الإسرائيلي في ذروة انتفاضة الأقصى، مع عدد من الجواسيس الذين فرّوا من الضفة وغزة بعد قيام السلطة، وانتقلوا للعيش داخل إسرائيل، بشبهة مشاركتهم بعمليات تفجيرية وقعت في المدن العبرية، لكي يكفروا عن خيانتهم، على اعتبار أن مشاركتهم في أعمال المقاومة هي بمثابة شهادة براءة لهم. حيث قامت الشرطة الإسرائيلية باعتقال أحد الجواسيس بتهمة مساعدة الشهيد من كتائب القسام سعيد الحوتري الذي نفذ عملية تل أبيب نهاية العام 2001م، وذلك بنقله بسيارته من قلقيلية إلى مكان العملية.[2]

كما كشف مسئول في جهاز الأمن الداخلي في غزة، عن توظيف بعض الجواسيس الذين ضُبطوا خلال العدوان الإسرائيلي على القطاع في صيف 2014م، للعب دور أمني مرسوم لهم، (دون أن يحدد طبيعة هذا الدور). وأكد على أن ذلك كان له مردود إيجابي كبير في إحباط عمل المخابرات الإسرائيلية. وأوضح أن الأمن الداخلي أمسك بعض الجواسيس متلبسين في الميدان، حيث كان غالبيتهم من أصحاب الملفات السابقة، مؤكدًا أن عددًا من الجواسيس رفضوا الاستمرار في التعامل مع المخابرات الإسرائيلية، وسلموا أنفسهم للأجهزة الأمنية.3

وقد ظلت إمكانية توبة الجاسوس، أو اكتشافه وإعادة تنظميه بشكل عكسي من قبل الفصائل الفلسطينية هاجساً يراود رجال المخابرات الإسرائيلية، وقد عبّر عن ذلك صراحة يعقوب بيري (Yaakov Perry) المسئول السابق في جهاز الشاباك، حيث أشار إلى أن

---

1 غسان دوعر، **موعد مع الشاباك، دراسة في النشاط العسكري لحركة حماس وكتائب عز الدين القسام خلال عام 1993**، مرجع سابق، ص76.

2 أسامة عبد الحق، **عملاء إسرائيل وأسرار اغتيال عرفات وقادة المقاومة**، مرجع سابق ص 87.

3 "الأمن الداخلي وظّف عملاء للعب دور مرسوم خلال العدوان"، موقع وكالة صفا، 4\9\2014، على الرابط الإلكتروني: http://safa.ps/details/news/135181

المشرفين على الجواسيس يواجهون أخطاراً يومية، فقد كانت تسيطر على الأجواء طوال الوقت احتمالات إحساس الجاسوس بصورة مفاجئة بالندم، وكشف حقيقة أمره لمنظمة (تخريبية) ويقوم بعد ذلك بنقل معلومات مضللة لنا، وقد وجد هذا تعبيره أكثر من مرة ميدانياً، حيث قام (المخربون) فور اعتراف الجاسوس بتعاونه مع المخابرات الإسرائيلية، بإرساله لقتل المشرف عليه من أجل إثبات صحة ندمه. ففي حزيران عام 1980م استطاع الجاسوس التائب غسان محمد حبش (21) عاماً من مخيم بلاطة شرق نابلس، تصفية مشغله الإسرائيلي موشيه جولان (Moshe Golan)، عندما اجتمع به في أحد المنازل في مدينة نتانيا، حيث قام برش الفلفل الأسود على عينه، وطعنه بالسكين حتى الموت ثم لاذ بالفرار، قبل أن تتمكن قوات الاحتلال من قتله بعد أربعة أيام من تنفيذ العملية.[1]

ولا يقتصر تنفيذ العمليات ضد الاحتلال على الجاسوس نفسه، بل قد يمتد إلى بعض أقاربه بهدف "إزالة العار" الذي لحق بسمعة العائلة، وتنظيف صورتها، وذلك على شكل عمليات فردية أو من خلال فصائل المقاومة، وخلال الانتفاضتين الأولى والثانية نفذ عدد من أقارب الجواسيس عمليات ضد أهداف إسرائيلية مختلفة. فقد هاجم الشاب سلام أحمد الزغل (21) عاماً من بلدة شويكة قضاء طولكرم بتاريخ 2013/4/30م، مستوطناً بالقرب من حاجز زعترة جنوب مدينة نابلس، وطعنه بالسكين حتى الموت. وذكرت مصادر أمنية فلسطينية أن شقيقه (عبد الفتاح) كان قد أدين لدى محاكم السلطة بالتجسس لصالح إسرائيل، وأن منفذ عملية الطعن كان يريد (تطهير) سمعة العائلة.[2]

6.1.5 الاعتذار ودفع الدية لمن ثبتت براءته من تهمة الجاسوسية

لا يمكن الإنكار، أن تجاوزاتٍ عديدة وقع بها الفلسطينيون خلال معالجتهم لملف الجواسيس، وأن بعض الأشخاص وعائلاتهم تضرروا من هذه الأخطاء، خاصة إذا علمنا أن

---

1 يعقوب بيري، **الآتي لقتلك**، مرجع سابق، ص ص 198-199.

2 "يطعن إسرائيلياً ليغسل عار أخيه الفلسطيني الجاسوس.. وعائلته تفتخر به"، موقع بوابة أخبار اليوم، 2013/5/2، على الرابط الإلكتروني:
http://akhbarelyom.com/news/newdetails/163645/1/%D9%8A%D8%B7%D8%B9%D9%86-%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84.html

اتهام أي شخصٍ بالخيانة وعدم الوطنية، مسألة حساسة وخطيرة لدى عموم الشعب الفلسطيني، حيث تبقى هذه السمعة لصيقة بصاحبها طوال حياته، وهو ما ينعكس على أبنائه وعموم عائلته. ومن التجاوزات التي حدثت، أن بعض المشتبهين اضطروا تحت التعذيب الشديد إلى الاعتراف بأنهم جواسيس للاحتلال، وتحدثوا عن أمور لم يرتكبوها. كما كانت الفصائل تستند أحياناً إلى الشبهة ودون التأكد من دقة المعلومة أو الملاحظة، وفي بعض الحالات لعبت المشاكل الشخصية والعائلية دوراً في هذه المسألة. ويمكن الإشارة ايضاً إلى أن الاحتلال وجواسيسه تعمدوا مرات عديدة، تشويه سمعة بعض الشرفاء والوطنيين، عبر بث إشاعات عنهم، أو وضعهم في مواقف مشبوهة، دون علم منهم كاستدعائهم أكثر من مرة لمقابلة المخابرات في مقرات الإرتباط، أو التقاط صور لهم مع الضباط الإسرائيليين وهم في جلسات تبدو ودية.

وأمام هذه الأخطاء، تراجعت بعض الفصائل الفلسطينية خطوة إلى الوراء، وقدّمت في حالات نادرة ومحدودة، اعتذاراً لأشخاص أُشيع أنهم متعاونون مع المخابرات الإسرائيلية، وثبتت براءتهم بعد إجراء تحقيقات داخلية ومراجعات ذاتية. كما قدمّت هذه الفصائل ديات مالية لأشخاص قتلوا بشبهة التعاون مع الاحتلال. وتعتبر حركة حماس صاحبة السبق في هذا المجال، حيث قدّمت اعتذاراً خطياً ولفظياً لبعض نشطائها والمواطنين، وأعلنت عبر وسائل مختلفة براءتهم من تهمة الجاسوسية، ودفعت ديات مالية لبعض الذين قضوا نتيجة التعذيب، أو قتلوا دون أن يتم التأكد من الشبهات الأمنية التي دارت حولهم.

وفي هذا السياق، يتحدث أشرف محمد علي الهندي (48) عاماً، من قرية ترمسعيا قضاء رام الله، وهو أحد الأشخاص الذي اتهمتهم حركة حماس بالجاسوسية للاحتلال، وتبين فيما بعد براءته من هذه التهمة، فيقول:" في العام 1982م انضممت إلى جماعة الإخوان المسلمين في القرية، وبعد اندلاع الانتفاضة الأولى عام 1987م، وانطلاقة حماس التي تزامنت معها، انضممت للحركة، وفي العام 1989م أُعتقلت لمدة ثلاثة شهور في سجون الاحتلال، وبعدها بعام أُعتقلت للمرة الثانية لمدة ثلاثة شهور إدارية، وفي عام 1992م أُبعدت إلى مرج الزهور جنوب

لبنان، برفقة أكثر من (400) من عناصر حركتي حماس والجهاد الإسلامي، وبعد عودتي إلى فلسطين عام 1993م، أُعتقلت للمرة الرابعة لمدة ثمانية شهور".[1]

ويكمل الهندي:" في شهر أيار عام 1995م، أُعتقلت للمرة الرابعة في سجون الاحتلال، وصدر بحقي حكم بالسجن لمدة أربع سنوات، بتهمة مساعدة مطاردين من كتائب القسام، وخلال هذا الاعتقال كانت حركة حماس في السجون الإسرائيلية، تمر وبسبب اعتقال واغتيال عدد من نشطاء جناحها العسكري على رأسهم الشهيد يحيى عياش، بمرحلة وُصفت بالهوس الأمني الشديد، التي تخللها استجواب عدد من كوادر الحركة داخل السجون، أو ما يعرف بين الأسرى بالإخضاع أو (تنزيل الزوايا)، وخلال التحقيق مع أحد الأسرى، اضطر نتيجة التعذيب الشديد للاعتراف عليّ بأنني جاسوس للاحتلال، وبسبب ذلك، تعرضت لتحقيق متواصل، تخلله تعذيب مستمر لمدة أربعة أشهر، انتهت بأن سلّمت نفسي للإدارة معتقل مجدو، حتى أتخلص من هذا الوضع الصعب".

ويتابع:"منذ تلك الحادثة بقيت في نظر بعض الأسرى بأنني جاسوس للاحتلال، حتى تدخل الشيخ صالح العاروري (أحد قادة حركة حماس)، الذي كان معتقلاً في سجون الاحتلال في تلك الفترة، وأطلع على ملفي الأمني، وبحكم معرفته الشخصية بي قبل اعتقالنا، وثقته الكاملة بي، وعدم صحة المعلومات الموجودة في ملفي، أعلن براءتي بشكل أولي أمام الأسرى، غير أن إجراءات التبرئة بشكل نهائي لم تكتمل بسبب نقل العاروري إلى العزل الانفرادي، وظل الوضع على حاله، حتى أُفرج عني في العام 1999م دون أن أبرئ بشكل رسمي، وفي العام 2007م وبعد الإفراج عن الشيخ العاروري من سجون الاحتلال، توجه برفقة (100) شخصية من وجهاء قرى محافظة رام الله، وأدوا صلاة الجمعة في المسجد الذي أصلي فيه في قرية ترمسعيا، وبعد انتهاء الصلاة وقف العاروري خطيباً، وأعلن براءتي بشكل رسمي من التهمة التي نُسبت إليّ، ووزعت حركة حماس بياناً بهذا الخصوص، واعتذرت عن الخطأ الذي وقع بحقي."

1 مقابلة شخصية أجراها الباحث مع أشرف الهندي بتاريخ 8\1\2014.

وعن فترة الهوس الأمني الذي عاشته حركة حماس في السجون خلال عـــامي 1995م و1996م يقول الهندي: "وقعت الحركة خلال هذه الفترة في عدد من الأخطاء الأمنيـــة القاتلـــة، وتعرض عدد من أبنائها الشرفاء للظلم والتعذيب، بحجة وجود ملاحظات أمنية على ســـلوكهم، غير أن هذه الملاحظات هي في حقيقتها نقاط تافهة وغير هامة. كما استشهد خلال هذه المرحلة المظلمة، عدد من أبناء الحركة نتيجة التعذيب كالشهيد عادل الشحاتيت من دورا الخليل، وعبـــد الرحمن الكيلاني من جنين، وعبد الفتاح الرنتيسي من غزة، ونزار أبو زينه من طولكرم، وعبد الكريم قنازع من نابلس. كما أُخضع عدد منهم وتعرضوا للتعذيب كعقل ســـرور مـــن رام الله، ومهند أبو الهيجا من جنين، وكمال أبو قويد من الخليل، ومحمود جرادات من جنـــين، ومحمـــد دوابشة من قرية دوما قضاء نابلس، وضاهر ربحي كبها من قرية برطعة قضاء جنين، وجميع هؤلاء قامت حركة حماس في وقت لاحق بتبرئتهم، وأعلنت عن تشكيل لجنة تحقيق للنظر فـــي التجاوزات التي حدثت خلال تلك الفترة، ودفعت ديات مالية مقدارها (10.000) دينـــار لـــذوي شهيدين منهم".1

وفي المقابل، لم ينف قياديٌ في حماس عايش هذه الفترة، وجـــود تجـــاوزات وأخطـــاء وقعت بها الحركة في تلك المرحلة، التي شهدت توسعاً كبيراً ومضطرداً في قاعدة الحركة، وما رافق ذلك من إندساس أعداد من العملاء والجواسيس لصفوفها، مما استدعى هذه القبضة القوية. وذكر المصدر الذي فضّل عدم ذكر اسمه، أن الحركة اكتشفت عدداً مـــن الجواســـيس قـــاموا بالمشاركة في اغتيال واعتقال عناصر في كتائب القسام.2

وفي شهر آذار عام 2005، اعترفت حركة حماس بمسؤوليتها عن قتل المواطن حكمت شكري ياسين من قرية كوبر قضاء رام الله عام 2003م، عن طريق الخطأ وذلك خـــلال قيـــام مجموعة من الحركة باختطافه، بغرض التحقيق معه بشبهة التعامل مع المخابرات الإســـرائيلية، حين انفلتت رصاصة من سلاح أحد أفراد المجموعة. وأعلن الشيخ حسن يوسف القيـــادي فـــي

1 مقابلة شخصية أجراها الباحث مع أشرف الهندي بتاريخ 8\1\2014.

2 مقابلة شخصية أجراها الباحث في سجن عوفر مع قيادي في حركة حماس، طلب عدم ذكر اسمه، بتاريخ 10\5\2014.

حماس، خلال حفل أُقيم في القرية مسؤولية الحركة عن عملية القتل، وقدم لأهل القتيل دية بلغت (55) ألف دولار، كما أعلن يوسف عن تحمل الحركة مسؤولية الاعتناء بولدي القتيل إلى حين بلوغهما سن الرشد. في المقابل إعتبر شقيق القتيل ما قامت به الحركة شيئاً جيداً وسابقة أولى، وموقفاً شجاعاً يسجل لها.[1] كما أعلنت حركة حماس في قرية نعلين قضاء رام الله عام 2005م تبرئة المواطن (م. س) من تهمة الجاسوسية، وتلا ملثمون تابعون للحركة بياناً في القرية بهذا الخصوص، ووزعوه على المواطنين.[2]

أما حركة الجهاد الإسلامي، فقد أوعزت لعناصرها خلال انتفاضة الأقصى، بأنه يجب التعامل بمنتهى الحذر مع المشتبهين بتواصلهم مع سلطات الاحتلال، وعدم تكرار أخطاء الإنتفاضة الأولى، التي تخللها ظلم لبعض الأبرياء. حيث شهدت تلك الإنتفاضة منافسة غير شريفة على قتل الجواسيس وسحبهم وتعذيبهم بين حركة فتح من جهة، والفصائل اليسارية من جهة أخرى، وهذا الأمر نجم عنه أخطاء كثيرة، حيث جرى تصفية وتعذيب مواطنين شرفاء.[3]

كما ذكر القيادي في حركة فتح والنائب في المجلس التشريعي، جمال حويل أنه لا يمكن إنكار وجود أخطاء وقع بها الفلسطينيون خلال تعاملهم مع هذه الظاهرة، خاصة في انتفاضة عام 1987م. وقدمّت حركة فتح بعض الاعتذارات لمن ثبتت براءته من تهمة الجاسوسية، وهم اليوم يعيشون بين شعبهم بشكل طبيعي. ولفت حويل إلى أن المطلوب امتلاك شجاعة أكبر للاعتراف بالأخطاء، والاعتذار لمن ظلموا واتهموا وتضرروا من وصفهم بالجواسيس، إن كان في الإنتفاضة الأولى أو الثانية.[4] في حين أشارت النائب في المجلس التشريعي والقيادية في الجبهة الشعبية خالدة جرار، إلى ارتكاب أخطاء في الماضي خلال التعاطي مع هذا الملف، حيث ظلم

---

1 "**حماس تعلن مسؤوليتها عن قتل فلسطيني بطريق الخطأ وتدفع الدية لأهله**"، جريدة القدس الفلسطينية، 21\3\2005، ص13.

2 مقابلة شخصية أجراها الباحث مع (ع.ع) الذي كان شاهداً على هذه الحادثة، 2014/1/10.

3 مقابلة هاتفية أجراها الباحث مع القيادي في حركة الجهاد الإسلامي في الضفة الغربية طارق قعدان، مرجع سابق.

4 مقابلة هاتفية أجراها الباحث مع القيادي في حركة فتح في جنين والنائب في المجلس الشريعي جمال حويل، مرجع سابق.

أبرياء واتهموا بالجاسوسية، من باب تصفية حسابات شخصية، ومشاكل عائلية في أحيان أخرى، ونفت جرار وقوع الجبهة الشعبية في أية أخطاء، سواء في الانتفاضة الأولى أو الثانية.[1]

7.1.5 ملاحقة الجواسيس الصغار وعدم التعرض للعملاء الكبار

من المآخذ التي يمكن تسجيلها على بعض الفصائل والسلطة الفلسطينية، أنها أخذت موقفاً متشدداً ممن يوصفون بالجواسيس الصغار، الذين وإن ثبت تعاونهم مع سلطات الاحتلال، إلا أنهم لم يرتكبوا جرائم كبيرة، واضطروا تحت ضغط الحاجة والابتزاز، إلى الاستجابة لمطالب المخابرات الإسرائيلية. وفي المقابل لم تبدِ الفصائل هذا الحزم، مع العملاء الكبار بل غضّت الطرف عن تجاوزاتهم وجرائمهم، حتى تقلّد بعضهم مناصب هامة داخل تنظيماتهم، بالرغم من اكتشاف خيانتهم، وهؤلاء بالتأكيد أشد خطراً من الجواسيس الصغار، وتأثيرهم أكثر أهمية وكارثية.

ورغم اتساع نطاق عملية حساب الجواسيس وضخامة أعداد الذين تمت ملاحقتهم والتحقيق معهم، إلا أن الضرب اقتصر على الأطراف إذا صح التعبير، ويلاحظ ايضاً نجاة كبار العملاء الذين هم أشد خطورة وذوي نفوذ، ويستندون على دعم عائلي. وفي المقابل تركزت ملاحقة الفلسطينيين على الأهداف السهلة، وهم الجواسيس الصغار الأقل أذى، أوالفقراء غير المدعومين عائلياً، أو الذين ليس لهم غطاء سياسي، الأمر الذي لم يلحق ضرراً كبيراً في هذه الفئة. ويلاحظ ايضاً وبالرغم مما أشيع عن نجاح الاحتلال في زرع جواسيس داخل الفصائل الفلسطينية المختلفة، ووصولهم إلى مواقع مؤثرة وكبيرة داخل هذه التنظيمات، ورغم كثرة الشبهات الأمنية حول هذا الشخص أو ذاك، إلا أن أياً منهم لم يتعرض للملاحقة أو المساءلة والحساب والعقاب، سوى في حالات نادرة.[2]

ومن الظاهر وجود تقصير وتقاعس من قبل السلطة الفلسطينية، في تعاطيها مع ملف الجواسيس، فالجهد المبذول ليس بالمستوى المطلوب، وفي حال قامت السلطة بملاحقة واعتقال

1 مقابلة هاتفية أجراها الباحث مع النائب في المجلس التشريعي والقيادية في الجبهة الشعبية خالدة جرار، مرجع سابق.
2 عبد المجيد حمدان، **الديمقراطية الفلسطينية في الممارسة.. شهادات حية**، مرجع سابق، ص ص 133-134.

بعضهم فهي تستهدف الصغار منهم ولا تتعرض للكبار، وإذا قامت باعتقال أي من هؤلاء الكبار فهي سرعان ما تطلق سراحهم.[1] وبالرغم من أن السلطة الفلسطينية عملت على ملاحقة بعض المتهمين بالخيانة، لكن عملها بقي محدوداً، ولم تعتقل سوى بعض الأفراد وتحت ذرائع أخرى غير الخيانة، ويبدو من وتيرة هذه الاعتقالات، أن السلطة غير معنية بملاحقة جادة بقدر ما هي معنية بإعطاء انطباع شعبي جيد حول نواياها الوطنية. وقد تركزت غالبية اعتقالات السلطة على المتهمين بالجاسوسية من الفئات غير المتنفذة، ولم تتعرض للمتنفذين الذين يشتبه بتعاونهم مع الاحتلال، وهؤلاء قد يكونون أشد خطراً من الجواسيس الصغار.[2]

ويلاحظ مما سبق، أن الفلسطينيين عموماً، لم يتعاملوا طوال السنوات السابقة، مع ملف العملاء والجواسيس، وفقاً لإستراتيجية واضحة وثابتة، لمواجهة هذه الظاهرة، حيث كانت السلطة الفلسطينية، تسير حسب فلسفتها الخاصة التي وُصفت بـ"المتراخية"، كما اُتهمت بعض المؤسسات الحقوقية، بأنها وقفت مدافعة عن هؤلاء، وذلك من خلال رفضها إيقاع عقوبة الإعدام بالجواسيس القتلة. وفي المقابل كانت الفصائل الفلسطينية، لها رؤيتها الخاصة، التي أخذت طابع التشدّد عموماً، مع وجود بعض الاستثناءات. أما المواطن الفلسطيني، فقد وقع محتاراً بين هذه المواقف، فمال للتشدد حيناً، وانحاز للتراخي حيناً آخر. ومن البديهي القول، إن الاتفاق على إستراتيجية واحدة لمواجهة هذه الظاهرة، يحتاج إشراك جميع هذه الفئات، مع ضمان الحفاظ على مركزية السلطة الفلسطينية، كونها الجهة الرسمية الوحيدة المسئولة عن تطبيق القانون، وأن تكون بقية الأطراف داعمة لها، لا بديلاً عنها.

ولابد من الإشارة، وقبل الإنتهاء من هذه الجزئية في الدراسة، إلى أن حركة حماس طلبت من الاحتلال، وللأول مرة في تاريخ الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، تسليمها قائمة أسماء الجواسيس الذين يتعاونون مع المخابرات الإسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة، مقابل كشفها عن مصير الجنود الإسرائيليين، الذين أسرتهم كتائب القسام، خلال عدوان الجرف الصامد

---

1 مقابلة هاتفية أجراها الباحث مع النائب في المجلس التشريعي والقيادية في الجبهة الشعبية خالدة جرار، مرجع سابق.

2 عبد الستار قاسم، **الطريق إلى الهزيمة**، 1998، ص 219.

الذي شنته إسرائيل على غزة في صيف 2014م.1 وأعتبر مراقبون أن حركة حماس تعلم مسبقاً استحالة تلبية الاحتلال لهذا الشرط، إلا أن ذلك كان بمثابة رسالة رمزية تندرج في إطار حربها النفسية ضد العملاء والجواسيس.

2.5 كيف تعامل الإسرائيليون مع الجواسيس؟

اختلفت مظاهر تعامل الاحتلال مع الجواسيس، وذلك تبعاً لنوعية الجاسوس وفعاليته، ودرجة إنكشافه أمام الفلسطينيين، ويمكن القول إن المخابرات الإسرائيلية تبقى مهتمة بالجاسوس وتظهر حرصها (الظاهري) عليه، لحين انكشاف أمره أمام شعبه، على اعتبار أنه يقدم لها خدمات جليلة، ومهمات مختلفة هامة سبق ذكرها. ولكن هذا الاهتمام سرعان ما يتبدل ويتغير، في اللحظة التي يتم فيها انكشاف الجاسوس ومعرفته لدى عموم الشعب الفلسطيني. ولا بد من الإشارة هنا، إلى أن أهمية الجاسوس بالنسبة للمخابرات الإسرائيلية، تكمن في تنفيذ مهماته دون أن يعرف أحد حقيقة أمره، ويمكن تقسيم أشكال تعامل الاحتلال مع الجواسيس إلى مرحلتين:

1.2.5 مرحلة ما قبل انكشاف الجاسوس

تحرص المخابرات الإسرائيلية بعد نجاحها في إسقاط أحد المواطنين الفلسطينيين، على تأمين كل السبل التي من شأنها أن تُطيل مدة خدمته لها، وتسعى لحمايته من الانكشاف، وذلك عبر عدد من المظاهر، كإصرارها على وجود بنود تضمن حمايته في اتفاقية أوسلو التي سبق ذكرها، إضافة إلى حرصها على عقد اجتماعاتها مع الجاسوس في مناطق بعيدة عن أعين الفلسطينيين كما أوضحنا سابقاً. وتحاول المخابرات اتباع طرق عديدة لضمان عدم كشف مصادر معلوماتها إذا كانوا جواسيس، فعلى سبيل المثال وعند النظر في ماهية الاعتقال الإداري في سجون الاحتلال (اعتقال لا يستند إلى لائحة اتهام)، نجد أنه يرتكز بالأساس على ملف سري، يحتوي على معلومات استخبارية مختلفة، مصدرها تقارير الجواسيس في بعض الأحيان، لذلك تسعى النيابة العسكرية الإسرائيلية إلى عدم كشف هذا الملف، حرصاً منها على مصدر

1 "القسام يشترط: كشف مصير من أسر مقابل أسماء العملاء"، موقع وكالة صفا، 11\8\2014، على الرابط الإلكتروني: http://safa.ps/details/news/133832

المعلومات وهو الجاسوس في هذه الحالة، فهي تعلم أنه في حال كُشف محتويات هذا الملف، فإن محامي الدفاع والأسير نفسه، من الممكن أن يعرفوا الجاسوس الذي نقل المعلومات للاحتلال.[1]

وتلجأ المخابرات الإسرائيلية في بعض الحالات إلى (تلميع) الجواسيس، وإظهارهم بصورة الوطنيين والمقاومين للاحتلال، وذلك من خلال عدة مظاهر كاعتقالهم، واقتحام منازلهم وملاحقتهم، وإطلاق النار عليهم، وإدراج أسمائهم في قوائم المطلوبين، بهدف إبعاد الشبهات عنهم. وفي هذا الإطار، يسرد يعقوب بيري (Yaakov Perry) في كتابه، قصة جاسوس فلسطيني يدعى (سمير)، حيث كانت المخابرات الإسرائيلية تتعامل معه كأنه مطلوب لها، كي تبعد الشبهات عنه. فكانت قوات الاحتلال تُجري بين الفترة والأخرى، عملية تفتيش لمنزله بعد إبلاغه بالموعد مسبقاً كي يتمكن من مغادرة المنزل، كما كان الجنود يعتقلون بعض أقاربه، للضغط عليهم ليعترفوا بمكان اختبائه، وكل ذلك كان أشبه بمسرحية مفتعلة. ويشير بيري (Perry) إلى أنه اضطر في أكثر من عملية عسكرية ميدانية، إلى استخدام بعض الحيل الملتوية وغير المباشرة، بهدف عدم (حرق) الجاسوس مصدر المعلومات.[2] ويذكر ايضاً يتسحاق إيلان (YitzhakIlan) الذي شغل منصب نائب رئيس الشاباك السابق، أنه سمح خلال الاجتياح الإسرائيلي الكبير للضفة الغربية عام 2002م لأحد الجواسيس الفلسطينيين، بإطلاق النار من سلاح ثقيل على طائرة إسرائيلية كانت تحوم في أجواء مدينة رام الله، لإبعاد الشبهات عنه.[3]

كما يوضح الجاسوس مصعب يوسف، أنه وخلال فترة خدمته للمخابرات الإسرائيلية، واتصاله مع مشغله الكابتن (لؤي) في ذروة انتفاضة الأقصى، تعمدت قوة كبيرة من جنود الاحتلال اقتحام منزله أكثر من مرة، وأطلقت النار على غرفته ودمرت محتوياتها، وطلبت من والدته تسليم نفسه. كما اعتقله الاحتلال عام 2003م، وأمضى في سجون الاحتلال عدة شهور إدارية، لإبعاد الشبهات حوله، خاصة بعد دوره في تسليم خلية مكونة من خمسة مقاومين،

---

1 مقابلة شخصية أجراها الباحث مع محامي الاعتقال الإداري في مؤسسة التضامن لحقوق الإنسان أسامة مقبول، بتاريخ 2013\12\22.

2 يعقوب بيري، **مهنتي كرجل مخابرات، 29 عاماً من العمل في الشاباك**، مرجع سابق، ص 62.

3 أمير بخبط، "نظرة نادرة لأساليب عمل الشاباك السرية"، مرجع سابق، على الرابط الإلكتروني: http://news.walla.co.il/?w=%2F2689%2F2653566

اعترفوا عليه بعد اعتقالهم لدى الاحتلال. كما تظاهر خلال الاجتياح الكبير لمدينة رام الله في نيسان عام 2002م بأنه من المقاومين، وكان يتنقل وهو يحمل على كتفه بندقية من طراز M16.[1]

وتعمل إسرائيل أحياناً على رسم صورة وطنية للعملاء، بهدف دعمهم ودفعهم في سلم المسؤولية الفلسطينية. فتعمد لاعتقال عميلها لفترة قد تطول، وربما تسرب أخباراً كاذبة عن تعذيبه والتنكيل به وعن صموده خلال التحقيق. وقد لوحظ أنها تسارع إلى القيام ببعض الحركات والحيل، لتعزيز مواقع من يتعاونون معها، مثل شن هجوم إعلامي عليهم، وربما تطلب منهم التطرف ضدها في أحاديثه، من أجل أن تقوم برد فعل يلهب مشاعر الجماهير تأييداً لهم. ومن المحتمل أن تقوم إسرائيل ايضاً بإبعاد العميل، لكي يصبح قائداً خارج فلسطين، أو ليعود إليها قائداً.[2]

2.2.5 مرحلة ما بعد انكشاف الجاسوس

تبقى المخابرات الإسرائيلية مهتمة بجواسيسها، وتظل حريصة على عدم انكشافهم، وتبذل كل ما في وسعها لاستمرارية عملهم، ليس حباً فيهم ولا حفاظاً على سلامتهم، ولكن لأهمية أدوارهم المختلفة التي ينفذونها نيابة عن الاحتلال. ومن الملاحظ أن نظرة جهاز المخابرات لجواسيسها المكشوفين، تختلف كلياً عن غير المكشوفين، الذين يصبحون عبءً على الجهاز، فيسعى بطرق مختلفة للتخلص منهم، وإهمال مطالبهم واحتياجاتهم. وفي حالات عديدة، (خاصة إذا كان الجاسوس من الصنف غير الهام أو غير الكبير) فإن المخابرات الإسرائيلية تقوم بتجميد نشاطه لفترة طويلة، ثم تبلغه بانتهاء خدمته. وقد تقوم في بعض الأحيان بـ(حرقه) بطريقة غير مباشرة، من خلال تكليفه بمهمات مكشوفة، لينفضح أمره أمام الناس، فهي بذلك تتخلى عنه وتتركه يواجه مصيره بنفسه.

---

1 مصعب حسن يوسف، **ابن حماس**، مرجع سابق، ص ص 180-187.

2 عبد الستار قاسم، "أخطار قيادات فلسطينية على فلسطين"، موقع الجزيرة نت، بتاريخ 8\10\2009، على الرابط الإلكتروني: http://www.aljazeera.net/opinions/pages/7fd9d41c-6b0e-4f7e-9b17-d8159763aa24

وقد يُسمح لهم في أحسن الأحوال، بالانتقال للعيش داخل إسرائيل ويُمنحون هويات زرقاء. ووفقاً للقانون الإسرائيلي، فإن من صلاحية وزير الداخلية، منح المواطنة الدائمة لفلسطيني، في حال اقتناعه بأنه مؤيد لدولة إسرائيل، أو أنه أو أحد أبنائه قام بعمل من شأنه حماية الأمن أو الاقتصاد أو أي مجال آخر. وبناءً على هذا القانون، فقد تم منح المواطنة الإسرائيلية لعددٍ من الجواسيس الفلسطينيين الذين لجأوا إلى إسرائيل في مناسبات مختلفة.[1] وخلال السنوات الماضية دعت شخصيات إسرائيلية هامة إلى حماية هذه الفئة، فقد اعتبر رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو (Benjamin Netanyahu) أن حكومة إسرائيل أضرت بصورة خطيرة بقدرتها على محاربة (الإرهاب)، ووقعت في ستة أخطاء تقليدية، من ضمنها أن الحكومات المتعاقبة، أهملت المتعاونين معها من الفلسطينيين، حيث لقي كثيرون منهم حتفه على يد الفصائل الفلسطينية، مما أبقى إسرائيل بدون مصادر معلوماتية مهمة عن النشاط (الإرهابي) في المناطق التي تم إخلاؤها بعد قدوم السلطة الفلسطينية.[2] كما وجّه المحامي الإسرائيلي ميخائيل تفلو (Mikhail teflon) المختص بمتابعة قضايا الجواسيس الفلسطينيين، انتقاداً لدولة الاحتلال حول كيفية تعاملها مع الجواسيس، قائلا:" إن إسرائيل تستعمل المتعاونين ولا تجازيهم بالخير، حيث يوجد هنا جانب أخلاقي ومهني ايضاً، وعلى الدولة واجب أخلاقي تجاه المتعاونين، فهم جنود من جميع الجوانب، ويجب الاهتمام بهم لنقل رسالة إلى المتعاونين في المستقبل أن إسرائيل لن تتركهم".[3]

بينما يقول أحد ضباط الوحدة (504) المسئولة عن تجنيد الجواسيس:"إن فقدان أحد الجواسيس بالنسبة للمشغلين، هو أمر مؤلم مثل فقدان صديق في ميدان القتال تقريباً. فهناك مشغلون بقيت لديهم آثار نفسية بسبب سقوط واكتشاف جواسيس عملوا معهم. وهذا الشعور ينتاب المشغل لسببين: الأول على المستوى الاستخباراتي، ويتمثل في توقف تدفق المعلومات من

1 "إسرائيل تمنح جنسيتها لفلسطيني من الضفة بعد أن خدم ابنه في جيشها"، موقع جريدة القدس الفلسطينية، 8\10\2013، على الرابط الإلكتروني: http://www.alquds.com/news/article/view/id/466493

2 بنيامين نتنياهو، **محاربة الإرهاب**، ترجمة: عمر أسيد وأيمن حامد، النهار للطبع والنشر والتوزيع، 1996، ص112.

3 روني شاكيد، "يديعوت: تخلي إسرائيل عن المتعاونين معها من الفلسطينيين وتركهم لمصيرهم وتسليمهم أحيانا لأجهزة الأمن الفلسطينية، موقع مركز الأسرى للدراسات، 15\3\2010، على الرابط الإلكتروني: http://www.alasra.ps/news.php?maa=View&id=10740

ذلك الجاسوس، والثاني على المستوى العملي، حيث تظهر عدد من الأسئلة حول ما الذي يسببه كشف الجاسوس للوحدة، هل تم اكتشاف قدراتنا؟".[1] وعند التدقيق في هذه الكلام نجد أن مخابرات الاحتلال تنظر إلى الجاسوس، على أنه آلة وقناة لنقل المعلومات ليس أكثر، مثل أجهزة التنصت الإلكترونية، دون الالتفات إلى كونه إنساناً، وأن مشغل الجاسوس تنتابه مشاعر الحزن لانكشافه، على اعتبار أن عمله كان به ثغرة أمنية، وليس للمصير الذي يمكن أن يلاقيه هذا الجاسوس بعد انكشافه.

وقد حاولت الحكومة الإسرائيلية طوال العقود الماضية، إسكان جواسيسها الفلسطينيين وعائلاتهم في تجمعات سكنية خاصة بهم. حيث قامت في أعقاب احتلالها لبقية الأراضي الفلسطينية عام 1967م، بإنشاء مخيم فحمة الذي كان معسكراً للجيش الأردني بالقرب من مدينة جنين، وأسكنت فيه بعض الجواسيس من مختلف مدن الضفة الغربية، غير أن هؤلاء انتقلوا للعيش داخل إسرائيل، نتيجة الهجمات التي نفذها الفلسطينيون ضدهم.[2] كما أنشأت إسرائيل قرية الدهنية لإسكان جواسيسها وعائلاتهم من قطاع غزة، لكن إسرائيل فككت هذه القرية في أعقاب انسحابها من قطاع غزة عام 2005م، ونقلت سكانها البالغ عددهم (55) عائلة للعيش داخل المناطق الإسرائيلية. وقد اشتكى سكان هذه القرية من أن الحكومة الإسرائيلية تخلت عنهم، وأسكنتهم في بيوت من الصفيح في منطقة "تل عراد"، كما هدمت سلطات الاحتلال منازل الذين حاول البناء.[3]

وفي ذات الوقت، قاوم أهالي قرية المقيبلة الفلسطينية، الواقعة على حدود الخط الأخضر بالقرب من سهل مرج بن عامر شمال جنين، مشروعاً كانت قد أعدته دائرة أراضي إسرائيل في منتصف العام 2003م، لتوطين بعض الجواسيس في القرية. وكانت الدائرة تنوي تخصيص قسائم بناء، لعائلات الجواسيس الذين يقيمون في مدن وبلدات يهودية مجاورة، غير أن موقف

---

1 "**تشغيل العملاء يتحول بمرور الوقت إلى إدمان يصعب التحرر منه وينعكس على التعامل حتى مع أقرب الناس**"، مرجع سابق، ص6.

2 مقابلة هاتفية أجراها الباحث مع خالد صعابنة أحد سكان قرية فحمة القريبة من مخيم فحمة، بتاريخ 2014/1/18.

3 "عملاء قرية الدهنية: إسرائيل تتكرت لنا"، موقع عكا اون لاين، 2012/7/18، على الرابط الإلكتروني: http://www.akka.ps/ar/?event=showdetail&seid=16124

أهالي القرية، حال دون تطبيق هذا المشروع.1 كما أسس فلسطينيو الداخل لجنة خاصة لمقاومة الجواسيس والعملاء الهاربين من الضفة الغربية وقطاع غزة، ويرأس هذه اللجنة عبد العزيز سماره، الذي أكد على أن هؤلاء الهاربين منبوذون في الوسط الفلسطيني، ويتعرضون دوماً للطرد من المنطقة التي يسكنون فيها، وقد تُحرق منازلهم حال رفضوا إخلائها. 2

ويعمل الإعلام الإسرائيلي بين الفينة والأخرى، على تبني قضيتهم وتغطية أخبارهم، فقد بث التلفزيون الإسرائيلي تقريراً، تحدث فيه عن كيفية تجنيد الجواسيس الفلسطينيين من قبل جهاز الشاباك، والتخلي عنهم بمجرد انكشاف أمرهم. ويقول رئيس الشاباك الأسبق يعقوب بري (Yaakov Perry) خلال مقابلة له في هذا التقرير:" من يقبل على نفسه أن يعمل مرشداً وخائناً، فإنه يعرف تماماً أنه في اللحظة التي ينكشف أمره فإن مصيره الموت." ويظهر التقرير أحد الجواسيس وهو يتحدث عن صعوبة وضعه، بعد أن اقتحم مسلحون منزله وقاموا بخطفه، لافتاً إلى أن حاجزاً إسرائيلياً منع إتمام عملية خطفه. ويشير إلى أن الشاباك لا يؤمن لهم الحراسة ولا المال، وهم يعيشون طوال الوقت في خوف".[3] بينما يذكر جاسوس آخر أنه خان شعبه من أجل إسرائيل التي وعدته بمنافع كثيرة، لكنها لم تقدم له سوى الكذب، ويشير إلى أن المخابرات الإسرائيلية، تعاملت معه كحبة الليمون، عصرته حتى آخر قطرة ومن ثم رمته.[4]

كما نشرت صحيفة هآرتس تقريراً، عن أحد الجواسيس الذي اضطر للهرب من قريته القريبة من مدينة نابلس شمال الضفة الغربية بعد كشفه. وحسب التقرير فإن الجاسوس الذي تعاون مع إسرائيل مدة سبع سنوات، حصل على مساعدات في السنوات الأولى من الهيئة الخاصة برعاية العملاء، وبعد ذلك تنكر له الشاباك، وبات مشرداً ينام في الشوارع والحدائق

---

1 "**أهالي قرية المقيبلة يرفضون بشدة توطين العملاء في قريتهم**"، جريدة الحياة الجديدة الفلسطينية، 20\7\2003، ص3.

2 عبد العزيز سماره، خلال حديثه في فلم:"**الصندوق الاسود: عملاء إسرائيل.. الجريمة والعقاب**"، عُرض على فضائية الجزيرة، بتاريخ 28\8\2014، الساعة:10:05 مساء، يمكن مشاهدته على الرابط الإلكتروني: https://www.youtube.com/watch?v=1_nJhjq-bdg

3 "نحو وعي أمني"، صفحة على موقع التواصل الاجتماعي فيس بوك، على الرابط الإلكتروني: https://www.facebook.com/groups/amn.pal/

4 "**العملاء السابقون يتهمون إسرائيل بخيانتهم والتخلي عنهم**، جريدة القدس الفلسطينية، 31\1\2001، ص7.

والمتنزهات، ولا يحصل على أية مساعدة. 1 كما يقول الجاسوس فؤاد أبو سرية الذي خدم المخابرات 20 عاماً:"كان الشاباك يقول لي نحن سنساعدك وسنوفر لك الحماية، ولكن وبعد انكشاف أمري ألقوا بي إلى الشارع مثل الكلب (...) لقد أخذوني لحم ورموني عظم، الموت أفضل من هذه الحياة".2

وفي أحيان كثيرة قامت الشرطة الإسرائيلية، باعتقال عشرات العملاء والجواسيس بتهمة تسللهم إلى داخل إسرائيل، وإقامتهم دون الحصول على تصريح، أو لارتكابهم مخالفات جنائية مختلفة. ويشير الجاسوس نديم انجاص من داخل أحد السجون الإسرائيلية، إلى انه اضطر للهرب إلى اسرائيل بعد إنكشاف أمره، حيث عمل مع الشاباك خلال السنوات 1996م–2002م، وقام بتسليم إحدى الخلايا التابعة لحركة فتح بداية انتفاضة الاقصى، غير أن الشاباك تنكر له، مما دفعه لاقتحام السفارتين التركية والبريطانية، بغرض طلب اللجوء السياسي. ويؤكد انجاص وجود (20) جاسوساً يقبعون معه في نفس السجن، بعضهم ساهم في عمليات تصفية لمقاومين فلسطينيين. 3

وفي المقابل، وأمام حالة عدم الاكتراث التي تتبناها حكومات الاحتلال تجاه الجواسيس، حاول هؤلاء إيصال صوتهم للقيادة الإسرائيلية، عبر تنفيذهم بعض الفعاليات كخروجهم خلال انتفاضة الأقصى، بمظاهرة في القدس أمام منزل رئيس الحكومة الإسرائيلي إيهود باراك (Ehud Barak)، مطالبين بتعزيز حمايتهم، والسماح لهم بالحصول على أسلحة للدفاع عن أنفسهم. كما سمحوا للصحفيين بتصويرهم، وذكروا لوسائل الإعلام أن جهاز الشاباك استغلهم

---

1 "إسرائيل تتنكر لعميلها "وودي ألن" من الضفة الغربية وتلقي به إلى الشارع"، وكالة سما الإخبارية، 3\9\2014، على الرابط الإلكتروني: http://samanews.com/ar/index.php?act=post&id=212319

2 فؤاد أبو سرية، خلال حديثه في فلم:"الصندوق الاسود: عملاء إسرائيل.. الجريمة والعقاب"، عُرض على فضائية الجزيرة، بتاريخ 28\8\2014، الساعة:10:05 مساء، يمكن مشاهدته على الرابط الإلكتروني: https://www.youtube.com/watch?v=1_nJhjq-bdg

3 نديم انجاص، خلال حديثه في فلم:"الصندوق الاسود: عملاء إسرائيل.. الجريمة والعقاب"، عُرض على فضائية الجزيرة، بتاريخ 28\8\2014، الساعة:10:05 مساء، يمكن مشاهدته على الرابط الإلكتروني: https://www.youtube.com/watch?v=1_nJhjq-bdg

حتى الرمق الأخير، ثم رماهم بعد ذلك. كما أكثر الجواسيس من الحديث لوسائل الإعلام، وركزوا على استغلالهم من قبل المخابرات ثم التنكر لهم.[1]

وشكّل الجواسيس الذين فروا إلى إسرائيل، نقابة خاصة بهم في مدينة القدس، للمطالبة بحقوقهم والدفاع عن أعضائها. ويشير رئيس مجلس إدارة النقابة الجاسوس رامي برهوم، إلى أن هدف النقابة هو تحسين الظروف المعيشية للجواسيس، وإيجاد قنوات تواصل بينهم وبين ذويهم، إضافة إلى إيصال مطالب الأعضاء إلى القيادة السياسية. ولفت برهوم إلى وجد إقبال كبير في أوساط المتعاونين للانتساب للنقابة، حيث يشير إلى انضمام (400) عضواً إليها من أصل (2000) هارب من الضفة وغزة، وعند احتساب أزاوجهم واولادهم يصل العدد إلى ما بين (15–20) ألف شخص. ولفت إلى أن ما تقدمه المخابرات الإسرائيلية لهؤلاء الجواسيس الهاربين هو إيجار منزل ومبلغ شهري بسيط، يصل إلى (150) دولار، إضافة إلى ضمان توفير فرصة عمل، ويؤكد برهوم على أن إسرائيل ناكرة للجميل في تعاملها مع الجواسيس، فهم يلقون في الشوارع بعد انتهاء مدة صلاحيتهم، (حسب وصفه).[2]

كما أنشأت إسرائيل في أعقاب توقيع اتفاقية أوسلو مع السلطة الفلسطينية، إدارة خاصة لتأهيل المتعاونين بهدف إيجاد إطار مرجعي لتشغيلهم، ودمجهم مع المجتمع الإسرائيلي. وقد تلقوا لتحقيق ذلك، دوراًت خاصة هم وعائلاتهم، أشرف عليها أخصائيون اجتماعيون ونفسيون ومرشدون ومحامون. كما حصلوا على جوازات سفر ليتنقلوا بحرية، إضافة لتلقيهم مخصصات الضمان الاجتماعي، ومنحاً أخرى للحصول على سكن، ورغم ذلك، بقي المجتمع الإسرائيلي ينظر إلى هؤلاء بعين الريبة والشك والاحتقار، ورفض الاختلاط بهم. كما أصدرت سلطات الاحتلال، طوال العقود الماضية أحكاماً بالسجن المؤبد بحق مئات الأسرى الفلسطينيين، الذين اعترفوا بتنفيذ عمليات قتل ضد متعاونين مع سلطات الاحتلال، خاصة خلال الانتفاضة الأولى، وتعاملت معهم بنفس الإجراءات القانونية التي تتخذها ضد من يقتل إسرائيلياً.[3]

---

1 "**مظاهرة للعملاء أمام منزل باراك**، جريدة القدس الفلسطينية، 23\1\2001، ص4.

2 "عملاء فلسطينيون هاربون في إسرائيل لدنيا الوطن: أسسنا نقابة العملاء الفلسطينيين في إسرائيل"، مرجع سابق، على الرابط الإلكتروني: http://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2003/09/14/60.html

3 أسامة عبد الحق، **عملاء إسرائيل وأسرار اغتيال عرفات وقادة المقاومة**، مرجع سابق، ص 39.

وفي حالات خاصة جداً، تدخلت إسرائيل على الأرض، من أجل حماية بعض الجواسيس الكبار، ومنعت اعتقالهم أو تصفيتهم على يد الفلسطينيين، فعلى سبيل المثل وفي منتصف العام 1997م، أفشلت القوات الإسرائيلية محاولة قامت بها مجموعة من الفلسطينيين، لخطف سمسار أراض يُدعى أسعد الرجبي. فبعد أن خُطف من منزله بالقرب من قرية حزما شمال القدس، على يد ستة أفراد أجبروه على ركوب سيارة وأسرعوا باتجاه رام الله، تحركت القوات الإسرائيلية ولحقت بالخاطفين، وبعد مطاردة قصيرة، أوقفت الشرطة سيارة الخاطفين، وأنزلت الرجبي منها، واعتقلت الخاطفين.[1]

وخلال شهر تشرين أول عام 2002م، استطاع الشهيد نصر الدين عصيدة من قرية تل جنوب مدينة نابلس، مشاهدة المدعو رائد حمدان رمضان، وهو يتصل بالمخابرات الإسرائيلية عبر الهاتف النقال، ويخبرهم عن تحركات بعض المطلوبين. بعد ذلك اتصل عصيدة على شباب القرية، وحذّرهم من هذا الجاسوس الذي لم يكن معروفاً من قبل، وعلى أثر هذه المكالمة التي يبدو أنها كانت مرصودة، اقتحمت قوات كبيرة من جنود الاحتلال القرية، وأجرت عملية تفتيش واسعة، بحثاً عن عصيدة الذي كان قائداً في كتائب القسام، ومن ثم توجهت لمنزل الجاسوس رمضان وأخذته على عجل برفقة زوجه واولاده، ونقلت أثاث منزله بواسطة شاحنة كبيرة، ومنذ ذلك التاريخ لم يعد رمضان للقرية ويعيش اليوم داخل إسرائيل. وبالرغم من أن هذا الجاسوس لم يكن من النوع الكبير والهام بالنسبة للمخابرات الإسرائيلية، إلا أنها أرادت إيصال رسالة لبقية الجواسيس أن باستطاعتها حمايتهم، خاصة في تلك الفترة من الانتفاضة، التي شهدت تصاعداً كبيراً في عمليات المقاومة، واشتراك عدد من أبناء القرية في تنفيذ هجمات ضد الاحتلال.[2]

وفي المقابل، تعمل إسرائيل غالباً على رمي جواسيسها، والتخلي عنهم بعد أن تكون قد استنفدتهم وباتت متأكدة أنهم لا يصلحون لخدمة أغراضها. وبالرغم من أنها أصرّت خلال مفاوضتها مع السلطة الفلسطينية على حمايتهم وعدم مساءلتهم أو تقديمهم للمحاكمة، لكن التطبيق

---

1 "**حقوق الإنسان والوضع القانوني للعملاء الفلسطينيين**"، **المجموعة الفلسطينية لمراقبة حقوق الإنسان– الرقيب**، مرجع سابق.

2 مقابلة شخصية أجراها الباحث مع (ع.ع) الذي كان شاهداً على هذه الحادثة، 2014/1/5.

العملي على الأرض، يشير إلى أن إسرائيل لم تكن مهتمة كثيراً بالجواسيس الصغار وإنما بالكبار منهم. فمثلاً غضت الطرف عن إجراءات خفيفة مثل السجن المؤقت للجواسيس الصغار، ولم تتحرك بجدية لحماية بعض من أعدموا منهم.[1]

وبعد سقوط عشرات الجواسيس في قبضة حكومة حماس في غزة، خلال عملية الرصاص المصبوب الإسرائيلية نهاية العام 2008م، نشرت وسائل الإعلام العبرية المختلفة عدداً من التقارير تحدثت عن ذلك، وركزت على نشر تفاصيل الخلاف الذي حدث في إسرائيل بين المستويين الأمني (الاستخباري) والعسكري (العملياتي) حول هذه المسألة، حيث كان المستوى الأول يدفع باتجاه الحفاظ على مصادر معلوماته (وهم الجواسيس الذين يعملون في الميدان)، والثاني كان يعطي الأولوية لحياة جنوده في الميدان. ومن نافلة القول، إنه حين يحدث تعارض من هذا النوع، فإن الأولوية تُعطى لحياة الجندي الإسرائيلي على حساب الجواسيس، فهؤلاء أرخص من أن يفكر بهم أي طرف، أو أن يعاقب أحد لتخليه عنهم أو تركهم لمصائرهم البائسة، إنهم أرخص من أن يتحولوا إلى قضية تهم الرأي العام الإسرائيلي أو يجرى تحقيق داخلي حولهم.[2]

كما ذكر مصدر مسئول في المقاومة، أن الاحتلال كان يجبر عملائه خلال عدوان الجرف الصامد الذي شنته إسرائيل على القطاع في صيف 2014م، على الخروج لرصد عناصر المقاومة في مناطق تشكل خطراً عليهم، وكان يأمرهم بالتحرك في أوقات صعبه قد تعرضهم للكشف من قبل عناصر المقاومة. كما كان الشاباك يهدد عملائه بكشف أمرهم والتخلي عنهم، إن لم يخرجوا لمراقبة المقاومة في أوقات وأماكن حرجة بالنسبة لهم، بهدف جمع المعلومات عن العناصر التي تقوم بإطلاق الصواريخ، ومواقع إطلاقها، وعن أماكن اختفاء قيادات المقاومة.[3]

---

1 عبد الستار قاسم، "إسرائيل وجواسيسها"، موقع العرب نيوز، على الرابط الإلكتروني: http://alarabnews.com/alshaab/GIF/15-08-2003/a7.htm

2 عريب الرنتاوي، "الجواسيس الكبار والجواسيس الصغار"، موقع مدونة باحاول افهم، 2009/1/30، على الرابط الإلكتروني: http://rashedghazaly.blogspot.com/2009/01/blog-post_30.html

3 "المجد الأمني: الشاباك يضحى بعملائه لجمع المعلومات عن المقاومة"، موقع مركز الزيتونة للدراسات، 10\7\2014، على الرابط الإلكتروني: http://www.alzaytouna.net/permalink/71832.html

وخلاصة الأمر، لا يمكننا القول إن المخابرات الإسرائيلية لا تهتم بجواسيسها لأنهم باختصار يحققون لها فوائد كبيرة، وهم لا يعدوا عن كونهم مجرد أداة لتحقيق غاية هامة. وفي المقابل لا نستطيع الجزم بأنها تهتم بهم وتدافع عنهم، وإذا فعلت ذلك ففي حالات خاصة ولجواسيس من الوزن الثقيل، أو الذين يُصنفون بالمهمين، وفي أوقات معينة بهدف إيصال رسائل تطمينية لجواسيس آخرين، فهي تتعامل مع كل جاسوس كملف منفصل عن الآخر. وفي النهاية فإن الجاسوس المكشوف لا يعني الكثير للمخابرات الإسرائيلية، لأنه ببساطة لم يعد يحقق لها الغاية المرجوة، فهو أشبه بالسلعة التي انتهت مدة صلاحيتها.

الفصل السادس

الاستنتاجات والتوصيات

الفصل السادس

الاستنتاجات والتوصيات

الاستنتاجات

بعد الحديث باستفاضة وإسهاب عن ظاهرة العملاء والجواسيس في فلسطين، من حيث الأسباب التي يمكن أن تودي للوقوع في شباك العمالة، والمهام التي يمارسونها، وأثرها في تمزيق النسيج السياسي للشعب الفلسطيني، توصل الباحث لجملة من النتائج، أهمها:

1- أسهم عملاء إسرائيل وجواسيسها والمتعاونون معها بشكل فعّال، من خلال أساليبهم ووسائلهم وأدوارهم المتعددة، في تمزيق النسيج السياسي للشعب الفلسطيني، وأعاقوا استعادته لحقوقه التاريخية. ومن هنا تكمن أهمية مقاومة هذه الظاهرة التي لم تعد هامشية، بل ضربت في صميم القضية الفلسطينية.

2- تُعتبر اتفاقية أوسلو، بنصوصها المختلفة وملحقاتها المتعددة، أحد أهم العوامل الأساسية التي حمت العملاء والجواسيس من الملاحقة والاعتقال، كما عملت هذه الاتفاقية على تجنيد بعض الفلسطينيين لخدمة أمن إسرائيل.

3- يُعد التنسيق الأمني بين السلطة الفلسطينية ودولة الاحتلال، من العوامل التي شجّعت على خلق بيئة عامة دافعة لتبرير العمالة، والتواصل مع الاحتلال، وكسرت العديد من المحرمات الوطنية.

4- يوجد العديد من الأسباب الذاتية والموضوعية، المباشرة وغير المباشرة، الجوهرية والفرعية، التي تؤدي للوقوع في وحل العمالة مع الاحتلال، وبالتالي فإن المدخل الصحيح لمحاصرة ظاهرة الجاسوسية في فلسطين يتطلب التركيز على هذه الأسباب، ومحاولة إيجاد الحلول المناسبة، وهذا يستدعي تسخير إمكانات عديدة وجهود كبيرة من جميع الأطراف الفلسطينية، وفق خطة منهجية ومدروسة.

5- مهمة التصدي للجاسوسية والعمالة لا يمكن ان تكتمل، ما دامت حالة (القابلية للجاسوسية) مستمرة، فهي تعبر عن الاحساس العميق بالهزيمة النفسية والفكرية، واستشراء داء فقدان الذات.

6- من الواضح أن حكومة غزة، كانت أشد حزماً وإصراراً في تعاملها مع هذه الظاهرة، وتسعى لمحاربتها بالعديد من الوسائل، وهي مستمرة في ذلك ضمن رؤية واضحة ومحددة وغير مقيدة، وهو ما يعني أن أعداد الجواسيس في غزة في تناقص مستمر، خاصة بعد اكتشاف واعتقال عشرات الجواسيس في القطاع.

7- في المقابل نرى أن الحكومة في الضفة الغربية، ولاعتبارات عديدة أهمها اتفاقية أوسلو والتمويل الخارجي، تبدو مرتبكة ومترددة وغير جادة في تعاملها مع ملف الجواسيس، وهي لا تملك أي إستراتيجية لمقاومة هذه الظاهرة، وهو ما يعني أن أعداد الجواسيس في الضفة الغربية في تزايد مستمر، في حال لم تُغيّر السلطة من سياستها.

8- يمكن القول إن الفلسطينيين عموماً، تعاملوا مع ظاهرة الجواسيس طوال السنوات الماضية بالكثير من الارتجالية والعشوائية والتسرع، فكانوا بين تشدد مبالغ فيه في بعض الفترات، وبين تراخ غير مبرر، كما لم يمتلكوا رؤية واضحة لمجابهتها، ووقعوا في كثير من الأخطاء، كاتهام بعض الشرفاء بالجاسوسية، وهو ما أدى إلى تفاقمهما بدلاً من محاصرتها.

9- ركّز الفلسطينيون على ملاحقة الجواسيس الصغار، وغير المدعومين وأهملوا العملاء الكبار، بالرغم من أن هذه الفئة أشد خطراً على القضية الفلسطينية، فإذا كان الجاسوس يساهم في تصفية أو اعتقال أحد المواطنين، فإن العميل قد يساهم في قتل مجتمع بكامله.

10- بالرغم من خطورة الجواسيس، وأدوارهم المتشعبة في فلسطين، إلا أنهم بقوا أدوات ومأجورين، نجح الاحتلال في إسقاطهم، مستغلاً ضعفهم وحاجاتهم المختلفة، ولم يصلوا لدرجة الجواسيس العقائديين، إلا في حالات نادرة ومحدودة.

11- خلط الفلسطينيون خلال مجابهة هذه الظاهرة، بين المواطنين الذين توجد عليهم ملاحظات أخلاقية، واعتبروهم في بعض الحالات جواسيس للاحتلال، مع أنه ليس كل مواطن فاسد أخلاقياً من الضروري أن يكون فاسداً أمنياً.

12- لم يولِ الفلسطينيون أهمية خاصة لعوائل الجواسيس، ولم يتعاملوا معهم بحكمة واحتواء، خاصة بعد الانكسار النفسي والاقتصادي الذي أصابهم، فظلت صفة ابن أو والد أو زوجة الجاسوس تلاحقهم، وهو ما أدى إلى حدوث ردات فعل عكسية من قبل ذويهم في كثير من الأحيان.

13- استغلت المخابرات الإسرائيلية، مراحل الهدوء النسبي في تجنيد وإسقاط أكبر عدد ممكن من الفلسطينيين، واستخدمتهم عند الحاجة. في المقابل لم يستغل الجانب الفلسطيني فترات الهدوء هذه في التوعية ومجابهة هذه الظاهرة، وهو ما أدى إلى انكشاف ظهره خلال انتفاضتين.

14- تسعى المخابرات الإسرائيلية لإسقاط أكبر عدد من أبناء الشعب الفلسطيني، ليس بقصد جعلهم جواسيس ينقلون المعلومات إليها وينفذون أوامرها وحسب، وإنما بهدف تحييديهم عن الصراع، وتدميرهم نفسياً كأسلوب وقائي، أي أن الإسقاط الأمني تحول في النهاية من وسيلة إلى غاية.

15- التخابر ظاهرة موجودة في جسم الشعب الفلسطيني، لا يمكن إنكارها أو التغاضي عنها، ولن تنتهي إلا بزوال الاحتلال، وهي بمثابة نقطة سوداء في تاريخه، ويجب عزل هذه الظاهرة، وأن تبقى في حجمها دون مبالغة أو التقليل من شِأنها، كما يجب التعامل معها بحذر ودراستها دراسة علمية معمقة.

16- رغم وجود هذه الظاهرة، فإنها لم تصل إلى حد المجاهرة العلنية بالخيانة، إلا في حدود ضيقة جداً وحالات فردية هامشية، ولم ينجح الاحتلال بتحويلها لكيانات منظمة مكشوفة،

تؤدي أدواراً سياسية وعسكرية كما حدث في جنوب لبنان. وإن جميع محـــاولات الاحـــتلال توطين الجواسيس في قرى ومخيمات خاصة في الضفة الغربية وغزة باءت بالفشل.

17- يستدل من أرقام الذين قتلوا بتهمة الجاسوسية، خلال الانتفاضـــة الأولـــى عـــام 1987م والانتفاضة الثانية عام 2000م، أن الفلسطينيين عموماً كانوا أكثر حذراً في الانتفاضة الثانية، خلال تعاملهم مع المشتبه بتعاونهم مع سلطات الاحتلال، يضاف إلى ذلك وجـــود الســـلطة الفلسطينية التي قللت في العموم من عمليات تصفية الجواسيس.

18- يتضح من الدراسة، أن نسبة كبيرة من الجواسيس، سقطوا في مســـتنقع الخيانـــة نتيجـــة احتكاكهم المباشر مع الاحتلال، وبما أنه من الصعب قطع هذا الاحتكاك، إلا بإنهاء الاحتلال، فإنه يتوجب مراقبة هؤلاء الأشخاص ومتابعتهم عن كثب، بعيداً عن الهوس والشك في غير محله.

19- تسعى المخابرات الإسرائيلية باستمرار، لتطوير أساليب إسقاطها للفلسطينيين، ويقف خلف هذا الهدف نخبة من المختصين النفسيين والعسكريين. كما أصبح الاحتلال يبحث اليوم عـــن جواسيس تخلو سيرهم الذاتية من سوابق جنائية، وسلوكيات أخلاقية مشبوهة.

20- لعبت العائلات والعشائر الفلسطينية، خاصة في منطقة الأرياف، دوراً هاماً فـــي مكافحـــة ظاهرة الجاسوسية، من خلال رفع الغطاء والحماية عن بعض أبنائها، الذين ثبت تعاونهم مع الاحتلال، حيث قامت بعض العائلات بإعلان البراءة من أبناءها الجواسيس. وفي المقابل قد تلعب العائلات دوراً سلبياً في التصدي لهذه الظاهرة، من خلال حماية أبنائهـــا الجواســـيس، وتحول دون اعتقالهم أو تعرضهم للمساءلة.

21- لا يفرق الفلسطينيون عموماً، خلال أحاديثهم وخطابهم الإعلامي، بين العميل والجاســـوس والمتعاون، وأطلقوا المصطلح نفسه على نفس الشخص، مع أنه كما تبين سابقاً، وجود العديد من الفروق الجوهرية بين هذه المصطلحات.

التوصيات

1- تشكيل جهة فلسطينية خاصة، تكون مهمتها تعديل ثقافة المجتمع، ونظرته السلبية إلى أسر الجواسيس وإعادة تأهيل أقاربهم خاصة أبناءهم وزوجاتهم، ورعايتهم نفسياً ومادياً، من أجل إعادة دمجهم في المجتمع، وكسبهم إلى جانب الشعب الفلسطيني. فمن المعيب أن نرى أن الاحتلال الإسرائيلي قد شكّل بعد توقيع اتفاقية أوسلو هيئة خاصة لمتابعة شؤون الجواسيس، ولا نرى في المقابل أي جهد فلسطيني لمعالجة إفرازات هذه الظاهرة.

2- إعادة فتح ملفات جميع الأشخاص، الذين قتلوا سواء خلال الانتفاضة الفلسطينية الأولى أو الثانية ودراستها بشكل مهني، بعيداً عن إصدار الأحكام المسبقة، وإنصاف الذين قتلوا ظلماً أو دون التأكد من جاسوسيتهم، وتبرئتهم وتعويض أهاليهم عن الأضرار النفسية والجسدية التي لحقت بهم.

3- على السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية، أبداء مزيد من الحزم في تعاملها مع هذه الظاهرة، وأن لا تبقى أسيرة لاتفاقية لم يلتزم الاحتلال بالكثير من بنودها، على اعتبار أنها الجهة الرسمية المطالبة بمحاصرة هذه الظاهرة، كما يجب عليها إعادة النظر في التنسيق الأمني، ودراسة مدى المنفعة التي تعود على الفلسطينيين منه.

4- ظاهرة الجواسيس جزء من الملف الأمني الفلسطيني بشكل عام، ومن هنا فإن مسؤولية صون الإستراتيجية الأمنية الفلسطينية مسؤولية الجميع، بدءاً بالسلطة والفصائل المختلفة ومؤسسات المجتمع المدني مروراً بالأسرة، وانتهاءً بالمدرسة والجامعة ودور العبادة ووسائل الإعلام.

5- الاتفاق على تعريف ومفهوم محدد للجاسوسية والعمالة، وهذا يتطلب إشراك جميع الجهات الفلسطينية ذات العلاقة، وتجريم التعاون مع الاحتلال بكافة أشكاله بغض النظر عن التسمية والخلفية.

6- يجب النظر إلى غالبية الجواسيس على أنهم ضحايا تم خداعهم، وليسوا مجرمين أو خائنين، فهم في النهاية جزء من هذا المجتمع، ولكن الاحتلال غرّر بهم، فلم يستطيعوا التراجع بسبب ضعف إرادتهم، فسقطوا دون أن يحاولوا النهوض من جديد.

7- على الفلسطينيين أن يستوعبوا الجواسيس الصغار، الذين لم يرتكبوا جرائم كبيرة بحق الشعب الفلسطيني، والذين أعلنوا عن توبتهم وتراجعهم عن خطهم الخياني، أو الذين اعتقلوا لدى الأجهزة الأمنية وأنهوا مدة عقوبتهم، ويجب العمل على دمجهم في المجتمع.

8- زيادة حملات توعية المواطنين وتثقيفهم، وتحذيرهم من خطورة هذه الظاهرة، وذلك باستخدام جميع الوسائل المتاحة، وزيادة جرعات التثقيف التربوي الوطني والديني والأمني، على اعتبار أن الجاسوسية مثلها مثل أي مرض اجتماعي وصحي، فدرهم وقاية خير من قنطار علاج.

9- تتطلب معالجة ظاهرة الجاسوسية، جهداً وقائياً متكاملاً ذا أبعاد تربوية وسياسية واجتماعية وقانونية ودينية ورسمية وشعبية، وقبل هذا كله أمنية.

10- إعادة ترتيب الأوضاع الاقتصادية، حتى لا يبقى الفلسطينيون تحت ضغط مالي يستغله الاحتلال في تجنيد العملاء والجواسيس.

والخلاصة: إن ظاهرة جواسيس الاحتلال الإسرائيلي كانت موجودة وستبقى إلى إن ينتهي هذا الصراع، والتحدي الأكبر الذي يواجه القضية الفلسطينية هو هل ينجح الفلسطينيون في محاصرة هذه الظاهرة وتقليلها بحدودها الدنيا؟ أم أنها ستتوسع وتنتشر، وتبقى تمارس دورها الذي يمزق النسيج السياسي للشعب الفلسطيني؟

قائمة المصادر والمراجع

الكتب

القرآن الكريم.

أبو بكر، يوسف ونبيل سالم: **حرب المعلومات بين العرب وإسرائيل.** ط1، دمشق: دار الجليل للطباعة والنشر والتوزيع، 1989.

أبو نحيلة، سفيان وإيدي كوفمان ويوسف حج يحيى: **الفلسطينيون المدعوون بالمتعاونين مع إسرائيل وعائلاتهم، دراسة ضحايا العنف السياسي الداخلي.** ترجمة: سلمى مصطفى حماد، غزة: مركز البحوث الإنسانية والتنمية الاجتماعية، 1999.

اتفاقية أوسلو، الاتفاقيات الإسرائيلية- الفلسطينية حول الضفة الغربية وقطاع غزة، ط1، عمان: دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، 1998.

أحمد، إبراهيم علي: **فقه الأمن والمخابرات.** الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2006.

الأشهب، نعيم: **بعض أوجه التشابه والتمايز في الانتفاضتين.** رام الله: دار التنوير للنشر والترجمة والتوزيع، 2003.

الإمام، صلاح: **أشهر الجواسيس في الصراع العربي الإسرائيلي.** القاهرة: دار العالم العربي، 2009.

إيفين، شموئيل وعاموس غرانيت: **عالم الاستخبارات الصهيونية إلى أين؟.** ترجمة وتقديم عدنان أبو عامر، بيروت: باحث للدراسات، 2009.

بدران، حسام: أسير محرر في صفقة شاليط أمضى أكثر من 13 عاماً في سجون الاحتلال، وأبعد إلى قطر: **من مذكراته داخل السجن،** (غير منشورة).

البرغوثي، عبد الله: **المقصلة وجواسيس الشاباك**. ط1، بيروت: دار البرغوثي للنشر، 2013.

البرغوثي، مروان وعبد الناصر عيسى وعاهد أبو غلمة: **مقاومة الاعتقال**، ط1، رام الله، شركة مؤسسة الأيام، 2010.

البرهاوي، رعد محمود أحمد: **العيون والجواسيس في الدولة الإسلامية**، إربد: دار الكتاب الثقافي، 2005.

بكار، عبد الكريم، **من أجل انطلاقة حضارية شاملة، أسس فكرية في التراث والفكر والثقافة والاجتماع**، ط2، دمشق: دار القلم، 2001.

بلاك، ايان وبني موريس: **الحروب السرية للاستخبارات الإسرائيلية 1936-1992**. ترجمة: المقدم الركن الياس فرحات، ط1، بيروت: دار الحرف العربي، 1992.

بلونديل، روجربور ونيجل: **ملف جواسيس العالم**. دمشق: ترجمة وإعداد لجنة الترجمة في دار الكتاب العربي، 1990.

بوادي، حسنين المحمدى: **الجاسوسية لغة الخيانة**. الإسكندرية: دار الفكر الجامعي، 2007.

بيري، يعقوب: **الآتي لقتلك**، تحرير: يوسف شفيت، إسرائيل، دار النشر: كيشت.

بيري، يعقوب: **مهنتي كرجل مخابرات.. 29 عاماً من العمل في الشاباك**. ط1، ترجمة: بدر عقيلي، عمان: دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية،2001.

جرادات، مهدي أنيس: **وطن ومقاومة**، دراسة توثيقية لأحداث ومجريات انتفاضة الأقصى، العام الثالث، ط1، رام الله: المكتبة الوطنية، 2003.

جرار، حسني أدهم: **الشيخ عز الدين القسام قائد حركة وشهيد قضية 1882-1935**، ط1، عمان: دار الضياء للنشر والتوزيع، 1989.

الجمال، أحمد مختار: **القاموس السياسي المعاصر**. حلقة 11، مصر، القاهرة، 2009.

حركة حماس، **صراع في الظلام.. كيفية المواجهة في أقبية التحقيق**. مركز ابن اليمان الإعلامي للتوعية الأمنية، سجون الاحتلال.

حركة فتح: **الضحية تعترف**. 1985.

حسين، عدنان السيد: **التسوية الصعبة، دراسة في الاتفاقيات والمعاهدات العربية الإسرائيلية**، ط1، بيروت: مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث، 1998.

حمدان، عبد المجيد: **الديمقراطية الفلسطينية في الممارسة**. شهادات حية، القدس، 1995.

الدغمي، محمد راكان: **التجسس وأحكامه في الشريعة الإسلامية**. ط3، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، 2006.

دوعر، غسان: **موعد مع الشاباك، دراسة في النشاط العسكري لحركة حماس وكتائب عز الدين القسام خلال عام 1993**. ط1، لندن: منشورات فلسطين المسلمة، 1995.

الدويك، عمار: **عقوبة الإعدام في فلسطين بين التشريعات السارية والمعايير الدولية**. رام الله: الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان، 1999.

الرابي، عبد الناصر: **السقوط الأمني دوافع وآثار**. 2006.

زكي، عباس: **ما نراه في فتح**، ط1، القدس: منشورات الأرض المحتلة، 1993.

سعيد، إدوارد: **أوسلو 2: سلام بلا أرض**. القاهرة: دار المستقبل العربي، 1995.

سلطان، فتحي عبد القادر ومحمد رجب سلامة: **المخلب الدموي: الشين بين "الشاباك" جهاز الأمن الداخلي الإسرائيلي**. عمان، 2002.

سمارة، عادل **منظمات غير حكومية أم قواعد للآخر؟ NGOS**، رام الله، منشورات مركز المشرق، العامل للدراسات الثقافية والتنموية، 2003.

شحادة، محمد نور الدين: **العملاء كما يصورهم القران الكريم**، عمان: المكتبة الوطنية، 2005.

صالح، نور: **جواسيس غيروا مجرى التاريخ**. القاهرة: دار المعارف.

عباس، خضر: **العملاء في ظل الاحتلال الإسرائيلي**، ط1، غزة: مطبعة ومكتبة الأمل التجارية، 2004.

عبد الجواد، صالح: **الموقف النظري والعملي للحركات الإسلامية تجاه موضوع العملاء**. القدس: المركز الفلسطيني للدراسات، 1993.

عبد الحق، أسامة: **عملاء إسرائيل وأسرار اغتيال عرفات وقادة المقاومة**. ط1، دمشق: دار الكتاب العربي، 2005.

عبد الرحمن، محمود: **تطوعت لتقتل، إظهار تكتيك التجنيد لملف العميلة أمينة المفتي من منظور الانتماء والولاء**. ط3، رام الله: مؤسسة باب الواد للنشر والإعلام، 2012.

عز الدين، خالد: **الانتفاضة الفلسطينية في الصحافة العبرية، دراسة حول حركة المقاومة الإسلامية حماس**. ط1، شيكاغو: المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث، 1991.

علوان، عبد الله ناصح: **الشباب المسلم في مواجهة التحديات**، ط3، دمشق وبيروت: الدار الشامية، 1994.

العلوي، أيمن: **الجاسوسية الإسرائيلية تحت المجهر**. ط1، لندن: دار الرافد للطباعة والنشر، 1993.

العيسة، أسامة: **تل أبيب لا تعرف النسيان، قصة اغتيالات قادة انتفاضة الأقصى**. ط1، بيروت: الدار العربية للعلوم، 2001.

الفالوجي، فريد: **أبو عمار.. ثائر أسطوري أم عميل لإسرائيل؟**. ط1، دمشق: دار الكتاب العربي، 2005.

فولات، ايريش: **عين داود.. عمليات الوحدات السرية الإسرائيلية**، ترجمة: أسيمة جـــانو، ط1، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1987.

فولكمان، إرنست: **الجواسيس عملاء سريون غيروا مجرى التاريخ**. ترجمة مصـــطفى الـــرز، ط1، المركز العربي للدراسات والنشر، 1999.

القاسم، أحمد محمود: **انتفاضة الأقصى واحتمالات المستقبل**، ط1، رام الله.

قاسم، عبد الستار: **الشيخ المجاهد عز الدين القسام**. بيروت: دار الأمة للنشر، 1984.

قاسم، عبد الستار: **الطريق إلى الهزيمة**، 1998.

قاسم، عبد الستار: **هموم الأمن الفلسطيني**. تشرين أول 2003.

الكاشف، حسام: **أسرار الجاسوسية والموساد والمخابرات**. القاهرة: كنوز للنشـــر والتوزيـــع، 2010.

كامل، مجدي: **حتى أنت يا بروتس، أشهر الخونة فـــي التـــاريخ**. ط3، دمشـــق: دار الكتـــاب العربي، 2009.

كوهين، هليل: **العرب الصالحون**، ترجمة وتحقيق: عصام زكي عراف، القدس: المطبعة العربية الحديثة.

المالكي، مجدي: **شاهد على المستقبل**، الحلقات الخمسون كما أذيعت في الراديو، فلسطين، رام الله، جامعة بيرزيت، 2004.

نتنياهو، بنيامين: **محاربة الإرهـــاب**. ترجمة: عمر أسيد وأيمن حامد، النهـــار للطبـــع والنشـــر والتوزيع، 1996.

الهودلي، وليد: **ستائر العتمة.. تسعون يوماً من المواجهة الملتهبة في زنازين بني صـــهيون**. ط1، رام الله: المؤسسة الفلسطينية للإرشاد القومي، 2003.

يوسف، مصعب حسن: **ابن حماس**، الولايات المتحدة الأمريكية، 2011.

يوسف، يوسف حسن: **أسرار دائرة الموت في إسرائيل جذور وأسرار الموساد**، القاهرة: كنوز للتوزيع والنشر، 2009.

الرسائل الجامعية

حجة، محمد فهمي: "**الأطفال العملاء في الضفة الغربية 1993-2000 الواقع والأسباب**"، (غير منشورة)، جامعة القدس، القدس، فلسطين، 2008.

دوريات: مجلات ودراسات

أبو جراد، رائد: "**صراع الأدمغة يتواصل وغزة تلاحق العملاء**". في: **مجلة فلسطين المسلمة**، العدد الرابع في السنة الثلاثون، نيسان 2013.

أبو عامر، عدنان، "**تجنيد المخابرات الإسرائيلية للعملاء في الأراضي المحتلة 1967- 2005**". في: مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، العدد الآول، يناير 2014.

بيان لكتائب شهداء الأقصى، الجناح العسكري لحركة فتح، وزع في مدينة نابلس، بتاريخ 2013\10\21.

حسونة، خديجة: "**العملاء**". في: **مجلة التراث والمجتمع**، العدد 46، 2007.

الحصري، ربى: "**حول ظاهرة تصفية المتعاونين مع سلطات الاحتلال**". في: **مجلة الدراسات الفلسطينية**، العدد الثالث، من صيف 1990.

الدويدي، ريما: "**التجسس الإسرائيلي على أمريكا**". في: **مجلة صامد**، العدد 137-138، من تموز إلى كانون أول 2004.

الشقاقي، خليل: "**اتفاق طابا للمرحلة الانتقالية: استعراض وتقييم**"، في: **مجلة السياسة الفلسطينية**. الصادرة عن مركز البحوث والدراسات الفلسطينية، العددان السابع والثامن 1995.

العملاء.. الذراع المبتور للمخابرات الإسرائيلية، في: **مجلة أشواق الحرية**، صادرة عن الحركة الإسلامية، فلسطين، العدد الأول، كانون أول 1999.

العميل في الواقع الاعتقالي، كراسة خاصة أعدها الأسرى داخل سجون الاحتلال، (دراسة غير منشورة).

الفئران.. ربع قرن من العمالة، قصة من الأرشيف الأمني لحركة المقاومة الإسلامية حمـــاس"، (دراسة غير منشورة).

لقاء مفتوح مع أحد المخضعين، إفادة أحد الجواسيس التي أدلى بها أمام أسرى حركة حماس في أحد السجون الإسرائيلية (غير منشور).

محارب، محمود: "**المخابرات الصهيونية: بدايات التجسس على العرب**". في: **مجلة المســتقبل العربي**، العدد 357، تشرين الثاني 2008.

موسى، أنور: "**ظاهرة العملاء في الأرض المحتلة، محاولة للفهم**". في: **مجلة دراسات باحــث**، السنة الثانية، 2004.

وراسنة، يوسف: "**قتل المتعاونين وعدالة الشارع**". في: **مجلة الفصلية**، الصادرة عــن الهيئــة المستقلة لحقوق الإنسان، العدد 47، كانون الثاني 2013.

المقابلات

مقابلة شخصية أجراها الباحث مع أشرف الهندي، بتاريخ 8\1\2014.

مقابلة شخصية أجراها الباحث مع الشاب (ك.ق) في نابلس، بتاريخ 2013/10/3.

مقابلة شخصية أجراها الباحث مع محامي الاعتقال الإداري في مؤسسة التضامن لحقوق الإنسان أسامة مقبول، بتاريخ 22\12\2013.

مقابلة شخصية أجراها الباحث مع (ع.ع) الذي كان شاهداً على هذه الحادثة، بتاريخ 2014/1/10.

مقابلة شخصية أجراها الباحث مع (ع.ع) الذي كان شاهداً على هذه الحادثة، بتاريخ 2014/1/5.

مقابلة شخصية أجراها الباحث في سجن عوفر مع قيادي في حركة حماس، طلب عدم ذكر اسمه، بتاريخ 10\5\2014.

مقابلة شخصية أجراها الباحث مع الأسير المحرر (م.خ) من نابلس، بتاريخ 20\11\2013.

مقابلة هاتفية أجراها الباحث مع القيادي في حركة الجهاد الإسلامي في الضفة الغربية طارق قعدان، بتاريخ 21\1\2014.

مقابلة هاتفية أجراها الباحث مع القيادي في حركة فتح في جنين والنائب في المجلس الشريعي جمال حويل، بتاريخ 23\1\2014.

مقابلة هاتفية أجراها الباحث مع المسئول في جهاز الأمني الداخلي في غزة محمد لافي، بتاريخ 17\1\2014.

مقابلة هاتفية أجراها الباحث مع النائب في المجلس التشريعي والقيادية في الجبهة الشعبية خالدة جرار، بتاريخ 21\1\2014.

مقابلة هاتفية أجراها الباحث مع الناطق باسم الأجهزة الأمنية في الضفة اللواء عدنان الضميري، بتاريخ 7\1\2014.

مقابلة هاتفية أجراها الباحث مع خالد صعابنة أحد سكان قرية فحمة القريبة من مخيم فحمة، بتاريخ 2014/1/18.

صحف وجرائد

أبو الحلاوة، زكي: "**القدرة: 50 عميلاً استسلموا للسلطة منذ بدء مهلة العفو**"، جريدة القدس الفلسطينية، 27\1\2001.

أبو عون، فايز: "**داخلية المقالة تنفذ حكم الإعدام بحق شخصين بتهمة العمالة لمخابرات الاحتلال** "، جريدة الأيام الفلسطينية، 23\6\2013.

أبو عون، فايز: "**غزة: أحكام بالإعدام تنتظر عدداً من المتهمين بالتخابر مع الشاباك**"، جريدة الأيام الفلسطينية، 28\6\2004.

أبو عون، فايز: "**غزة: النيابة العامة توجه تهمة القتل القصد بالاشتراك مع الشاباك لخمسة عملاء من أصل ستة يواجهون حكماً بالإعدام**"، جريدة الأيام الفلسطينية، 26\4\2005.

أبو عون، فايز: "**قوات الاحتلال تعتقل مواطناً عن معبر بيت حانون وتحاول إجبار سيدة على التخابر معها**"، جريدة الأيام الفلسطينية، 21\7\2013.

أبو عون، فايز: "**محكمة البداية ترجئ النظر في قضية متهمين بالعمالة شاركا وحدات الموت في قتل 3 مقاومين**"، جريدة الأيام الفلسطينية، 24\3\2005.

"**الإدارة الأمريكية تندد بإعدام المتعاونين.. مسلحون يقتلون 3 أشخاص في الخليل يشتبه بتعاونهم مع إسرائيل**"، جريدة القدس الفلسطينية، 24\4\2002.

"**إسرائيل تريد ربط قضية العملاء بالأسرى**"، زاوية "القدس قبل 20 عاماً"، جريدة القدس الفلسطينية، 13\10\2013.

"**أسرة العميل أبو عيشة تعلن براءتها منه**"، جريدة الحياة الفلسطينية، 4\8\2001.

"**أهالي قرية المقيبلة يرفضون بشدة توطين العملاء في قريتهم**"، جريدة الحياة الجديدة الفلسطينية، 20\7\2003.

البابا، محمد: "**حماس تسلم الوقائي المتهم بمساعدة الاحتلال باغتيال 6 مناضلين في رفح قبل أسبوع**"، جريدة الأيام الفلسطينية، 3\7\2002.

"**بداية قلقيلية تدين متهمين بقضايا تسريب أراض ومخدرات وسرقة**"، جريدة القدس الفلسطينية، بتاريخ 17\4\2013.

"**بداية نابلس تحكم بالسجن 5 سنوات على متهمَين بالخيانة**"، جريدة الأيام الفلسطينية، 2012/7/11.

"**تحذيرات.. الجوال والحاسوب والجنس أبرز طرق إسقاط العملاء**"، جريدة القدس الفلسطينية، 20\3\2013.

"**تشغيل العملاء يتحول بمرور الوقت إلى إدمان يصعب التحرر منه وينعكس على التعامل حتى مع أقرب الناس**"، جريدة المشهد السياسي الشهرية، 2012/10/23.

"**الجنس والمال.. سلاح خطير تستخدمه المخابرات الإسرائيلية لإسقاط الشباب**"، جريدة الحياة الجديدة الفلسطينية، 22\2\2001.

حجازي، حسين: "**إعادة تعريف العملاء كضحايا تم خداعهم هي المقدمة لتفكيك جيش إسرائيل السري**"، جريدة الأيام الفلسطينية، 13\4\2013.

"**حماس تعلن مسؤوليتها عن قتل فلسطيني بطريق الخطأ وتدفع الدية لأهله**"، جريدة القدس الفلسطينية، 21\3\2005.

دراغمة، محمد: "منذر **الحفناوي: قصة عميل محترف 22 عاماً في خدمة الشاباك**، جريدة الأيام الفلسطينية، 6\8\2001.

دراغمة، محمد: "**هل تترك الظاهرة للشارع مرة أخرى؟ العملاء.. ملف العار يفتح من جديد**"، جريدة الأيام الفلسطينية، 18\3\2002.

دوحان، حسن: "**باع نفسه للعدو ليشتري الكحول والمخدرات.. العميل مكـــاوي يـــروي قصـــة سقوطه**"، جريدة الحياة الجديدة، 4\1\2001.

"**السجن 5 سنوات لمتهم بالخيانة من جنين**"، جريدة القدس الفلسطينية، 2012/6/29.

سعادة، عماد: "**فرار 6 عملاء من سجن بنابلس خلال قصفه بالمروحيات الإسرائيلية**"، جريـــدة القدس الفلسطينية، 12\3\2002..

"**السلطة تحذر من أية محاولة لأخذ القانون باليد**"، جريدة الحياة الفلسطينية، 4\8\2001.

"**شهوان: الاحتلال الإسرائيلي يستمد 75% من معلوماته عبر مواقع التواصـــل الاجتمـــاعي**"، جريدة القدس الفلسطينية، 9\4\2013.

"**العملاء السابقون يتهمون إسرائيل بخيانتهم والتخلي عـــنهم**"، جريـــدة القـــدس الفلســـطينية، 31\1\2001.

"**العملاء يشعرون بالخزي والندم لسقوطهم في مستنقع الاحتلال**"، جريدة القـــدس الفلســـطينية، 10\8\2002.

عموري، سعيد: "**فيسبوك.. جندي إسرائيل المجهول لاختراق الفلســـطينيين**"، جريـــدة القـــدس الفلسطينية، 2013/12/25.

"**غزة: اعتقال شخص بتهمة التخابر مع إسرائيل**"، جريدة الأيام الفلسطينية ، 2013/11/29.

"**غزة: اعتقال عميل من جباليا أبطل مفعول عبوات ناسفة للمقاومة**"، جريدة الأيام الفلسطينية، 2\10\2004.

"**غزة: الحكم بالإعدام على متهم بالتخابر مع إسرائيل**"، جريدة الأيام الفلسطينية، 2013/12/6.

"**فرار ستة عملاء من سجنهم في سلفيت**"، جريدة القدس الفلسطينية، 13\3\2002.

"**فلسطينيون يختارون الاستشهاد للتكفير عن العمالة للاستخبارات الإسرائيلية**"، جريدة الأيام الفلسطينية، 31\1\2002.

"**كل كلمة تكتب أو صورة ترفع على فيس بوك تحت أعيننا**"، جريدة القدس الفلسطينية، 13\4\2013.

"**مركز حقوقي: الاحتلال يساوم المرضى الغزيين ويخيرهم بين التخابر أو الموت**"، جريدة الأيام الفلسطينية، 11\9\2013.

المشهراوي، علاء: "**الأشغال الشاقة المؤبدة للعميل محمد النمس**"، جريدة القدس الفلسطينية، 27\10\2002.

المشهراوي، علاء: "**وزير الداخلية المقال:صراع أدمغة بين الأجهزة الأمنية وإسرائيل في قطاع غزة**"، جريدة القدس الفلسطينية، 14\3\2013.

"**مظاهرة للعملاء أمام منزل باراك**"، جريدة القدس الفلسطينية، 23\1\2001.

"**معاريف: حملة الإعدامات صعّبت تجنيد عملاء جدد وأرعبت القدامى**"، جريدة الحياة الجديدة، 18\1\2001.

"**مقتل 3 عملاء وإصابة 4 بتفجير قنبلتين يدويتين في زنزانتهم بسجن غزة المركزي**"، جريدة القدس الفلسطينية، 3\8\2004.

"**نابلس: لجنة التنسيق الفصائلي تدين مقتل السجين الأقرع**"، جريدة الأيام الفلسطينية، 2\3\2001.

"**نابلس: مسلح يقتل كادراً في فتح**"، جريدة الأيام الفلسطينية، 2003/3/12.

الهدمي، رسمية: "**العملاء في فلسطين.. ضحايا أم مجرمون؟**"، جريدة الحياة الفلسطينية، 23\5\2004.

وكالات أنباء وفضائيات

برنامج أضواء على الإعلام الإسرائيلي، عُرض على فضائية فلسطين، بتاريخ 2012/10/16، يمكن مشاهدته على الرابط الإلكتروني:

https://www.youtube.com/watch?v=on9_jkxQ9FU

فلم:"الصندوق الاسود: عملاء إسرائيل.. الجريمة والعقاب"، عُرض على فضائية الجزيرة، بتاريخ 28\8\2014، الساعة:10:05 مساء، يمكن مشاهدته على الرابط الإلكتروني:

https://www.youtube.com/watch?v=1_nJhjq-bdg

مقابلة مع المسئول في جهاز الأمني الداخلي في غزة محمد لافي على فضائية الأقصى، برنامج هنا فلسطين، بتاريخ 2012/6/29

انترنت ومواقع الكترونية

"أبرز المهام التي نفذها العملاء الذين اعدموا اليوم"، موقع وكالة صفا، 22\8\2014، على الرابط الإلكتروني: http://safa.ps/details/news/134472

"أبرز مهام العملاء في عام 2013"، موقع المجد الأمني، 28\12\2013، على الرابط الإلكتروني: http://www.almajd.ps/?ac=showdetail&did=5903

"الأبناء والزوجة أداة ابتزاز أسقطت عميل"، موقع المجد الأمني، 2013/5/12، على الرابط الإلكتروني: http://www.almajd.ps/?ac=showdetail&did=5405

أبو شرح، خالد: "مخاطر التطبيع مع إسرائيل"، موقع الحوار المتمدن، 2011/10/25، على الرابط الإلكتروني:
.http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=280972

أبو شمالة، فايز: "يا عربي.. ما هو التنسيق الأمني؟"، موقع منبر القضية الفلسطينية، 2012/4/28، على الرابط الإلكتروني:
http://www.falasteen.com/spip.php?article622

أبو عامر، عدنان: "هل تنجح حماس بالقضاء على ظاهرة العملاء في غزة؟"، موقع الحملة العالمية لمقاومة العدوان، 28\3\2013، على الرابط الإلكتروني:
http://ar.qawim.net/index.php?option=com_content&task=view&id=8371&Itemid=1314

أبو علي مصطفى وحرب العملاء، موقع أبو علي مصطفى، 26\8\2012، على الرابط الإلكتروني: http://www.pflp.ps/abuali/news.php?id=954

أبو مطر، أحمد: "معلومات إضافية لملف الجاسوس عدنان ياسين"، 23\1\2005، موقع دنيا الوطن على شبكة الإنترنت ، على الرابط الإلكتروني:

http://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2005/01/23/16180.html

أبو ناهية، أيمن: "عملاء دون غطاء"، موقع المركز الفلسطيني للإعلام، 2012/4/30، على الرابط الإلكتروني:

http://www.palinfo.com/site/pic/newsdetails.aspx?itemid=114219

"أجهزة الأمن الفلسطينية ساهمت بالكشف عن العميل رقم 1 المسئول عن سقوط معظم أعضاء الجهاد في الضفة"، موقع جريدة القدس، 4 /6/ 2009، على الرابط الإلكتروني:
http://www.alquds.com/news/article/view/id/97579

"الأجهزة الأمنية في غزة توجه صفعة جديدة للشاباك"، موقع المجد الأمني، 2013/11/30، على الرابط الإلكتروني: http://www.almajd.ps/?ac=showdetail&did=5840

"الاحتلال يساهم بفعالية بانتشار ظاهرة المخدرات في القدس"، موقع جريدة الحياة الجديدة، 2011/2/10، على الرابط الإلكتروني:-http://www.alhayat-j.com/newsite/details.php?opt=3&id=129926&cid=2134

"الإحصاء: 20.6% معدل البطالة في فلسطين في الربع الثاني من العام الحالي"، موقع صحيفة الأيام، على الرابط الإلكتروني: 2013/8/16، http://www.al-ayyam.com/article.aspx?did=221286&date=8/16/2013

"أخطر العملاء الميدانيين يُقر: كنت أشتغل كأني ابن دولة إسرائيل"، موقع الراية،2012/7/1، على الرابط الإلكتروني: http://www.raya.ps/ar/news/549644.html

"إسرائيل تتنكر لعميلها "وودي ألن" من الضفة الغربية وتلقي به إلى الشارع"، وكالة سما الإخبارية، 3\9\2014، على الرابط الإلكتروني: http://samanews.com/ar/index.php?act=post&id=212319

"إسرائيل تمنح جنسيتها لفلسطيني من الضفة بعد أن خدم ابنه في جيشها"، موقع جريدة القدس الفلسطينية، 8\10\2013، على الرابط الإلكتروني: http://www.alquds.com/news/article/view/id/466493

"اعترافات العميل الخائن حسن مسلم العميل الذي أعدمته كتائب القسّام"، شبكة فلسطين للحوار، 2004/10/31، على الرابط الإلكتروني:https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=21942

"اغتيال علاء الدالي على يد إبن جاسوس فلسطيني من عائلة بربخ قتل في الانتفاضة الأولى"، الملتقى الجبهاوي، 2003/10/28، على الرابط الإلكتروني: http://www.abuali.ps/vb/showthread.php?t=960&s=da6ce849eb0fa0660a766e120ad73984

"أكثر من 23 عاماً من الجاسوسية..القبض على أكبر عميل في غزة"، موقع دنيا الوطن، 2011/7/7، على الرابط الإلكتروني:
http://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2011/07/07/180734.html

" الاجهزة الأمنية تفجر قنبلة قوية في وجه الشاباك"، موقع المجد الأمني"، 28\6\2012، على الرابط الإلكتروني: http://www.almajd.ps/?ac=showdetail&did=4916

"الأمن الداخلي وظف عملاء للعب دور مرسوم خلال العدوان"، موقع وكالة صفا، 4\9\2014، على الرابط الإلكتروني: http://safa.ps/details/news/135181

"الأمن والحياة"، برنامج إذاعي على راديو الأقصى في غزة، على الرابط الإلكتروني:
http://www.youtube.com/watch?v=euJ2kC71KSI

"انتشار المؤسسات المشبوهة بأجندات خفية"، موقع فلسطين اون لاين، 2012/4/22، على الرابط الإلكتروني:
http://www.felesteen.ps/index.php?page=details&nid=34037

اندروس، زهير: "عملاء الدونمات وعملاء الصهيونية"، موقع المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية "مدار"، 2004/6/24، على الرابط الإلكتروني:
http://www.madarcenter.org/mash-had-details.php?id=1704

بخبط، أمير: "نظرة نادرة لأساليب عمل الشاباك السرية"، موقع ولا العبري، 2013/6/25، على الرابط الإلكتروني: http://news.walla.co.il/?w=%2F2689%2F2653566

"بداية طولكرم تصدر حكمها على متهمين بالخيانة والقتل"، وكالة معا، 1\3\2011، على الرابط الإلكتروني:
http://www.maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=364622

البيتاوي، أحمد وسامر خويرة: "الاحتلال الصهيوني وأصحاب النفوس الضعيفة بين الحاجة والعمالة"، 2008/8/1، موقع الحملة العالمية لمقاومة العدوان، على الرابط الإلكتروني: http://ar.qawim.net/index.php?option=com_content&task=view&id=3233&Itemid=1314

البيتاوي، أحمد: "الجسر الصهيوني، المنفذ البري الوحيد لسكان الضفة الغربية يتحول إلى نقطة للاعتقال والمعاناة"، موقع الحملة العالمية لمقاومة العدوان، 2011/10/9، على الرابط الإلكتروني: http://ar.qawim.net/index.php?option=com_content&task=view&id=8069&Itemid=1314

"تاريخ التجسس الإسرائيلي على أمريكيا.. مقتطفات ومختارات"، كانون الثاني 2011، موقع الجيش العربي، على الرابط الإلكتروني: http://www.arabic-military.com/t19312-topic

"التفاصيل الكاملة لاغتيال القائد صلاح شحادة كما ترويها الصحافة الإسرائيلية"، المركز الفلسطيني للإعلام، 16\4\2003، على الرابط الإلكتروني: http://www.palestine-info.com/arabic/hamas/shuhda/2002/salah_shhada/amalya.htm

"تقرير خاص حول تزايد انتهاكات حقوق الإنسان بأيدٍ فلسطينية منذ بدء العدوان على قطاع غزة، المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان"، 2009/2/3، على الرابط الإلكتروني: http://www.pchrgaza.org/files/REPORTS/arabic/03-02-09.html

"التنسيق الأمني بين السلطة وإسرائيل يعرقل المصالحة"، وكالة قدس نت للأنباء، 2012/6/13، على الرابط الإلكتروني: http://www.qudsnet.com/arabic/news.php?maa=View&id=221676

"تنسيق أمني"، موقع تنسيق أعمال الحكومة في المناطق (موقع إسرائيلي)، على الرابط الإلكتروني: http://www.cogat.idf.il/1205-ar/Cogat.aspx

"التنظيم الوهمي وخداع الطلبة المتحمسين للجهاد"، موقع المجد الأمني، 16\7\2012، على الرابط الإلكتروني: http://www.almajd.ps/?ac=showdetail&did=4956

"جاسوس كاد أن يصبح رئيساً لسوريا، كوهين، كامل أمين ثابت"، موقع شبكة أبو نواف، أيلول 2008، على الرابط الإلكتروني: http://www.abunawaf.com/post-7302.html

"جاسوس واحد يكفي عن ثلاثين ألف جندي في المعركة"، موقع المجد الأمني، 2008/7/8، على الرابط الإلكتروني: http://www.almajd.ps/?ac=showdetail&did=950

الحاج، طارق محمد: "الفيس بوك أكاديمية المخابرات الإسرائيلية لإسقاط الجواسيس"، موقع دنيا الوطن، 2013/1/2، على الرابط الإلكتروني: http://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2013/01/02/347956.html

الحارثي، عديم هوصان: "أثر الإشاعة على أمن المجتمع"، جريدة الرياض السعودية، على الرابط الإلكتروني: http://www.alriyadh.com/2005/07/28/article84243.html

"حب الإنتقام يدفع الابن لوحل العمالة"، موقع المجد الأمني، 2013/10/7، على الرابط الإلكتروني: http://almajd.ps/?ac=showdetail&did=5696

الحجار، أمل: "العملاء.. قصص إسقاط مروعة وقوانين رادع غائبة، موقع وكالة معا، 2011/8/17، على الرابط الإلكتروني: http://maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=413603

الحطاب، الجيلاني: "أين المشكل؟ في حدوث الظاهرة أم في كيفية التعامل معها؟"، على الرابط الإلكتروني: www.abegs.org/sites/Upload/DocLib1/5073الظاهرةdoc.

"حقوق الإنسان والوضع القانوني للعملاء الفلسطينيين"، المجموعة الفلسطينية لمراقبة حقوق الإنسان– الرقيب، أيلول 2001، على الرابط الإلكتروني:
http://www.phrmg.org/arabic/monitor2001/sep2001-law.htm

"الحلقة الثانية: اعترافات أخطر العملاء المدعو أ.ع"، موقع المجد الأمني، 12\12\2012، على الرابط الإلكتروني: http://www.almajd.ps/?ac=showdetail&did=5206

"حماس: العميل وليد حمدية لم يشغل أي منصب قيادي وجمد عام 1992 وعائلته تتبرأ منه وتطالب السلطة الفلسطينية بتنفيذ حكم الإعدام"، موقع صحيفة الشرق الأوسط، 21 اكتوبر، 2002، على الرابط الإلكتروني:
http://www.aawsat.com/details.asp?article=131134&issueno=8728#.UrX5HNLuJ9s

"حملة مكافحة التخابر مع الاحتلال.. ضربات موجعة لاستخبارات العدو"، المركز الفلسطيني للإعلام، 16\3\2013، على الرابط الإلكتروني:
http://www.palinfo.com/site/pic/newsdetails.aspx?itemid=131675

"خبير صهيوني: التنسيق الأمني مع السلطة يحول دون حدوث انتفاضة"، المركز الفلسطيني للإعلام2013/7/29، على الرابط الإلكتروني:
http://www.palinfo.com/site/pic/newsdetails.aspx?itemid=138440

الخزندار، محسن: "حركة التحرير الوطني الفلسطيني.. الوريث الشرعي للثورة الفلسطينية"، موقع العنقاء، 2010/4/19، على الرابط الإلكتروني:
http://al3ngaa.com/ar/writers.php?maa=View&id=86

"خلال يوم دراسي للداخلية .. توصيات بتفعيل الجوانب التثقيفية والإعلامية والأمنية لمواجهة التخابر" موقع الحملة الوطنية لمواجهة التخابر، 2013/4/18، على الرابط الإلكتروني:
http://moidev.moi.gov.ps/sites/Details.aspx?cat=1&id=35028&sd=76

الدجني، حسام: "عميل لإسرائيل يرسل مناشدته"، موقع المركز الفلسطيني للإعلام، 2013/3/5، على الرابط الإلكتروني:
http://www.palinfo.com/site/pic/newsdetails.aspx?itemid=131066

الدجني، حسام: "كيف تجند المخابرات الإسرائيلية عملاءها؟"، موقع فلسطين اون لاين، 2013/3/18، على الرابط الإلكتروني:
http://felesteen.ps/details/news/88819/%D9%83%D9%8A%D9%81-%D8%AA%D8%AC%D9%86%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AE%D8%A7%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84%D9%8A%D8%A9-%D8%B9%D9%85%D9%84%D8%A7%D8%A1%D9%87%D8%A7.html

دراسة شاملة حول ظاهرة العملاء في فلسطين"، الملتقى الفلسطيني للحوار، على الرابط الإلكتروني:http://www.palenews.com/forum/showthread.php?t=6628

الدوري، رافد: "يقدر عدد العمال الفلسطينيين العاملين في إسرائيل نحو 77 ألف فلسطيني"، 20013/5/1، موقع عرب فوكس، على الرابط الإلكتروني: http://arab-forex2.blogspot.com/2013/05/77.html

رابي، عبد الناصر: السقوط الأمني دوافع وآثار، موقع ملتقى طلبة فلسطيني، 2010/7/20، على الرابط الإلكتروني:
http://www.pal4dream.net/vb/showthread.php?t=1298

الرنتاوي، عريب: "الجواسيس الكبار والجواسيس الصغار"، موقع مدونة باحاول افهم، 2009/1/30، على الرابط الإلكتروني:
http://rashedghazaly.blogspot.com/2009/01/blog-post_30.html

الريماوي، علاء: "خطير للغاية في فلسطين"، تعليق على صفحته على الفيس بوك، 2013/11/2، على الرابط الإلكتروني:
https://www.facebook.com/people/%D8%B9%D9%84%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%8A%D9%85%D8%A7%D9%88%D9%8A/100000127219825

زبون، كفاح: "إسرائيل تشييد بالتنسيق الأمني مع السلطة"، صحيفة الشرق الأوسط على الإنترنت ، 2010/9/3، على الرابط الإلكتروني:
http://www.aawsat.com/details.asp?issueno=11700&article=585099

زكارنة، بسام: "بعض مؤسسات المجتمع المدني أوكار للموساد"، موقع شاشة نيوز، 2012/7/1، على الرابط الإلكتروني:
http://www.shasha.ps/vdetails.asp?nid=32569&vt=3

زيادة، إسماعيل: "العشائرية وإفرازاتها.. عميل للكيان الصهيوني عضو مجلس بلدي فلسطيني"، موقع كنعان، 2005/7/9، على الرابط الإلكتروني:
http://www.kanaanonline.org/articles/00657.pdf

سجل الثوار.. رواية جريئة وجامعة للثورة، موقع فلسطين 48، على الرابط الإلكتروني:
http://www.palestine48.com/default1.asp?flag=qr&report_id=203

سمارة، جيفارا: "تحذيرات أمنية من تزايد "مخيف" في أعداد العملاء..ومؤسسات مشبوهة تعمل في الخفاء"، موقع حركة فتح، 2012/4/22، على الرابط الإلكتروني:
http://www.fatehwatan.ps/page-24574-ar.html

سمارة، جيفارا: "مصدر أمني في السلطة الفلسطينية يكشف عن تزايد مخيف في أعداد العملاء"، موقع مركز الزيتونة للدراسات، 2012/4/23، على الرابط الإلكتروني:
http://www.alzaytouna.net/permalink/14633.html

السمودي، علي: "محكمة بداية قلقيلية تصدر حكماً بالأشغال الشاقة بحق متهم بالخيانة"، موقع جريدة القدس الفلسطنية، على شبكة الإنترنت ، 23 /2011/1، على الرابط الإلكتروني: http://www.alquds.com/news/article/view/id/235201

سميح خلف، "ظاهرة الجواسيس وضرورة ترتيب الأولويات في الساحة الفلسطينية"، 2010/8/11، على الرابط الإلكتروني: http://www.grenc.com/show_article_main.cfm?id=18821

شاكيد، روني: "يديعوت: تخلي إسرائيل عن المتعاونين معها من الفلسطينيين وتركهم لمصيرهم وتسليمهم أحيانا لأجهزة الأمن الفلسطينية، موقع مركز الأسرى للدراسات، 15\3\2010، على الرابط الإلكتروني: http://www.alasra.ps/news.php?maa=View&id=10740

"الشهيد القسامي عبد المنعم أبو حميد.. صائد الشاباك"، موقع كتائب القسام، على الرابط الإلكتروني: http://www.alqassam.ps/arabic/sohdaa5.php?id=40

"صحيفة أسترالية: 20 ألف متخابر بأجر بالضفة"، موقع وكالة صفا، 2014/2/8، على الرابط الإلكتروني: http://safa.ps/details/news/122258

"صحيفة أميركية: مصير مفجع لعملاء إسرائيل، موقع الجزيرة نت، 2012/12/3، على الرابط الإلكتروني: http://www.aljazeera.net/news/pages/7fdd341a-97fb-47ec-94ae-500d3f0eee96

"ضابط فلسطيني: إسرائيل قلصت من الجنس في تجنيد العملاء"، موقع وكالة الأناضول التركية، 2013/3/17، على الرابط الإلكتروني: http://www.aa.com.tr/ar/arap-world/144219

"ظاهرة العملاء في فلسطين ودورها في عمليات الاعتقال والاغتيال"، موقع راديو لمسات الشرق، 2013/7/6، على الرابط الإلكتروني:
http://radiolamsat.com/news-action-show-id-12027.htm

"عام مضى على انتفاضة الأقصى.. الانتفاضة حقائق وأرقام"، المجموعة الفلسطينية لمراقبة حقوق الإنسان- الرقيب، على الرابط الإلكتروني:
http://www.phrmg.org/arabic/monitor2001/entfda2001-9.htm

"عباس: التنسيق الأمني لمحاربة المقاومة"، موقع منبر الأقصى، 2014/1/28، على الرابط الإلكتروني: http://www.minbaralaqsa.com/detail.aspx?id=2864

"عبد القادر رجوب: نموذج العميل الفلسطيني"، موقع العصر، بتاريخ 2002/6/12، على الرابط الإلكتروني: http://alasr.ws/articles/view/2477/

عبد الله، محمد: "الإحصاء: أكثر من مليون فلسطيني تحت خط الفقر"، موقع جريدة القدس، 2013/7/2، على الرابط الإلكتروني:http://www.alquds.com/news/article/view/id/447794

"العفو عن العملاء الفلسطينيين ما قبل أوسلو"، موقع دنيا الوطن، 2003/11/3، على الرابط الإلكتروني:
http://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2003/11/03/774.html

علاونة، كمال: "اتفاقية أوسلو المرحلية 1993-2013، والرؤية الفلسطينية للدولة بين الاستقلال والاضمحلال"، موقع شبكة الإسراء والمعراج، 2013/9/12، على الرابط الإلكتروني:
http://www.israj.net/arabic/index.php/2011-05-14-06-53-51/2011-05-14-06-54-44/2022374131/8199-1993-2013

"العملاء ظاهرة خطيرة يجب التصدي لها"، موقع المجد الأمني، 2013/8/28، على الرابط الإلكتروني: http://www.almajd.ps/?ac=showdetail&did=5602

"عملاء فلسطينيون هاربون في إسرائيل لدنيا الوطن: أسسنا نقابة العملاء الفلسطينيين في إسرائيل"، موقع دنيا الوطن، 2003/9/14، على الرابط الإلكتروني: http://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2003/09/14/60.html

"العملاء في المجتمع الفلسطيني، المشكلة والعلاج"، موقع كتائب القسام، على الرابط الإلكتروني: http://www.alqassam.ps/arabic/news1.php?id=942

"عملاء قرية الدهنية: إسرائيل تنكرت لنا"، موقع عكا اون لاين، 2012/7/18، على الرابط الإلكتروني: http://www.akka.ps/ar/?event=showdetail&seid=16124

"عميل التنسيق الأمني تواصل مع الشاباك عبر تلفون السرايا"، موقع المجد الأمني، 2012/6/30، على الرابط الإلكتروني: http://www.almajd.ps/?ac=showdetail&did=4922

"عميل تائب يثأر بقتل عقيد إسرائيلي وإصابة آخر"، صحيفة البيان الإماراتية، 2001/6/15، على الرابط الإلكتروني: http://www.albayan.ae/one-world/2001-06-15-1.1173747

"عميل يستغل البطالة في تجنيد العملاء"، موقع فلسطين الآن، 2011/11/22، على الرابط الإلكتروني: http://paltimes.net/details/news/6394/%D8%B9%D9%85%D9%8A%D9%84-%D9%8A%D8%B3%D8%AA%D8%BA%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B7%D8%A7%D9%84%D8%A9-%D9%84%D9%84%D8%AA%D8%AC%D9%86%D9%8A%D8%AF-%

D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%85%D8% A7
%D9%84%D8%A9.html

عيسى، حنا: "الإشاعة أنواعها وعوامل انتشارها"، موقع بيلست الإخباري، 2014/5/14، على الرابط الإلكتروني: http://www.pelest.com/news.php?id=3193

"غرف الدردشة على الإنترنت .. أوكار المخابرات الإسرائيلية لتجنيد جواسيس"، موقع الجبهة الوطنية والقومية والإسلامية، على الرابط الإلكتروني:
http://www.jabha-wqs.net/article.php?id=13474

"غزة، الحكم بإعدام مواطن بتهمة التخابر مع الاحتلال"، وكالة معا الإخبارية، 2013/12/9، على الرابط الإلكتروني:
http://www.maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=655317

"فتاة فيس بوك تستدرجه حتى سقط في وحل التخابر"، موقع سرايا القدس، 2013/3/13، على الرابط الإلكتروني: http://www.saraya.ps/index.php?act=Show&id=27572

الفغالي، بدر باخوس: "الاستخبارات الداخلية والخارجية الإسرائيلية في أزمة خطيرة، بعد عشر سنوات من الإخفاقات آخرها شبكة رافع، موقع الأسرى للدراسات، 2006/9/23، على الرابط الإلكتروني: http://www.alasra.ps/news.php?maa=View&id=246

"القائد العام المجاهد عبد الرحيم الحاج محمد"، موقع وزارة الداخلية الفلسطينية في غزة، وحدة القدس، على الرابط الإلكتروني:
http://moidev.moi.gov.ps/quds/dataDetails.aspx?Nid=834&CATID=14

قاسم، عبد الستار: "أخطار قيادات فلسطينية على فلسطين"، موقع الجزيرة نت، بتاريخ 8\10\2009، على الرابط الإلكتروني:
http://www.aljazeera.net/opinions/pages/7fd9d41c-6b0e-4f7e-9b17-d8159763aa24

قاسم، عبد الستار: "إسرائيل وجواسيسها"، موقع العرب نيوز، على الرابط الإلكتروني: http://alarabnews.com/alshaab/GIF/15-08-2003/a7.htm

قاسم، عبد الستار: "التنسيق الأمني دفاع عن أمن الصهاينة"، الجزيرة نت، 2012/2/21، على الرابط الإلكتروني: http://www.aljazeera.net/opinions/pages/7d615cfa-04f1-4b7c-b0bb-0453988c9b96

قاسم، عبد الستار: "الجواسيس سرطان خبيث"، 1999، على الرابط الإلكتروني: http://blogs.najah.edu/staff/emp-2092/article/article-224/file/SPIES.pdf

قاسم، عبد الستار: "تعريفات أصناف الخونة والجواسيس"، وكالة نبأ الإخبارية، 2014/1/22، على الرابط الإلكتروني: http://www.naba.ps/arabic/?Action=Details&ID=32413

"القبض على أحد العملاء الخطرين والحكم على آخر"، موقع المركز الفلسطيني للإعلام، 2004/12/1، على الرابط الإلكتروني: https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=23135

قديح، سمير محمود: "كيف يقرر جواسيس إسرائيل اتجاهات السياسة الأمريكية ؟"، 2006/11/29، موقع دنيا الوطن، على الرابط الإلكتروني: http://www.alwatanvoice.com/arabic/content/print/64839.html.

"قصة العميل الذي خدم الاحتلال لنصف قرن بغزة"، البيادر السياسي، 25 /12/ 2012، على الرابط الإلكتروني: http://www.al-bayader.org/showdetails.php?Article=29228

"القصة الكاملة لأحد أخطر الجواسيس الفلسطينيين والذي عمل لصالح العدو اليهودي"، موقع قولوها، على الرابط الإلكتروني:
http://gulooha.blogspot.com/2009/05/blog-post_5807.html

"القصة الكاملة للجاسوس الفلسطيني عدنان ياسين"، موقع المجد الأمني، على الرابط الالكرتوني:
http://almajd.ps/?ac=showdetail&did=671

"القطاع مركز فشل استخباري للدولة العبرية، العملاء في غزة.. حرب خفية بين إسرائيل وأجهزة أمن حماس"، موقع وكالة سما الإخبارية، 2013/2/7، على الرابط الإلكتروني:
samanews.com/ar/index.php?act=post&id=150152

"القسام يشترط: كشف مصير من أسر مقابل أسماء العملاء"، موقع وكالة صفا، 11\8\2014، على الرابط الإلكتروني: http://safa.ps/details/news/133832

"القيادي الحمساوي حسن يوسف يتبرأ من نجله مصعب"، موقع فراس برس، 1\3\2010، على الرابط الإلكتروني: http://fparchive.mydannews.com/ar/news/41018.html

كبها، مصطفى: "فصائل السلام والثورة المضادة: ثورة 1936 –1939 والذاكرة الشعبية الفلسطينية"، موقع فلسطين في الذاكرة، آب 2009، على الرابط الإلكتروني:
http://www.palestineremembered.com/GeoPoints/_Arabba_807/Article_14642.html

"كتاب أمني جديد يثير زوبعة في إسرائيل"، موقع المجد الأمني، 2011/7/30، على الرابط الإلكتروني: http://www.almajd.ps/?ac=showdetail&did=3986

"كيف تصطاد المخابرات الإسرائيلية عملائها؟"، موقع كتائب الأنصار، 2012/5/17، على الرابط الإلكتروني:http://kataebalansar.ps/ar/news/804.html

"كيف يستقي عملاء الشاباك معلوماتهم الميدانية، موقع المجد الأمني، 2013/5/27، على الرابط الإلكتروني:http://www.almajd.ps/?ac=showdetail&did=5438

"كيفية تجنيد المخابرات الصهيونية للعملاء، موقع المجد الأمني، (13/3/2013)، على الرابط الإلكتروني: http://www.almajd.ps/?ac=showdetail&did=5338

"لافي: النقال والـ "فيس بوك" تربة خصبة للمخابرات"، موقع وكالة معا، 2013/4/7، على الرابط الإلكتروني:http://www.maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=583104

اللداوي، مصطفى يوسف: "وأخيراً التطبيع العسكري والأمني"، موقع دنيا الوطن، 2014/2/2، على الرابط الإلكتروني:
http://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2014/02/02/319316.html

"ما معنى الطابور الخامس وعلى من تطلق؟"، موقع ترايدن نت، على الرابط الإلكتروني:
http://www.traidnt.net/vb/traidnt1656513/

"ماذا كانت مهمة العميل ش.خ ؟"، موقع المجد الأمني، 2013/11/19، على الرابط الإلكتروني:
http://almajd.ps/?ac=showdetail&did=5811

"المتعاونون السابقون مع إسرائيل يشعرون بخيانة تل أبيب لهم"، موقع صحيفة الشرق الأوسط، 2001/1/31، على الرابط الإلكتروني:
http://www.aawsat.com/details.asp?article=24092&issueno=8100#.UmgZb3Bg_lV

"المجد الأمني: الشاباك يضحى بعملائه لجمع المعلومات عن المقاومة"، موقع مركز الزيتونة للدراسات، 2014\7\10، على الرابط الإلكتروني:
http://www.alzaytouna.net/permalink/71832.html

"مخابرات الاحتلال تسعى لإحداث تطور في التجنيد"، موقع المجد الأمني، 2012/3/20، على الرابط الإلكتروني: http://www.almajd.ps/?ac=showdetail&did=4696

"المخابرات الإسرائيلية ثالث أكثر جهاز عدائي اتجاه المخابرات الأمريكية"، وكالة معا، 2013/9/11، على الرابط الإلكتروني:
http://www.maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=629103

"مخاطر العملاء وطرق الوقاية، الجزء الثاني"، شبكة فلسطين للحوار، على الرابط الإلكتروني:
https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=1088064

"مرحلة اللاعودة، قصة عميل وأساليب مخابرات"، موقع هيئة التوجيه السياسي والمعنوي في غزة، على الرابط الإلكتروني:
http://www.gca.gov.ps/new/index.php?option=com_content&view=article&id=5104:2013-03-28-10-57-10&catid=19:2010-03-18-07-11-07&Itemid=48

"المس بالمتهمين بالتعاون مع إسرائيل"، موقع منظمة بتسليم- مركز المعلومات الإسرائيلي لحقوق الإنسان في الأراضي المحتلة، 1\1\2011، على الرابط الإلكتروني:
http://www.btselem.org/arabic/collaboration

"المس بالمتهمين بالتعاون مع إسرائيل"، موقع منظمة بتسليم- مركز المعلومات الإسرائيلي لحقوق الإنسان في الأراضي المحتلة، 16\10\2013، على الرابط الإلكتروني:
http://www.btselem.org/arabic/inter_palestinian_violations/death_penalty_in_the_pa

"مصير عميل فلسطيني انتهت مدة صلاحيته:عشت منذ طفولتي عميلاً و لن أخون دولة إسرائيل هي وطني وبلدي"، موقع دنيا الوطن، 2011/6/7، على الرابط الإلكتروني:
http://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2006/11/07/62205.html

معاري، كايد: "3800 منظمة تعمل في الضفة وغزة تنظيمات غائبة ومنظمات الـ "NGOS" تسرح وتمرح في فلسطين"، موقع أصداء برس، 2013/11/2، على الرابط الإلكتروني: http://www.asdaapress.com/2013/11/667_2.html#.UnYJOXDwkZB

المغربي، هشام: "الإسقاط الأمني (العملاء)"، موقع الرسالة نت، 2013/5/5، على الرابط الإلكتروني: http://alresalah.ps/ar/index.php?act=post&id=12632

"مقابلة مع الشيخ عبد الفتاح المزرعاوي الذي شارك في ثورة 36"، شبكة البصرة، 2011/2/13، على الرابط الإلكتروني: http://www.albasrah.net/ar_articles_2011/0211/3rar_130211.htm

"المقاومة تعتقل 15 عميلاً بعد اختراق اتصالاتهم مع الشاباك"، موقع وكالة معاً، 2014\8\27، على الرابط الإلكتروني: http://www.maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=723657

"المقاومة تعدم 6 عملاء لإسرائيل في غزة"، وكالة الفتح للانباء، 2012/11/20، على الرابط الإلكتروني: http://www.alfatehnews.com/arabic/?action=detail&id=32901

"من هم المستعربون؟"، ملتقى أجراس العودة، 2010\3\17، على الرابط الإلكتروني: http://ajrasal3awda.ahlamontada.net/t11992-topic

"نائب فتحاوي: الجواسيس بالضفة يسرحون ويمرحون"، المركز الفلسطيني للإعلام، 2013/10/13، على الرابط الإلكتروني: http://www.palinfo.com/site/pic/newsdetails.aspx?itemid=141584

الناجي، محمد: "العملاء ودورهم البارز في خدمة الأعداء"، على الرابط الإلكتروني: http://www.aqsaonline.org/le_3.php?id=5419&baab=7&kesm=19

"نحو وعي أمني"، صفحة على موقع التواصل الاجتماعي فيس بوك، على الرابط الإلكتروني:
https://www.facebook.com/groups/amn.pal/

"نظرية الكم والكيف للمخابرات الصهيونية في تجنيد العملاء"، موقع هيئة التوجيه السياسي والمعنوي في غزة، على الرابط الإلكتروني:
http://www.gca.gov.ps/new/index.php?option=com_content&view=article&id=5093:2013-03-25-09-03-41&catid=19:2010-03-18-07-11-07&Itemid=48

النعامي، صالح: "الشاباك يوظف مواقع التواصل الاجتماعي لإسقاط الفلسطينيين في براثنه"، موقع وكالة سما، 2013/3/27، على الرابط الإلكتروني:
http://samanews.com/ar/index.php?act=post&id=154870

النعامي، صالح: "قدرة إسرائيل المستفزة على تجنيد العملاء"، 2010/5/15، على الرابط الإلكتروني:
http://www.amgadalarab.com/index.php?todo=view&cat=20&id=00001035

النعامي، صالح: "كيف بنت إسرائيل جيشا من العملاء الفلسطينيين؟"، موقع الصحفي صالح النعامي، على الرابط الإلكتروني: http://www.naamy.net/view.php?id=295

"النقاط الميتة.. حلقة الوصل بين الاحتلال والعملاء"، عن صفحة "نحو وعي أمني متقدم على الفيس بوك"، على الرابط الإلكتروني:
https://www.facebook.com/groups/amn.pal/

"هل بعث الضيف من يجمع معلومات عن ضابط بالشاباك؟"، وكالة صفا، 8\11\2014، على الرابط الإلكتروني: http://safa.ps/details/news/138939

"يطعن إسرائيلياً ليغسل عار أخيه الفلسطيني الجاسوس.. وعائلته تفتخر به"، موقع بوابة أخبار اليوم، 2013/5/2، على الرابط الإلكتروني:
http://akhbarelyom.com/news/newdetails/163645/1/%D9%8A%D8%B7%D8%B9%D9%86-%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84.html

An- Najah National University
Faculty of Graduates Studies

The Role of Israeli Collaborators and Agents in Destroying the Palestinian Political Fabric

By
Ahmad Hamed Khdeer

Supervised By
Prof. Abdul Sattar Qasem

This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Political Planning and Development in the Faculty of Graduate Studies, An-Najah National University, Nablus, Palestine.

2014

The Role of Israeli Collaborators and Agents in Destroying the Palestinian Political Fabric

By
Ahmad Hamed Khdeer
Supervised By
Prof. Abdul Sattar Qasem

Abstract

All nations experienced local collaborators spying for the sake of an invader, Palestinians were never an exception. Due to long, accumulated experience during occupation era, the Israelis succeeded in recruiting dozens of informants and collaborators, driven by poverty, exploiting their weaknesses, making use of the daily inevitable communication with Palestinians. In contrast, Palestinians looked so confused and unable to resist this phenomenon which led it to be exacerbated despite of some occasional reactions lacking any integrated plan or defined vision. A set of negative consequences emerged due to the wrong methods of confronting spying.

This study aims to highlight the spying phenomenon with its impacts on all sectors of the Palestinian political fabric. The descriptive analytical method was used side by side the interview tool to show the dangers of collaboration and its role in tearing apart the Palestinian political fabric on one side and create a state of awareness to eliminate it on the other. It's worth to mention that the importance of this study lies in the lack of resources handling the Palestinian spying issue in depth.

The study consists of six chapters: an historical overview of spying , the definition of a spy and a collaborator, some Israeli spies in the Arab

countries & the United States, spies during the British Mandate, the direct & indirect gears of spying e.g ;poverty , unemployment , the fragile national & religious immunity, the absence of security culture , the Israeli methods in recruiting Palestinian spies and the role of Oslo accords in protecting spies.

The study mentions the missions of a spy , the impacts on the Palestinian political fabric and spies ranks , categories & numbers in addition to how Palestinians & Israelis treated spies.

The study concluded that:spies & collaborators who have been working for the Israelis played a vital role in tearing apart the Palestinian political fabric using a diversity of methods, tools & role plays. They also hampered Palestinians restoring their historical rights. Meanwhile, Oslo accords are considered vital in protecting spies & collaborators from being detained or arrested.Furthermore, the PNA- Israeli security coordination promoted a public gearing environment to justify collaboration and coordination with the Israelis breaking a set of taboos while Palestinians never had a fixed clear strategy to encounter the incident of spying.

Recommendations

* security solutions are never enough to resist spying , a great focus should be imposed on awareness & education.

* consensus should be made pertaining the definition of collaboration and spying

* all types of collaboration and spying should be criminalized despite any backgrounds or titles.

* the majority of spies & collaborators should be viewed as betrayed victims rather than criminals.

* a special Palestinian foundation should be launched to take care of spies' families ,mitigate the negative image they may be portrayed, rehabilitate spies' relatives and provide psychological & physical care in a way to integrate them into the Palestinian social network.